العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الثلاثاء **16** نوفمبر/ تشرين الثاني 2021 م 11 ربيع الآخر 1443 هـ ◻ العدد 2633 السنة الثامنة

Tuesday **16** November 2021

إيتيل عدنان... الموت ليس النهاية

عوالم كثيرة اجتمعت في إيتيل عدنان التي رحلت قبل يومين، شاعرة ورسامة وروائية وكاتبة سيرة وفيلسوفة وأستاذة جامعية وصحافية. [**25.24**]

تعيش الأسر السودانية قلقاً متزايداً على **مصير العام الدراسي** لأبنائها في أعقاب الانقلاب العسكري.

19.18

في العدد

02 | سياسة
تعديلات مرتقبة على **الدستور المصري**

06 |

التوترات تحيط بشبوة: أطماع الحوثيين و«الانتقالي»

08 |
أدوار ثانوية لكامالا هاريس: شبهة تهميش نائبة جو بايدن

21 | ميديا

قانون «**مواجهة الأوبئة**» يهدد حرية الصحافيين المصريين

26 | كتب

«تاريخ علماني للشرق الأوسط»: ضد القراءات المتعجلة

28 | رياضة

المجموعة الأولى في **كأس العرب:** بطولة خليجية مصغرة

32
9 772056 637035

ليبيا

ترشح القذافي يهدد بإلغاء الانتخابات

- إغلاق مقار انتخابية في الغرب احتجاجاً على ترشح مجرمين بينهم سيف الإسلام
- المفوضية تنفي رفض طلب نجل القذافي وتعلن اختراق صفحتها على فيسبوك
- خليفة حفتر يتسلّم بطاقته الانتخابية في بنغازي من دون تقديم أوراق ترشحه
- شكري والكوني يتفقان على أهمية خريطة الطريق السياسية

التفاصيل صفحة **3.2**

طريق الشارقة ـ مرسين قلق في السويس

طريق الشارقة ـ مرسين عبر الأراضي الإيرانية، هو خط بري وبحري جديد ينضم إلى لائحة المسارات التي من شأنها إثارة القلق على الدور التجاري الاستراتيجي لقناة السويس.

11.10

رجل أمن مصري في منطقة القناة خلال أزمة الناقلة إيفرغيفن، مارس 2021 (طارق وجيه/فرانس برس)

الحدث

كورونا وشتاء أوروبا: أقل من إغلاق وأكثر من حذر

بدأت النمسا تطبيق إجراءات العزل بحق الذين لم يحصلوا على اللقاحات المضادة لكوفيد-19 مع اقتراب الشتاء، في وقت تعتزم ألمانيا تشديد القيود، وبريطانيا توسيع برنامج الجرعات التعزيزية ليشمل من هم في سن المراهقة. ومدّدت الحكومة البريطانية برامجها للجرعات التعزيزية للشباب، أملاً في تجنّب موجة جديدة من الإصابات خلال أشهر الشتاء. وقالت اللجنة المشتركة للتطعيم والتحصين إن الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين 40 و49 عاماً سيكونون مؤهلين أيضاً للحصول على جرعات تعزيزية، بعد ستة أشهر من الجرعات الأولية. وفي السياق، أعلن رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون (الصورة) أنّه لا يرى حاجة في الوقت الراهن للانتقال إلى «الخطة ب»، أو السيناريو البديل الخاص بفرض الكمامة، وجواز الحصول على اللقاح والعمل من المنازل، لكنه أبدى الحذر إزاء زيادة إصابات كوفيد-19 في أجزاء من أوروبا. وقال: «نحن متمسكون بالخطة أ، لكن الشيء الذي يتعين علينا إدراكه بالتأكيد هو أن هناك عاصفة عدوى تهب في أجزاء من أوروبا». وفي بلجيكا، قدمت الحكومة موعد اجتماع إلى يوم غد الأربعاء بدلاً من الجمعة المقبل، لتقرر فرض إجراءات أكثر تشدداً للحد من تفشي كوفيد-19، وسط ارتفاع سريع في عدد الإصابات والإيداع في المستشفيات. وزادت نسبة الإيداع في المستشفيات 30 في المائة أسبوعياً، كما ارتفع عدد المرضى في أقسام العناية المركزة لأكثر من 500. وإلى ألمانيا، أظهرت أرقام معهد «روبرت كوخ» ارتفاع معدل الإصابة بكوفيد-19 في البلاد إلى أعلى مستوياته منذ بدء الجائحة، في الوقت الذي تعتزم فيه الأحزاب الثلاثة التي تجري محادثات لتشكيل حكومة جديدة توسيع نطاق إجراءات مواجهة الفيروس. أضاف المعهد أن معدل الإصابة في سبعة أيام، والذي يقيس عدد حالات الإصابة بالعدوى لكل 100 ألف خلال الأسبوع الماضي، ارتفع إلى 303 من 289 في اليوم السابق.

إلى ذلك، بدأت الهند السماح للسياح الأجانب الذين حصلوا على اللقاحات بالكامل، بدخول البلاد في رحلات تجارية منتظمة، في أحدث تخفيف للقيود المفروضة بسبب كورونا.

(رويترز، أسوشييتد برس)

الحدث

تصاعد الحراك الاحتجاجي الرافض وإغلاق مقرات انتخابية غربي البلاد

ترشح القذافي يهدد الانتخابات

ترتفع حدة الاعتراضات على ترشح سيف الإسلام القذافي للانتخابات الرئاسية في ليبيا، لتصل أمس الإثنين إلى إغلاق عدد من المراكز الانتخابية، في تطور يهدد بإلغاء الانتخابات الليبية بشكل كامل، وذلك فيما يُنتظر ان يقدّم اللواء المتقاعد خليفة حفتر أيضاً ترشحه للرئاسيات

طرابلس ـ **العربي الجديد**

يتصاعد الحراك الرافض لقبول ترشيح سيف الإسلام القذافي، نجل العقيد الراحل معمر القذافي، والملاحق من المحكمة الجنائية الدولية، للانتخابات الرئاسية في ليبيا المقررة في 24 ديسمبر/كانون الأول المقبل، مع إقفال عدد من المراكز الانتخابية وتحديداً في غرب ليبيا، أمس الإثنين، في أكبر مؤشر على أن هذا الترشيح بات يهدد العملية الانتخابية في البلاد بشكل كامل، على الرغم من الدعم الإقليمي والدولي لهذا الاستحقاق الذي أعرب عنه المشاركون في مؤتمر باريس الأسبوع الماضي. وفي خطوة أخرى قد تزيد الخلافات والانقسامات، يتجه اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر للترشح أيضاً للرئاسيات، مع تسلّمه بطاقته الانتخابية أمس.

وشهدت مدن ليبية، لا سيما في غرب البلاد، تحركات احتجاجية أمس الإثنين رفضاً لترشح القذافي، تُرجمت خصوصاً بإقفال عدد من المراكز الانتخابية. وأعلنت المراكز الانتخابية في الزاوية والخمس وغريان، غربي البلاد، عن إقفال أبوابها، احتجاجاً على سير العملية الانتخابية، وللمطالبة بإجراء الانتخابات وفقاً لقاعدة دستورية متفق عليها، وذلك بعد احتجاجات شعبية ضد ترشح القذافي. وأعلن «قادة وثوار» مدينة الزاوية، غرب طرابلس، عن إقفالهم للمركز الانتخابي في المدينة. كما انضم مجلس «حكماء وأعيان ومؤسسات المجتمع المدني» في مدينة الخمس، شرق طرابلس، إلى الرافضين لترشح القذافي، وضرورة إجراء الانتخابات في البلاد «وفق قاعدة دستورية توافقية». وإضافة لرفضه ترشح القذافي، أعرب المجلس، في بيان أصدره خلال وقفة احتجاجية نظمها في مدينة الخمس أمس، عن رفضه ترشح خليفة حفتر «كونهما مجرمي حرب ارتكبا أبشع الجرائم في حق الليبيين».

كما ذكرت قناة فبراير (المحلية الخاصة) أنه جرى «إغلاق مكتب المفوضية الوطنية العليا للانتخابات في زليتن وذلك نزولاً على طلب بعض أهالي المدينة». وأفادت بعقد «اجتماع مرتقب للمكونات الاجتماعية والمجلس البلدي وكتائب الإسناد التابعة للمجلس العسكري بزليتن لمناقشة إغلاق المكتب نهائياً أو استمرار عمله». وفي السياق، أعلنت بلدية مسلاته، شرق طرابلس، عن إقفال أبواب المركز الانتخابي في المدينة، مطالبة بـ«تعديل قانون الانتخابات»، ورفض ترشح «المجرمين المطلوبين للعدالة». كما أعلن «مجلس حكماء وأعيان مصراتة» عن رفضه إجراء انتخابات «من دون التوافق على قاعدة دستورية يمكن أن تكون أساساً لعملية انتخابية ناجحة ونزيهة». وفيما دعا المجلس، في بيان له، الليبيين إلى التظاهر وتنظيم ملتقيات بهدف «إفشال المؤامرة التي يقودها ويدعمها أعداء الحرية والديمقراطية في الداخل والخارج»، طالب بضرورة إجراء انتخابات «حرة ونزيهة وشفافة» بناء على قاعدة دستورية «واضحة». وفي إشارة لرفض ترشح القذافي، أكد المجلس رفضه «ترشح من استخدم القوة المفرطة في مواجهة ثورة الشعب الليبي، وصدرت بحقه أوامر قبض من السلطات القضائية والمحلية، ومحكمة الجنايات الدولية؛ بسبب الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبها في حق الليبيين»، بالإضافة إلى إشارته لرفض ترشح حفتر «الذي انقلب على السلطات الشرعية، وجمد الإعلان الدستوري، وأدخل البلاد في سلسلة من الحروب والصراعات والانقسامات، مارس خلالها أبشع الجرائم ضد الإنسانية، وفي مقدمتها المقابر الجماعية في ترهونة».

> تسلّم حفتر بطاقته الانتخابية أمس تمهيداً لتقديم ترشحه

> بحث الكوني مع شكري في القاهرة إخراج القوات الأجنبية

ولم توضح المفوضية العليا للانتخابات في ليبيا موقفها من إعلانات إغلاق المراكز الانتخابية، لكنها واصلت نشر البيانات الخاصة بأعداد المرشحين. وفي نشرة جديدة لها، أمس، أكدت أن المرشحين للانتخابات الرئاسية هما اثنان، عبد الحكيم بعيو للمركز الانتخابي في طرابلس، وسيف الإسلام القذافي للمركز الانتخابي في سبها، فيما أشارت إلى عدم تقدم أي مرشح للمركز الانتخابي في بنغازي، وكافة المدن الأخرى. وعلى صعيد الانتخابات البرلمانية، أفادت المفوضية بأن العدد ارتفع ليصل إلى 601 مرشح ومرشحة في كامل المراكز الانتخابية بكافة المدن الليبية.

في غضون ذلك، نفت المفوضية أن تكون قد رفضت ترشح القذافي للانتخابات، بعد تداول وسائل إعلام، أمس، أنباء عن رفضها ترشحه. وقال مدير مكتب التواصل والإعلام في المفوضية خالد المناعي لـ«العربي الجديد»، إن «اختراقاً وقع للصفحة الرسمية للمفوضية على فيسبوك وتم خلاله نشر ما يفيد بأن المفوضية رفضت ترشح سيف الإسلام». وأكد المناعي أن الفريق القائم على الصفحة الرسمية للمفوضية تمكن من حذف الخبر، مشيراً إلى أن الفريق «يعمل على إصلاح الخلل الطارئ» بالصفحة.

في هذا الوقت، يُنتظر أن يُقدّم خليفة حفتر ترشحه للانتخابات الرئاسية، بعدما تسلّم أمس بطاقته الانتخابية من المركز الانتخابي في مدينة بنغازي، كما أكد خالد المناعي، لـ«العربي الجديد». لكن المناعي أوضح في الوقت نفسه أن المفوضية ومراكزها الانتخابية، ومن بينها بنغازي، لم تتسلم بعد أوراق ترشح حفتر للانتخابات الرئاسية. ويشترط للترشح حضور المرشح شخصياً إلى أحد المراكز الانتخابية، وتعبئة الاستمارات الخاصة بترشحه، وتقديمه للأوراق، قبل أن تعلن المفوضية عن قبولها أو ردها بناء على استيفاء المرشح لكل الشروط والمسوغات المطلوبة.

وفيما يتصاعد الجدل حول الانتخابات الليبية، كان نائب رئيس المجلس الرئاسي الليبي موسى الكوني، يزور القاهرة، حيث بحث مع وزير الخارجية المصري سامح شكري، سبل التوصل إلى حل سياسي شامل للأزمة الليبية، وفق بيان لوزارة الخارجية المصرية. وتطرقت المباحثات إلى «حتمية خروج كافة القوات الأجنبية والمرتزقة والمقاتلين من ليبيا، باعتبار ذلك العقبة الرئيسية أمام التوصل إلى حل سياسي شامل للأزمة الليبية». وشدد الجانبان على «ضرورة إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الليبية في موعدها، باعتبارها خطوة مفصلية نحو استكمال خريطة الطريق السياسية في ليبيا»، وفق البيان. بدوره، جدد شكري التزام بلاده الكامل بـ«تثبيت ركائز الاستقرار في ليبيا، والمساهمة في تحقيق متطلبات التنمية الشاملة وفرض سيادتها على سائر ترابها الوطني عبر مؤسسات وطنية متماسكة» فيما أعرب الكوني عن تطلع بلاده إلى «تعظيم الاستفادة من الخبرات المصرية في مختلف المجالات، ومواصلة العمل على نقلها إلى ليبيا لدفع عجلة التنمية بها».

لا يزال القذافي ملاحقاً من المحكمة الدولية (عماد لعلوم/فرانس برس)

لا استقرار بلا ليبيا

أعرب وزير الخارجية الإيطالي لويجي دي مايو عن قناعته بأنه لا يمكن أن يكون هناك استقرار في منطقة الساحل من دون استقرار كامل في ليبيا. وفي كلمة، أمس الاثنين، مخاطبا مجلس الشؤون الخارجية الأوروبي في بروكسل، لفت دي مايو إلى «الأهمية القصوى لاحتواء التهديد الإرهابي في المنطقة الممتدة من الساحل إلى خليج غينيا» معلنا تأييده «تعزيز دور الاتحاد الأوروبي في تحقيق الاستقرار في منطقة الساحل».

قضية

تعديلات مرتقبة على الدستور المصري

من المتوقع إجراء تعديلات جديدة على الدستور المصري، قد تؤدي إلى صياغة دستور جديد حتى، ليتناسب مع انطلاقة «الجمهورية الجديدة»، في ظلّ استناد موالي النظام إلى سوابق تاريخية في هذا السياق

لم يتمكن السيسي من السيطرة على مؤسسة الأزهر (الأناضول)

القاهرة ـ **العربي الجديد**

بدأ أعضاء في مجلس النواب المصري الحديث عن تعديلات مرتقبة في الدستور، قد تصل إلى حد صياغة دستور جديد للبلاد ليتناسب مع انطلاقة «الجمهورية الجديدة»، وهو مصطلح أطلقته وسائل الإعلام الموالية للرئيس عبد الفتاح السيسي أخيراً، لاقتراب موعد افتتاح العاصمة الإدارية الجديدة، الواقعة في قلب الصحراء على بعد 45 كيلومتراً، شرقي العاصمة القاهرة. وكشفت مصادر برلمانية مصرية لـ«العربي الجديد»، أن الدائرة القانونية المقرّبة من السيسي، التي يقودها محمد أبو شقة، عضو اللجنة العليا لإصلاح التشريعي، ونجل وكيل مجلس الشيوخ بهاء الدين أبو شقة، تدرس إدخال تعديلات موسعة على مواد الدستور خلال الفترة المقبلة، تمهيداً لإرسال مسودة بهذه التعديلات إلى الحكومة لأخذ الرأي والتشاور، ممثلة في وزارتي العدل وشؤون المجالس النيابية. وتوقعت المصادر فتح مجلس النواب ملف تعديل الدستور في دور انعقاده السنوي المقبل، لإفساح المجال للدوائر القانونية لالانتهاء من صياغة مسودة محكمة لتعديلات الدستور، تطاول العديد من المواد التي كان من المفترض تعديلها في استفتاء عام 2019، وتخوّف النظام من طرحها حتى لا تؤثر سلباً على عملية تمرير تعديلات الدستور، التي استهدفت في المقام الأول استمرار السيسي في الحكم حتى عام 2030. وأوضحت أن الموجة الثانية من التعديلات الدستورية ستستهدف العديد من المواد الشائكة، وفي مقدمتها المادة السابعة من الدستور التي تنصّ على أن «الأزهر الشريف هيئة إسلامية علمية مستقلة، يختص دون غيره بالقيام على كافة شؤونه، وهو المرجع الأساسي في العلوم الدينية والشؤون الإسلامية، ويتولى مسؤولية الدعوة ونشر علوم الدين واللغة العربية في مصر والعالم. وشيخ الأزهر مستقل غير قابل للعزل، وينظم القانون طريقة اختياره من بين أعضاء هيئة كبار العلماء».

وتكبّل هذه المادة الدستورية السيسي في ممارسة سلطاته، التي يريدها كاملة على الشأن الديني في مصر، كما هو الحال مع الشأن القضائي أو التشريعي، وسحب البساط من تحت قدمي شيخ الأزهر، الإمام الأكبر أحمد الطيب، بوصف الأزهر المؤسسة الوحيدة في الدولة التي لم ترضخ بشكل كامل له، ما يستلزم إيجاد حلول جذرية تمهد لعزل شيخ الأزهر المحصن دستورياً بموجب المادة. وكشفت المصادر أن مقترح تعديل المادة السابعة يتمثل في حذف مبدأ أن الأزهر هو المرجعية الرئيسية للشؤون الدينية، لإتاحة وجود مرجعيات أخرى رئيسية وغير رئيسية في العلوم الدينية والشؤون الإسلامية، أو ترك النص على حاله من دون تعديل، وإضافة نص آخر يؤكد تبعية دار الإفتاء للسلطة التنفيذية، لتحقيق الفصل الكامل بينها وبين الأزهر. ووفق النظام من طرحها حتى لا تؤثر سلباً على عملية تمرير تعديلات الدستور، التي استهدفت في المقام الأول استمرار السيسي في الحكم حتى عام 2030. وأوضحت أن الموجة الثانية من التعديلات الدستورية ستستهدف العديد من المواد الشائكة، وفي مقدمتها المادة السابعة من الدستور التي في الاختيار من بين المرشحين للمنصب، وكذلك تقنين التمديد للمفتي بعد أن يبلغ السن القانونية.

ومن بين المواد المستهدفة أيضاً في التعديل المرتقب تغيير نظام تعديل الدستور، وحذف المواد الخاصة بإصدار قانون للعدالة الانتقالية يكفل كشف الحقيقة، والمحاسبة، واقتراح أطر المصالحة الوطنية، وتعويض الضحايا وفقاً للمعايير الدولية، وإقرار نسبة من الإنفاق الحكومي لا تقل عن 10 في المائة من الناتج القومي الإجمالي للصحة والتعليم الأساسي والجامعي والبحث العلمي، فضلاً عن تقييد تعديل بعض النصوص، ومنها مواد المحليات والأحزاب والجمعيات الأهلية والرقابة على الصحف. ويعد حذف العبارة التي تنص على أنه «لا يجوز تعديل النصوص المتعلقة بإعادة انتخاب رئيس الجمهورية، أو بمبادئ الحرية، أو المساواة، ما لم يكن التعديل متعلقاً بالمزيد من الضمانات» من المادة 226، من أبرز مقترحات التعديل الدستوري، كون هذه الفقرة تمنع تجديد انتخاب رئيس البلاد لأكثر من ولايتين. وتستند رؤية السيسي إلى أن دستور 2014 ليس قابلاً للاستمرار، بدعوى أنه وضع في ظروف استثنائية شهدتها البلاد في أعقاب ثورة (انقلاب) عام 2013، علماً أن تعديل الدستور قبل عامين أتاح له البقاء في الحكم لمدة ثماني سنوات إضافية، فضلاً عن بسط سيطرته على القضاء. ووجه السيسي انتقادات عديدة للدستور الذي وصفه بـ«دستور النوايا الحسنة التي لا تكفي لبناء الوطن».

> يتوقع فتح ملف تعديل الدستور في دور انعقاد البرلمان المقبل

> من بين المواد المستهدفة تغيير نظام تعديل الدستور

وفي 10 نوفمبر/تشرين الثاني الحالي، طالب عضو «المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام» في مصر، نشأت الديهي، الجهات المختصة بـ«الإسراع في صياغة دستور جديد للبلاد يتواكب مع الجمهورية الجديدة»، قائلاً في برنامجه المذاع على قناة «تن» المملوكة لرجل أعمال إماراتي: «الجمهورية الجديدة في حاجة إلى دستور جديد، وكل مرحلة مرت بها مصر كان لها دستور يعبر عنها». وأضاف الديهي: «دستور 1923 صدر بعد حصول مصر على الاستقلال الصوري، ودستور 1971 دعا له الرئيس الراحل أنور السادات في وقت احتلال الأراضي المصرية، ودستور 2012 كان يعكس تأثير حكم التيار الإسلامي في البلاد، أما دستور 2014 فجاء في ظروف استثنائية، وصيغ بنوايا حسنة متضمناً العديد من النصوص التي لا يمكن تطبيقها على أرض الواقع».

يذكر أن رئيس مجلس النواب السابق، علي عبد العال، قد قال في جلسة التصويت النهائي على تعديلات الدستور عام 2019: «لن تمر 10 سنوات على مصر إلا بوجود دستور جديد بالكامل، فنحن في حاجة إلى دستور جديد كلية من أول إلى آخر مادة»، مضيفاً «تعديلات الدستور شهدت توافقاً حول تجديد فترة الرئاسة من أربع إلى ست سنوات، بينما الجدال لا يزال مستمراً حول مواد القضاء، ونسبة المرأة في المجالس النيابية».

وفُصّلت تعديلات الدستور الأخيرة على مقاس السيسي، وأقرّت تولّي منصب الرئاسة لأكثر من مدتين متتاليتين، ووضع مادة انتقالية تنص على «تنتهي مدة رئيس الجمهورية الحالي بانقضاء ست سنوات من تاريخ إعلان انتخابه رئيساً للجمهورية، ويجوز إعادة انتخابه لمرة تالية». الأمر الذي مهّد لانتهاء مدة ولايته الثانية في عام 2024 بدلاً من عام 2022، وأحقية ترشحه مرة ثالثة حتى عام 2030. كما توسعت التعديلات في محاكمات المدنيين عسكرياً، من خلال حذف كلمة «مباشر» التالية لكلمة «اعتداء» في المادة 204، بغرض تسهيل إجراءات محاكمة المدنيين أمام القضاء العسكري، في الجرائم التي تمثل اعتداء على المنشآت العسكرية، أو معسكرات القوات المسلحة، أو ما في حكمها، أو المنشآت التي تتولى حمايتها، أو المناطق العسكرية أو الحدودية المقررة كذلك. وكان مجلس النواب قد وافق في الشهر الحالي نهائياً، على تعديل بعض أحكام قوانين حماية المنشآت العامة ومكافحة الإرهاب والعقوبات، الهادفة إلى التوسع في حالات إحالة المدنيين إلى المحاكمات العسكرية، ومنح رئيس الجمهورية الحق في إخلاء بعض المناطق أو عزلها أو حظر التجول فيها، وتشديد عقوبة إفشاء أسرار الدولة، بديلاً عن وقف سريان حالة الطوارئ في جميع أرجاء البلاد.

متابعة

أسباب صحية محتملة خلف قرار الأمير تفويض بعض صلاحياته (ياسر الزيات/فرانس برس)

أمير الكويت يستعين بولي العهد لإدارة الدولة

الكويت ـ **خالد الخالدي**

في سياق تنظيم شؤون إدارة الدولة، وبعد قبول استقالة الحكومة أول من أمس الأحد، أصدر الديوان الأميري الكويتي، أمس الاثنين، مرسوماً يقضي بالاستعانة بولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الصباح لممارسة بعض الاختصاصات الدستورية لصاحب السمو الأمير بصفة مؤقتة». ولم يوضح الديوان الأميري في بيانه، الذي نشر في وكالة الأنباء الكويتية «كونا»، الأسباب أو طبيعة الصلاحيات. وربط سياسيون كويتيون بين الخطوة والحالة الصحية لأمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الصباح (84 عاماً).

وتنص المادة السابعة من قانون توارث الإمارة في الكويت على أنّ «للأمير أن يستعين بولي العهد في أيّ أمر من الأمور الداخلة في صلاحيات رئيس الدولة الدستورية». ووفق وثيقة مسربة نشرت على مواقع التواصل منذ أول من أمس الأحد، فإنّ صلاحيات ولي العهد الجديدة ستشمل حلّ مجلس الأمة، وتشكيل الحكومة، وممارسة الشؤون السيادية كافة، نيابة عن أمير البلاد، وأبرزها إعلان الأحكام العرفية.

ومن المنتظر أن يجري ولي العهد مشاورات اختيار رئيس مجلس الوزراء بعد استقالة الحكومة وقبول أمير البلاد استقالتها أول من أمس، بعدما كانت قد قدمتها قبل نحو أسبوع.

يُذكر أنّ الشيخ نواف الأحمد الصباح كان قد تولى مهامه أميراً للبلاد في 29 سبتمبر/أيلول 2020، ونجح خلال ولايته في الدفع نحو حلّ الأزمة الخليجية وإنهاء الحصار المفروض على قطر، والتوقيع على «اتفاق العلا» مطلع عام 2021. كما شهدت ولايته محاسبة كبار المسؤولين المتورطين في قضايا الفساد.

أما ولي العهد الشيخ مشعل الأحمد الصباح، فيُعَدّ واحداً من أقطاب الأسرة الحاكمة في الكويت ومن أبرز الشخصيات في البلاد. وتدرج الشيخ مشعل الأحمد في السلك الأمني بوزارة الداخلية في الكويت، حيث عمل رئيساً لجهاز المباحث العامة بين أعوام 1967 و1980. وأنشأ جهاز «المباحث السياسية» الذي تحول إلى جهاز أمن الدولة، وهو الجهاز المختص بالاستخبارات الداخلية والخارجية في الكويت. وبعد غياب سنوات طويلة عن العمل الرسمي، تم تعيينه في عام 2004 نائباً لرئيس جهاز الحرس الوطني خلفاً للشيخ نواف الأحمد الصباح، الذي أصبح بعد عامين فقط ولياً للعهد. وشهد جهاز الحرس الوطني في عهد الشيخ مشعل الأحمد طفرة كبيرة على مستوى التسليح والتنظيم، إضافة إلى اضطلاعه بأدوار جديدة في حراسة المنشآت النفطية والأمنية، في ظل التهديدات التي كانت تواجه البلاد بسبب سقوط نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين في ذلك الوقت. وفضّل الشيخ مشعل الأحمد الابتعاد عن المناصب الحكومية، وهو ما أدى إلى نأيه بنفسه عن المعارك السياسية بين أقطاب الأسرة الحاكمة خلال السنوات الأخيرة، التي سبَبت سقوط رئيسي مجلس وزراء، هما الشيخ ناصر المحمد الصباح عام 2011 وجابر المبارك الصباح في عام 2019. لكن هذه المرة، من المتوقع أن تكون أمامه مهمة تكليف حكومة جديدة، بعد الاستقالة الثانية لرئيس الوزراء الشيخ صباح خالد الحمد منذ تكليفه تشكيل الحكومة قبل نحو عام.

شرق غرب

كولومبيا تلاحق حزب الله

أعلن وزير الدفاع الكولومبي دييغو مولانو (الصورة)، مساء أول من أمس الأحد، أن بلاده تراقب أنشطة حزب الله على أراضيها، وتتهمه بالقيام بـ«أنشطة إجرامية». وقال مولانو في مقابلة مع صحيفة «إل تييمبو» إنه «منذ شهرين، اضطررنا للتعامل مع وضع أرغمنا على إنشاء عملية لتوقيف وترحيل مجرمين مفوّضين من حزب الله، كانت لديهما نيّة ارتكاب فعل جرمي في كولومبيا». وأوردت الصحيفة، نقلاً عن مصادر في أجهزة الاستخبارات العسكرية الكولومبية، أن حزب الله قد يكون حاول تعقّب تحركات دبلوماسيين ورجال أعمال أميركيين وإسرائيليين في كولومبيا. من جهتها، نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية أن وثائق بشأن القضية وصلت إلى الصحيفة الكولومبية من قبل جهاز الموساد الإسرائيلي، وتضمنت معلومات عن مراقبة كان يخضع لها عميل إسرائيلي سابق في الموساد بهدف اغتياله.

(العربي الجديد، فرانس برس)

اعتداء ضد الجيش المصري جنوبي سيناء

كشفت مصادر طبية عسكرية، أمس الاثنين، أن عسكريَين مصريين قُتلا وأصيب ثالث نتيجة استهداف مدرعة عسكرية في محافظة جنوب سيناء، شرقي مصر. وأشارت إلى أن المدرعة تعرضت لإطلاق قذيفة من مصدر مجهول أثناء سيرها في إحدى نقاط العمل العسكري بجنوب سيناء، وهي المرة الأولى التي يسجل فيها هجوم على قوات الجيش في المنطقة.

(العربي الجديد)

الأردن: الدغمي رئيسا للبرلمان

فاز النائب عبد الكريم الدغمي (الصورة)، أمس الاثنين، برئاسة مجلس النواب الأردني للدورة العادية المقبلة ولمدة عامين، بحصوله على أصوات 64 نائباً من أصل 130 نائباً، في مقابل 58 صوتاً لمنافسه نصار القيسي، وألغيت ثماني أوراق. ووعد الدغمي بالعمل على استقلالية البرلمان، مشدّداً على أنه سيتم تعديل النظام الداخلي لمجلس النواب.

(العربي الجديد)

مستوطنون يعتدون على فلسطينيين بالضفة

أصيب سبعة فلسطينيين بجروح متفاوتة، أمس الاثنين، جراء تعرضهم لهجوم من عشرات المستوطنين في محيط مستوطنة «حومش» المخلاة قرب قرية برقة شمال مدينة نابلس بالضفة الغربية المحتلة. وقال المواطن عبد الله أبو عمر «إن مجموعة من المستوطنين، كان بعض أفرادها مسلحاً وآخرون يحملون العصي، هاجمت فعالية شعبية لزراعة الأشجار في محيط المستوطنة المخلاة، ما أدى لإصابة سبعة فلسطينيين».

(العربي الجديد)

طالبان تهاجم «داعش» في قندهار

شنّت قوات حركة طالبان، أمس الاثنين، عمليات على مراكز لتنظيم «داعش» في مدينة قندهار، معقل الحركة الرئيسي في جنوب أفغانستان، ما أدى إلى مقتل العديد من عناصر التنظيم واعتقال بعضهم. وشملت العمليات مناطق المكه بلازه في الضاحية 15، ومنطقة خواجه في الضاحية الرابعة.

(العربي الجديد)

الحدث

من الاحتجاجات في ام درمان يوم السبت الماضي (Getty)

بات مدير جامعة أفريقيا العالمية، هنود أبيا كدوف، أقرب المرشحين من قبل قادة الانقلاب العسكري في السودان لتولي منصب رئيس الوزراء بدلاً من عبد الله حمدوك. يأتي ذلك في الوقت الذي تتواصل فيه التعبئة من قبل المدنيين ضد الانقلاب

مواجهة انقلاب السودان

تجمع المهنيين يدعو لتكوين «جبهة ثورية» واسعة

دعوة أوروبية للحوار

دعا الاتحاد الأوروبي الجيش السوداني للعودة إلى مسار الحوار مع المدنيين، واعتبر في بيان، أول من أمس الأحد، أنّ «إجراءات الجيش تقوّض التقدم الذي تم إحرازه» محذراً من عواقب وخيمة لهذه الإجراءات على دعم الاتحاد الأوروبي. ودان الاتحاد أعمال العنف ضد المتظاهرين، السبت الماضي.

الخرطوم ـ **العربي الجديد**

يواصل العسكر في السودان البحث عن مخارج للأزمة السياسية الحادة في البلاد، والتي نجمت عن الانقلاب الذي نفذوه في 25 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بينما يتواصل الرفض على مختلف المستويات المدنية والشعبية لهذا الانقلاب، على وقع تواصل الانتهاكات وسقوط مزيد من الضحايا. وفي السياق، قالت مصادر سودانية خاصة لـ«العربي الجديد»، أمس الإثنين، إن مدير جامعة أفريقيا العالمية هنود أبيا كدوف، بات أقرب المرشحين من قبل قادة الانقلاب لتولي منصب رئيس الوزراء بدلاً من عبد الله حمدوك، الذي تم وضعه قيد الإقامة الجبرية. وأشارت المصادر إلى أن كدوف، الحاصل على الدكتوراه في القانون العرفي من جامعة لندن؛ ظل متردداً طوال الأيام الماضية، وتعرض لضغوط من زملائه وأسرته حتى يتجنب مشاركة الانقلابيين السلطة، إلا أنه، وبحسب المصادر، قد يرضخ أخيراً لضغوط قادة الانقلاب وإغراءاتهم للقبول بالمنصب. من جهته، رجّح مصدر قريب من أسرة كدوف رفضه المنصب «حتى ولو في اللحظات الأخيرة».

ومنذ ثلاثة أسابيع، هي عمر الانقلاب العسكري في السودان؛ فشل قائد الجيش الفريق أول عبد الفتاح البرهان في إيجاد من يشغل منصب رئيس الوزراء، ورفض عدد من الشخصيات الأكاديمية والسياسية المنصب، ومن بينهم أخصائي جراحة الأعصاب أوشيك أبو عائشة، وأستاذ الاقتصاد في جامعة الخرطوم إبراهيم أونور. وأول من أمس الأحد، وفي أول اجتماع لمجلس السيادة الانتقالي بعد تشكيله من قبل قائد الجيش؛ تعهّد المجلس بالإعلان عن حكومة مدنية في غضون الأيام القليلة المقبلة.

في المقابل، يتواصل الحشد من قبل المدنيين ضد الانقلاب. وفي السياق، دعا «تجمع المهنيين السودانيين»، أمس الإثنين، إلى تكوين «جبهة ثورية» واسعة «لإسقاط الانقلاب»، مؤكداً أنه ليس جزءاً من أي تسوية سياسية في البلاد.

وقال التجمع في بيان أمس: «ندعو لتكوين جبهة ثورية واسعة لإسقاط انقلاب المجلس العسكري وتأسيس السلطة الوطنية المدنية الانتقالية من قوى الثورة الملتزمة بلاءاتها الواضحة: لا تفاوض.. لا مساومة.. لا شراكة». ونفى التجمع أن يكون شارك في اجتماع قوى إعلان الحرية والتغيير «المجلس المركزي»، أول من أمس الأحد، بغرض تكوين «جبهة وطنية واسعة لمواجهة الانقلاب». وأضاف: «لسنا جزءاً من أي دعوات للتسوية أو العودة للوراء، بل نعتبرها خيانة للثورة والشعب».

وكانت «قوى إعلان الحرية والتغيير» أعلنت الأحد، عن اتفاق 24 حزبا سياسيا وتنظيما مدنيا، من بينهم «تجمع المهنيين»، على تكوين «جبهة عريضة لإسقاط الانقلاب». وأكدت القوى في بيان على التمسك بنصوص الوثيقة الدستورية الموقعة مع المجلس العسكري المنحل في أغسطس/آب 2019. في غضون ذلك، تتواصل انتهاكات الانقلابيين على أكثر من صعيد. وفي السياق، اتهمت لجنة الأطباء المركزية قوات الانقلاب باقتحام مستشفى كسلا التعليمي، شرقي السودان، ومنع الأطباء والكوادر الصحية من دخوله، وذلك قبل ساعات من وقفة احتجاجية أعلنتها اللجنة أمس الإثنين، ضمن خطوات تصعيدية للأطباء ضد الانقلاب العسكري. وأكدت اللجنة في بيان لها، أن «استمرار القمع والسقوط الأخلاقي المتكرر لقوات الانقلاب لن يزيد الأطباء إلا عزماً وإصراراً على إسقاط النظام الغاشم، وإلى الأبد».

بدورها، قالت هيئة محامي دارفور، وهي جماعة حقوقية في السودان، إن قوات أمنية تابعة للانقلاب احتجزت بطريقة غير مشروعة عشرة أطفال تتراوح أعمارهم بين 13 و17 عاماً، وذلك أثناء احتجاجات خلال الأيام الماضية، مشيرة في بيان لها، إلى أن النيابة في الخرطوم امتنعت عن ممارسة اختصاصاتها بالإفراج عنهم من دون سند قانوني، فقضوا يوماً كاملاً من الجوع والعطش. وأشادت الهيئة بالتحرك الذي قامت به منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) والمؤسسات الحقوقية الدولية، وطالبت «شركاء السلام في السودان»، وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي ومجلس حقوق الإنسان؛ بالعمل على حماية أوضاع حقوق الإنسان، خصوصاً المتأثرين من الأطفال، وإدراج المسؤولين عن تلك الانتهاكات تحت طائلة العقوبات.

وكانت لجنة أطباء السودان، أعلنت أمس، ارتفاع حصيلة قتلى احتجاجات السودان منذ الانقلاب إلى 23، إثر وفاة شاب يدعى عمر عبد الله آدم، متأثراً بإصابته في 25 أكتوبر الماضي برصاصة في العنق، وكذلك وفاة طفلة تدعى ريماز حاتم العطا (13 عاماً)، متأثرة بإصابتها برصاص قوات الجيش، أثناء تواجدها أمام منزلها في الخرطوم، خلال «مليونية 13 نوفمبر»، السبت الماضي. وأوضحت اللجنة أن عدد الإصابات بلغ 215 إصابة، متوزعة بين الذخيرة الحية والرصاص المطاطي والاختناق بالغاز المسيل للدموع والضرب بالعصي والهراوات، مشيرة إلى «ارتفاع عدد قتلى تظاهرات الخرطوم السبت، إلى 7 أشخاص بينهم 3 أطفال».

وحمّل بيان صادر عن «قوى إعلان الحرية والتغيير» أول من أمس «الانقلابين مسؤولية ما حدث من عنف مفرط وقتل وسحل»، مشيراً إلى أن «تلك الجرائم والانتهاكات تستوجب بالضرورة تقديم مرتكبيها إلى ساحات العدالة».

من جهة أخرى، اعتذر نائب رئيس المجلس السيادي، محمد حمدان دقلو «حميدتي»، أمس الإثنين، عن عدم تولي رئاسة لجنة مراجعة أعمال «إزالة التمكين»، وفق ما جاء في بيان مقتضب صدر عن إعلام قوات «الدعم السريع» التي يقودها حميدتي، عقب 5 أيام على تكليفه برئاسة اللجنة المعنية بمكافحة الفساد واسترداد الأموال المنهوبة. وأفاد البيان بـ«تقدم نائب رئيس مجلس السيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي)، باعتذار لرئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان، عن (عدم) تولي رئاسة لجنة مراجعة أعمال لجنة إزالة التمكين». ولم يذكر البيان أسباب اعتذار حميدتي أو تفاصيل أكثر بشأن القرار. يذكر أنه في 10 نوفمبر/تشرين الثاني الحالي، قرر البرهان، تشكيل لجنة لمراجعة واستلام الأموال المسترَدة بواسطة لجنة إزالة التمكين، برئاسة حميدتي. وتشكلت لجنة إزالة التمكين في 10 ديسمبر/ كانون الأول 2019، لإنهاء سيطرة رموز نظام الرئيس المعزول عمر البشير على مفاصل الدولة، ومحاربة الفساد، واسترداد الأموال المنهوبة. وجمد البرهان عمل اللجنة «لحين مراجعة قانون عملها واتخاذ موقف بشأنها» ضمن القرارات الانقلابية التي اتخذها في 25 أكتوبر الماضي.

تسريبات متضاربة بشأن قبول هنود ابيا كدوف رئاسة الحكومة

حميدتي يعتذر عن عدم رئاسة لجنة مراجعة «إزالة التمكين»

تقرير

العراق: الخلافات تهدد بتفكك «الإطار التنسيقي»

بعد زيارة زعيم «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني إسماعيل قاآني إلى بغداد، بدأت تظهر الخلافات داخل «الإطار التنسيقي»

بغداد ـ **زيد سالم**

أربكت زيارة زعيم «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني إسماعيل قاآني، مطلع الأسبوع الماضي، إلى بغداد، حسابات القوى الرافضة لنتائج الانتخابات النيابية التي أجريت في 10 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، مع تأكيد مصادر سياسية متطابقة في أحاديث مع «العربي الجديد»، وجود تباين واضح في وجهات النظر بين قوى ومكونات المعسكر الرافض للنتائج، الذي نظّم نفسه أخيراً تحت ما يعرف بـ«الإطار التنسيقي» للقوى السياسية الشيعية». وتحفّظت طهران على مطلب إلغاء الانتخابات وعلى التصعيد بوجه حكومة رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي من قبل حلفائها، الذين حشدوا أنصارهم في الشارع في استعراض للقوة. كما أن كتلتي تحالف «النصر» و«الحكمة»، المنخرطتين داخل «الإطار التنسيقي»، تتحفظان على خطاب بعض أطرافه. وكان قاآني قد التقى قادة الكتل السياسية المقرّبة من طهران خلال زيارته إلى بغداد، كما عقد لقاءً مغلقاً مع الكاظمي، والرئيس العراقي برهم صالح. ووفقاً لتسريبات أعقبت الزيارة، وأكدها لاحقاً السفير الإيراني في بغداد إيرج مسجدي، فإن الجنرال الإيراني أبلغ قادة الكتل والفصائل المسلحة بعدم موافقة إيران على مطلب إلغاء الانتخابات، ولا على لغة التهديد التي استعملتها بعض الفصائل المسلحة. وطالب بالتوافق على حكومة بين القوى الشيعية الرئيسية، في إشارة إلى استبعاد خيار حكومة الأغلبية السياسية التي طرحها في وقت سابق مقرّبون من زعيم «التيار الصدري» مقتدى الصدر.

وأعقبت ذلك تصريحات لرئيس مجلس القضاء الأعلى، القاضي فائق زيدان، قال فيها إنه لا دليل قانونياً يثبت تزوير الانتخابات حتى الآن، في ردّ ضمني على بيان لـ«الإطار التنسيقي»، تحدث فيه عن وجود أدلة تثبت حصول عمليات تزوير من دون أن يقدمها. وفي هذا السياق تحدث سياسيان، أحدهما نائب في البرلمان المنتهية ولايته، لـ«العربي الجديد»، عن تباين كبير في مواقف الكتل المنضوية في «الإطار التنسيقي» في ما يتعلق بموضوع الاعتراض على نتائج الانتخابات. ويرفض عمار الحكيم وحيدر العبادي الذهاب لإلغاء الانتخابات ويعتبران أنها ستجر البلاد إلى فوضى أكبر، مع تبنيهما خيار التفاهم على إطار عمل مشترك بين الكتل الشيعية حيال الحكومة الجديدة التوافقية التي لا تقصي أي طرف يرغب بالمشاركة فيها. وكشف أحد السياسيين أن تحالف «النصر» و«الحكمة» قد يتجه للابتعاد عن «الإطار التنسيقي»، في الأيام المقبلة. فيما ذكر الآخر، وهو عضو بارز في تحالف «النصر» بزعامة العبادي، أن لغة تهديد الدولة والطعن بعملية الانتخابات ككل وتبني نظرية المؤامرة في تزوير النتائج يرفضه التحالف، ويعتبر أن ذلك يؤسس لفوضى سياسية كبيرة في البلاد، خصوصاً أنه لم يتم تقديم أي دليل لغاية الآن. وشدّد على أن تحالفه «يرفض خطاب إهانة الدولة ومهاجمة المؤسسات والتلويح بالشارع في الأزمات السياسية».

لكن تقارير محلية عراقية، أحدها لصحيفة «العالم الجديد»، بعددها الصادر أمس الإثنين، تحدثت عن أن الموقف من الكاظمي كان من ضمن الخلافات في صفوف الفصائل المسلحة التي تمتلك تمثيلاً سياسياً داخل تحالف «الفتح»، بعد تبرئة أحد الفصائل الكاظمي من مسؤولية مقتل مُحتجّين في تظاهرات مطلع الشهر الحالي أمام المنطقة الخضراء. وعن ذلك، أكد عضو حركة «حقوق»، الجناح السياسي لمليشيا «كتائب حزب الله»، عباس العرداوي، أن الكيانات السياسية ضمن «الإطار التنسيقي» تطالب حالياً بعدّ وفرز جميع محطات المحافظات العراقية، عدا إقليم كردستان، يدوياً. وكشف في حديث مع «العربي الجديد»، أنهم يمتلكون «مئات الأدلة والطعون التي تثبت استلاب الحقوق الانتخابية وسرقة أصوات بعض القوى السياسية على حساب قوى أخرى». وبشأن الحديث عن تفكك «الإطار التنسيقي»، ذكر العرداوي أن «الاختلاف بوجهات النظر بين القوى السياسية، إضافة إلى تبدل التوجهات هو أمر وارد، لكن لغاية الآن لا يوجد أي حدث رسمي يرمز إلى انسحاب بعض القادة، بالتالي فإن ما يجمعهم هو التضرر من نتائج الانتخابات وليس المصالح».

لكن المحلل أحمد العبيدي أشار، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى أن «الإطار التنسيقي قد يتفكك في أي لحظة وبعود قادة الأحزاب إلى مواقعهم الحزبية، ما أن يتم التوصل إلى حل بشأن تشكيل الحكومة الجديدة». واعتبر أن «انسحاب أي أحزاب معينة من الإطار هو أمر لا بد من تحققه، سواء حالياً أو خلال الأسابيع المقبلة، وتحديداً العبادي، غير المنسجم منذ سنوات مع قوى السلاح والفصائل المسلحة الموالية لطهران».

زار قاآني بغداد الأسبوع الماضي (فرانس برس)

يرفض عمار الحكيم وحيدر العبادي إلغاء الانتخابات

تحليل

بعد انعقاد أربع جولات من المحادثات بين السعودية وإيران، ازداد التفاؤل الحذر بإمكان التوصل إلى تفاهمات تخفف الحملات الإعلامية المتبادلة، ومستوى العنف مرحلياً

المحادثات السعودية الإيرانية

تهدئة وتفاهمات تنتظر الاتفاق النووي

بشير البكر

كانت الأجواء ما بين الرياض وطهران قد بدأت تصفو في الربيع الماضي، حينما انعقدت أول جولة مفاوضات بين الطرفين على مستوى عال برعاية الحكومة العراقية في بغداد، من أجل عودة العلاقات الدبلوماسية، والتوصل إلى تفاهمات ثنائية، وأخرى تخص القضايا الإقليمية. ولكن المؤشر عاد إلى ما كان عليه، عندما فجّر المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية سعيد خطيب زادة، يوم الإثنين من الأسبوع الماضي، مفاجأة حدد فيها ثلاثة شروط على السعودية الالتزام بها، كي يتم عقد الجولة الخامسة التي كانت مبرمجة في الثاني من نوفمبر/تشرين الثاني الحالي، وتنتظر إشارة من الطرف العراقي الذي أنشغل بتداعيات الانتخابات التشريعية، وحبال تعقيدات الوضع في العراق جرت مداولات بنقل المفاوضات إلى بلد آخر، إلا أن تصريح خطيب زادة عقّد المسألة، وأعاد خطاب ما قبل المفاوضات إلى الواجهة. وفي أول إشارة استفزازية، طلبه من الرياض أن تبدي المزيد من الجدية في المفاوضات، واشتراطه تخفيف الضغوط السعودية في لبنان. وذهب أبعد حين طلب من السعودية وقف حرب اليمن، قبل أي مفاوضات بشأن المنطقة.

إلى وقت قريب كانت النبرة الإيرانية مختلفة كلياً، وبعد الجولة الرابعة التي انعقدت في نهاية سبتمبر/أيلول الماضي، أدلى المتحدث باسم الخارجية الإيرانية بتصريحات مختلفة، تنحو باتجاه التهدئة والتوافق، وقال في ختام الجولة «أعتقد أن الكلمة التي يمكن وصف أجواء المفاوضات بها بصورة جيدة هي أنها محترمة». وكشف عن حصول «اتفاقات أولية» مع السعودية خلال أربع جولات من الحوارات بين البلدين في بغداد، غير أنه قال في الوقت ذاته إن «هناك مسافة حتى إعادة فتح السفارات». وعلى ذلك رد وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان بأن المحادثات مع إيران كانت «ودية» ووصفها بـ«الاستكشافية». وقال «نحن جادون بشأن المحادثات... الأمر ليس تحولاً كبيراً بالنسبة لنا، فدائماً ما نقول إننا نريد إيجاد سبيل لتحقيق الاستقرار في المنطقة». وجرى النظر إلى تصريحات الطرفين باهتمام شديد، كون الجولة الرابعة هي الأولى بين الطرفين بعد وصول الحكومة الإيرانية الجديدة إلى الحكم بقيادة إبراهيم رئيسي، وسبقها لقاء بن فرحان في بغداد مع نظيره الإيراني حسين عبد الأمير عبد اللهيان، على هامش المؤتمر الإقليمي الذي نظمه العراق في 28 أغسطس/آب الماضي.

الحوار بين إيران والسعودية بدأ في إبريل/نيسان الماضي، بعد أن تكللت جهود الحكومة العراقية بالنجاح لجمع الطرفين على طاولة واحدة. وعقدت طهران والرياض حتى الآن أربع جولات، ثلاث منها في عهد الحكومة الإيرانية السابقة، والجولة الرابعة هي الأولى في عهد رئيسي. ومن أجل إنجاح هذه المبادرة شكّل رئيس الحكومة العراقية مصطفى الكاظمي لجنة مصغرة ترتبط بمكتبه لمتابعة الحوار بين طهران والرياض، وفق مسؤول حكومي عراقي، أكد أن أهم الجولات هي الرابعة التي انعقدت في مطار بغداد الدولي بين وفدين كبيرين من المتخصصين بالشؤون الأمنية والسياسية والاقتصادية. وتحدثت أوساط عراقية قريبة من المفاوضات عن ملفات ثنائية على رأسها إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين إلى ما كانت عليه عندما قطعت السعودية علاقاتها مع إيران. وتفيد مصادر عراقية واكبت المفاوضات بأن الملف اليمني على قائمة أولويات الحوار الثنائي. ومن الجانب السعودي، فإن الرياض طالبت طهران بالتوقف عن تهديد أمنها، والتدخل في الشؤون الداخلية لمنطقة الخليج، ووقف دعم المليشيات التي تهدد أربع دول عربية، لأن ذلك يعني تهديد سيادة المنطقة. وتعتبر السعودية نزع فتيل الأزمات يعود بإيجابيات على الجميع، وبالتالي فإن تقدم مفاوضات فيينا بين إيران ومجموعة 5+1 يجب أن يشجع إيران، في حين أن بقاء طهران على موقفها القديم من فرض نفوذها وسياساتها على المنطقة، لا يتماشى مع بنود الاتفاق الجديد لجهة الدور المزعزع للاستقرار. المواجهة الإقليمية بين الطرفين في تصاعد من اليمن إلى لبنان وسورية والعراق، ولا يستطيع طرف واحد أن يحسمها لصالحه، وبالتالي يمكن بناء مصلحة ثنائية وإقليمية ودولية لوقف النزاع. على هذا الأساس سارت الجولات الأربع من أجل إعادة بناء الثقة، وكانت السعودية تعتبر أن المرحلة الاستكشافية انتهت، وبعد الجولة الرابعة ستكون هناك مسارات سياسية-أمنية-ثقافية، وسيقود ذلك إلى انفراج اقتصادي. وشروط الرياض لإعادة بناء الثقة، التزام طهران بالتعهدات والشروط الواردة في الاتفاق النووي لجهة عدم تهديد الاستقرار، ووقف دعم المليشيات الطائفية وعلى رأسها الحوثيون. وبعد أكثر من 7 سنوات على الحرب، تحاول السعودية إيجاد مخرج منها عبر تسوية سياسية، ولذلك لم ترد على التصريحات الإيرانية الجديدة، وأعلن بن فرحان يوم السبت الماضي أن المحادثات مع إيران ستستمر، و«من المتوقع إجراء جولة إضافية من المفاوضات قريباً».

هناك تفاؤل حذر بأن التفاهم السعودي الإيراني، يمكن أن يقود إلى تفاهم أوسع بين القوى الكبرى في المنطقة، إيران، السعودية، مصر، وتركيا. وعلى الرغم من أنه من غير المنتظر أن تؤدي جولات الحوار بين السعودية وإيران إلى تفاهمات سريعة، ولكن سيكون من شأنها على الأقل، تخفيف الحملات الإعلامية المتبادلة، ومستوى العنف مرحلياً، واحتمالات تقديم تنازلات متبادلة، إيرانية في الملف اليمني، وسعودية في الملف السوري. وكان اللافت أن إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن أوصلت رسائل واضحة أنها تريد الوصول إلى تهدئة وتفاهمات بين الطرفين. وفي أعقاب الجولة الرابعة قال المتحدث باسم الخارجية الأميركية نيد برايس «نعتقد بالتأكيد أن الحوار البنّاء يمكن أن يكون أداة مفيدة لتهدئة التوترات الإقليمية. نحن نؤيد الحوار بشكل عام. ونؤيد الحوار في هذه الحالة». وكان واضحاً أن الموقف الأميركي يشجع على فتح المجال للتفاهم على صيغة تحمي العراق وترضي إيران والسعودية، ولكن الشروط الجديدة التي طرحتها إيران على السعودية من شأنها أن تعقّد الموقف قبل وقت قصير من الجولة السابعة لمفاوضات فيينا نهاية الشهر الحالي، ومن غير المعلوم متى سيتم عقد الجولة الخامسة من المحادثات الإيرانية السعودية، قبلها أم بعدها، إلا أنه بات من المؤكد وجود ترابط بين المسارين.

تحدثت طهران بعد الجولة الرابعة عن حصول اتفاقات أولية

التوافق السعودي الإيراني قد يقود لتفاهم أوسع في المنطقة

شرق غرب

إيران تدعو غروسي لزيارتها

أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، سعيد خطيب زادة، أنه تمت دعوة المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، رافايل غروسي لزيارة طهران وعُرض عليه موعد لذلك (لم يتم تحديده). وأضاف خطيب زادة في مؤتمره الصحافي الأسبوعي «سيأتي قريباً إلى طهران. نحن ننتظر رده». وكان غروسي أبدى الجمعة الماضي «استغرابه» لعدم وجود تواصل بينه وبين مسؤولين سياسيين في حكومة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، منذ تولي الأخير مهامه في أغسطس/ آب الماضي.

(العربي الجديد)

بريطانيا: انفجار ليفربول «حادث إرهابي»

أعلنت الشرطة البريطانية في شمال غربي إنكلترا، أمس الإثنين، أنها تتعامل مع انفجار أوقع قتيلاً خارج مستشفى في ليفربول، أول من أمس على أنه «حادث إرهابي» استُخدمت فيه قنبلة يدوية. وقال المسؤول عن شرطة مكافحة الإرهاب في المنطقة، راس جاكسون، إن الدافع وراء الانفجار غير واضح لكن «الراكب الذي قُتل» هو من وضع القنبلة.

(فرانس برس)

«الأطلسي» يحذّر روسيا بشأن أوكرانيا

حذر الأمين العام لحلف شمال الأطلسي ينس ستولتنبرغ، أمس الإثنين، روسيا من أن الحلف يقف إلى جانب أوكرانيا، في مواجهة حشد غير عادي للقوات الروسية على حدود أوكرانيا. وشدّد ستولتنبرغ، في مؤتمر صحافي مع وزير الخارجية الأوكراني دميترو كوليبا في بروكسل، على أن أهم شيء الآن هو الحيلولة دون خروج الوضع عن نطاق السيطرة. وحثّ روسيا على التحلي بالشفافية بشأن الأنشطة العسكرية بهدف تخفيف التوتر.

(رويترز)

قضية

تعود محافظة شبوة اليمنية إلى الواجهة في ظل تطورات هامة قد تجعلها ضحية لتوترات عسكرية من جديد، فبعد سيطرة الحوثيين على ثلاث مديريات منها أخيراً، عاد المجلس الانتقالي ليرفع صوته محاولاً استجماع قواته بحجة مواجهة الجماعة

التوترات تحيط بشبوة

أطماع للحوثيين و«الانتقالي»

شبوة ـ **هناء عبدربه**

على الرغم من أن محافظة شبوة اليمنية تعيش حالة من الاستقرار والهدوء، وتشهد ازدهاراً على المستويين التنموي والأمني منذ ما يقارب العامين، وتحديداً بعد سيطرة القوات الحكومية على المحافظة، أواخر أغسطس/ آب 2019، بعدما دخلت في مواجهات مباشرة مع «النخبة الشبوانية» المدعومة إماراتياً، إلا أن آمال المجلس الانتقالي الجنوبي ما زالت قائمة بإعادة السيطرة على المحافظة، التي كانت تقع حتى 21 سبتمبر/ أيلول الماضي تحت سيطرة الحكومة الشرعية بكامل مديرياتها، قبل سقوط ثلاث مديريات دفعة واحدة بيد الحوثيين. سيطرة الحكومة على شبوة قبل نحو عامين، كان لها الأثر الإيجابي في وحدة القرار السياسي والعسكري، ودوران عجلة التنمية في المحافظة، فوقّعت السلطة المحلية عشرات العقود في مجال الطرقات والصحة والصرف الصحي في عتق، عاصمة المحافظة، وتم إنشاء جامعة شبوة التي تعد الإنجاز الأبرز للمحافظة. وعلى الجانب العسكري والأمني، تم تأهيل وحدات أمنية مدربة لإرساء الأمن داخل المحافظة ودعم الاستقرار.

وفي ظل التغيرات الحديثة في المشهد اليمني، تظل العين على محافظة شبوة، التي شهدت أخيراً انسحاب القوات الإماراتية من معسكر العلم، شرق مدينة عتق، أعقبه انسحاب قوة سعودية من مطار عتق، بالتزامن مع مطالبة محلية بخروج القوات الإماراتية من ميناء بلحاف الغازي الذي حوّلته إلى ثكنة عسكرية وأعاقت إعادة العمل فيه بعد توقفه في بداية الحرب عام 2015.

وبرزت في الآونة الأخيرة عودة المجلس الانتقالي للتصعيد، إذ حذر في بيان أصدره لأنصاره داخل شبوة، في سبتمبر الماضي، السلطة في المحافظة من أي محاولة لتمزيق النسيج الاجتماعي لإضعافه، وإسكات الأصوات التي تنادي بأحقية القضية الجنوبية في الكشف عن الانتهاكات التي يتعرض لها أبناء المحافظة، وفق تعبيره. كما دعا أنصاره للتظاهر في مختلف مديريات شبوة تنديداً بجرائم السلطة «الإخوانية» وعصاباتها، كما جاء في البيان، والذي شدد فيه على رفضه التام لتصرفات السلطة في شبوة التي قال إنها تعبث بمقدرات المحافظة على حساب مصلحة أبنائها. وضمّن بيانه مطالب عديدة، أبرزها عودة «النخبة الشبوانية» بحسب اتفاق الرياض، كما ذكر.

وقال قيادي من الانتقالي في شبوة، طلب عدم ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، إن «الانتقالي في شبوة منذ تأسيسه وحتى اليوم يعمل على حل مختلف القضايا المجتمعية والسياسية في المحافظة، ويبذل جهداً كبيراً في هذا الشأن انطلاقاً من إيمانه بأن السلم المجتمعي في المحافظة وعموم المحافظات الجنوبية يُعتبر من متطلبات حل القضية الجنوبية». وأضاف أن هناك قوى لا يروق لها ذلك وتسعى بكل ما أوتيت من قوة لتأجيج الصراعات بين مختلف الأطراف في المحافظة، مضيفاً أن المجلس في شبوة ممثلاً برئيس القيادة المحلية علي الجبواني يسعى لحل النزاعات مع السلطة المحلية من أجل إبعاد شبوة عن المماحكات السياسية والاصطفاف صفاً واحداً في وجه جماعة الحوثي التي أسقطت مديريات بيحان الثلاث خلال ساعات، «إلا أن دعواتنا قوبلت بالرفض من قبل محافظ المحافظة واللوبي الإخواني»، كما قال.

وما زاد من التساؤلات والمخاوف على استقرار المحافظة، عودة البرلماني المؤتمري عوض محمد العولقي ابن الوزير، الأسبوع الماضي، إلى محافظته شبوة بعد سنوات من الغياب عنها، وظهوره في مقطع فيديو وهو يتحدث عن أسباب عودته متظللاً بقبيلته، معلناً سعيه ومن أراد من أبناء شبوة لحمايتها من خطر عودة الحوثيين إلى بقية مديريات شبوة. ودعا جميع أبناء المحافظة والقبائل للقاء تاريخي، كما سمّاه، في منطقة الوطاة بمديرية نصاب، اليوم الثلاثاء، لتلقى دعوته ترحيباً من المجلس الانتقالي. وجعلت عودته بعض الجماهير ترفع سقف توقعاتها، ودفعت بعض الحشود القبلية للتوجه لمقابلته في مقر سكنه في مديرية نصاب، غرب مدينة عتق، بل إن وفداً من المجلس الانتقالي في شبوة التقاه لبحث آخر التطورات.

لكن مصدراً متابعاً قال لـ«العربي الجديد»، إن ابن الوزير بقي لأشهر في صنعاء التي تقع تحت حكم الحوثيين عندما سيطر هؤلاء على شبوة في 2015، من دون إصدار أي ردة فعل على ما يحدث للمحافظة التي ينتمي إليها، قبل مغادرته إلى الرياض وتعيينه مستشاراً للرئيس عبدربه منصور هادي.

وبعيداً عن دعوات المجلس الانتقالي المتكررة في شبوة للخروج ورفض «السياسات القمعية» التي يتبعها محافظ شبوة محمد صالح بن عديو، كما يسميها أنصار الانتقالي، ومحاولة حلحلة الأمور عن مكانها، لم ينجح المجلس منذ سقوطه في أغسطس/ آب 2019 بجذب الجماهير داخل المحافظة كالسابق، وليس من الواضح بعد حتى عقب عودة ابن الوزير إلى المحافظة ودعوته للقاء بجمع أبناء المحافظة، إن كان المجلس بقوته القبلية «الجديدة» سيحقق تغييراً يطمح إليه داخل المحافظة.

خلفية الصراع

يعود أصل الاحتقان الدائر بين المجلس الانتقالي والحكومة الشرعية ممثلة بالسلطة المحلية في محافظة شبوة، إلى أسباب عديدة، على رأسها المواجهات التي دارت بين القوات الحكومية و«النخبة الشبوانية»، الجناح العسكري للانتقالي في المحافظة، في أغسطس/ آب 2019، بعد سيطرة القوات الحكومية على معسكر ثماد المستحدث من قبل «النخبة الشبوانية»، شرقي مدينة عتق. نتيجة لذلك اندلعت مواجهات عنيفة بين الطرفين، أدت إلى خروج قوات النخبة من مدينة عتق، لتُحكم الشرعية سيطرتها على المباني والمعسكرات التي كانت تسيطر عليها النخبة، وعلى المحافظة بأكملها.

لم يتوقف الأمر عند ذلك، فبعد اندلاع المواجهات ووصولها إلى ذروتها، تُرك المقاتلون من «النخبة الشبوانية» في مواجهة الجيش من دون حماية لظهورهم، بعدما انسحبت القوات الإماراتية التي كانت تُقدّم الدعم المباشر للنخبة، إلى منطقة العلم، شرق المحافظة، ما أدى إلى هروب المقاتلين من المواجهة وتفتت مشروع «النخبة الشبوانية» كقوة لها تأثير عسكري قوي آنذاك.

ظل منتسبو النخبة يترددون على معسكر العلم، وهو آخر معسكر للقوات الإماراتية في شبوة، لتلقي المخصصات الشهرية التي تصرفها لهم الإمارات، من دون إثارة ضجة، إلا أن المجلس الانتقالي أصدر بياناً حينها قائلاً إن قوات النخبة فضّلت المرونة وتحكيم العقل من منطلق الحفاظ على النسيج الاجتماعي والاستقرار في شبوة. ولكن في الوقت نفسه، طالب المجلس أنصاره برص الصفوف والجاهزية التامة تحسباً لساعة الصفر التي ربما تحين في أي وقت.

كان ذلك عقّب اشتباكات عدن بين القوات الحكومية وقوات الانتقالي، بعدما طالب نائب رئيس المجلس الانتقالي هاني بن بريك، «المقاومة الجنوبية» بالنفير العام للتوجه نحو قصر المعاشيق الرئاسي الذي يوجد فيه رئيس الحكومة معين عبد الملك وبعض وزرائه، وتمكنت قوات الانتقالي بعد مواجهات شديدة من السيطرة على العاصمة المؤقتة عدن، والتي كان من المفترض أن تبقى العاصمة التي تدير عمليات عودة البلاد تحت جناح الحكومة الشرعية المعترف بها دولياً التي تخوض معارك أخرى مع جماعة الحوثيين في مناطق مختلفة.

كبرت آمال الانتقالي حينها ودفع قواته العسكرية نحو عتق، عاصمة شبوة، لإحكام سيطرته بصورة كلية مثلما فعل في عدن، لكن سرعان ما خابت آماله، لأن السعودية التي تقود التحالف هي التي كانت تقدم الدعم المباشر للجيش اليمني الذي حقق هذا الانتصار على النخبة.

بعد تطور الصراعات في عدن وشبوة وأبين، بين القوات الجنوبية والحكومة الشرعية، تحت مظلة «التحالف العربي» الذي تقوده السعودية والإمارات، رجحت كفة المجلس الانتقالي على الشرعية في السيطرة على أجزاء واسعة من المناطق المحررة في عدن وما حولها في أغسطس/ آب 2019. عقب ذلك وضعت السعودية بالاشتراك مع تحالف دعم الشرعية في اليمن خريطة طريق لوقف النزاع بين الحكومة الشرعية والمجلس الانتقالي أطلق عليها اسم «اتفاق الرياض» وجرى التوقيع عليه في 5 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019.

أفضى ذلك الاتفاق إلى مناصفة في الحصص الوزارية بين الشمال والجنوب وإلى اتفاقات أخرى، وكان من أبرز البنود العسكرية عودة القوات الحكومية إلى أماكن تمركزها في المحافظات الثلاث التي وقعت الاشتباكات فيها (عدن وأبين وشبوة) بكامل عدتها ودمج التكتلات العسكرية بالقوات الحكومية، خلال فترة قصيرة من توقيع الاتفاق.

لكن اتفاق الرياض بقي مجرد ورقة على الطاولة لفترة طويلة، حتى إبريل/ نيسان 2020 حين أعلن الانتقالي عن «الإدارة الذاتية» للمحافظات الجنوبية، والذي كان أشبه ببيان انفصال، وسرعان ما لقي استهجاناً ورفضاً من الحكومة الشرعية ومحافظي المحافظات الجنوبية، منهم محافظ شبوة محمد صالح بن عديو.

ثم جاء تشكيل «حكومة المناصفة» برئاسة معين عبد الملك في ديسمبر/ كانون الأول الماضي، انطلاقاً من المحاصصة بين الأطراف السياسية المنضوية تحت إدارة الإمارات والسعودية، وأبرزها الحكومة الشرعية والمجلس الانتقالي. لكن على الرغم من حصول المجلس على وزارات رئيسية، إلا أنه استمر بالاعتراض على القرارات الرئاسية، كان آخرها استهجانه لما سمّاها قرارات أحادية الجانب بشأن التعيينات في شركة مصافي عدن، وشركة النفط التي عُيّن عمار العولقي، وهو من أبناء شبوة، مديراً لها. جاء ذلك الاستهجان في تغريدة على «تويتر» للمتحدث الرسمي باسم المجلس علي الكثيري، عبّر فيها عن رفض المجلس لهذه التعيينات.

تأثير القبيلة

تُعتبر القبيلة في مجتمع شبوة كياناً اجتماعياً متنوعاً بدرجة أولى، بالتالي ليس هناك موقف سياسي موحد للقبيلة في شبوة. أدى هذا التنوع المجتمعي داخل المجتمع الشبواني إلى اختلاف الانتماءات السياسية ليس داخل القبيلة فحسب، بل داخل البيت الواحد. في المقابل، تبنّت القبيلة الشبوانية الكثير من الوساطات التي سعت لتسوية الخلافات والخروج بحلول قبل انفجار الأوضاع بين الأطراف داخل المحافظة، كانت آخرها الوساطة للإفراج عن قوات إماراتية احتجزتها مجموعة قبلية في سبتمبر الماضي، لتنتهي بالاتفاق على مغادرة القوات الإماراتية من معسكر العلم الاستراتيجي في نهاية أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

وتحتفظ القبيلة في شبوة باحترامها للروابط الاجتماعية في ما بينها، التي ربطت بين العائلات ووثقت الصلة بين القبيلة والأخرى. هذه الروابط كان لها تأثير إيجابي في رأب الصدع ومقاربة الحلول لتوحيد كلمة القبيلة بعيداً عن الخلافات داخل المجتمع الشبواني، الذي عانى لفترات طويلة بعد قيام الجمهورية اليمنية من التهميش والإقصاء السياسي والعسكري وحرمان المحافظة من العائدات النفطية التي تنتجها. غير أن المحافظة سقطت في فخ الثارات القبلية لفترة طويلة ولم توجد الحكومة حلاً جذرياً لهذه المسألة التي تُعتبر المطب الأول لنهضة المحافظة.

وفي الصراع بين المجلس الانتقالي والسلطة الشرعية، لم تتبنَ القبيلة الشبوانية خطاباً سياسياً ينحاز لطرف معين، وكانت القبائل في شبوة قبل توغل الحوثيين إلى المحافظة قد ظهرت في تجمعات كبيرة أكدت من خلالها عزمها على مقاتلة الحوثيين كونهم يعتبرون طرفاً أتياً لبسط قوته المذهبية أمام مجتمع شافعي وقبلي. لكن بحكم أن العديد من مشايخ القبائل كانوا مع بداية الحرب عام 2015 مقربين من الرئيس السابق علي عبد الله صالح، حليف الحوثيين مع بداية الحرب، سقطت المحافظة بيد الجماعة حينها، بتسهيلات كبيرة قدّمت للحوثيين مهدت لهم الطريق. لكن لم يطل بقاء الحوثيين، فبعد أربعة أشهر من السيطرة على عتق، عاصمة المحافظة، انسحبت جماعة الحوثي لتحل محلها القوات الحكومية. ومع أن القبيلة منذ ذلك الحين سعت لتخفيف حدة الصراعات بالمحافظة بشكل حثيث، إلا أن محافظ المحافظة لم يعتمد عليها في المقام الأول في ما يخص العمليات العسكرية، بل تم تأسيس وحدات أمنية مدربة للحفاظ على الأمن في المحافظة بمواجهة أي طارئ قد يحدث. وهذا ما حدث في أغسطس 2019 عندما سيطر الجيش الحكومي على العاصمة عتق بعد اشتباكات عنيفة مع قوات «النخبة الشبوانية»، فلم تتدخل القبيلة مع أي طرف، ذلك لأن منتسبي النخبة والجيش الحكومي من أبناء المحافظة.

وشرح الناشط السياسي ياسر الصايلي، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «القبائل رافد مهم وأساسي في دعم الجيش الوطني وإسناده بالمقاتلين والقيادات العسكرية، وقد ضحت القبائل بالآلاف من أبنائها في حرب الشرعية مع المليشيات في اليمن ولكن تحت بافطة الجيش ووزارة الدفاع»، مضيفاً «أما القتال منفردة فهو غير وارد في هذه الفترة، وهذا ما أفصح عنه محافظ شبوة في اللقاء الموسع الذي انعقد في عاصمة شبوة مع شيوخ وشخصيات اجتماعية وقبلية في المحافظة بعدم قتال الحوثي بالطريقة التقليدية، لا سيما أن جماعة الحوثي تقاتل بطريقة حرب الجيوش لا حرب القبائل والمليشيات»، لافتاً إلى أنه لا مانع من مشاركة القبيلة تحت راية الجيش الوطني بعد تأهيل مقاتليها وتدريبهم. ولفت إلى أن القبيلة موجودة بقوة داخل الجيش الوطني في محافظة شبوة من خلال قيادات الألوية والأركان والكتائب والأفراد، فأغلب مكونات الجيش في شبوة من أبناء القبائل.

وعن موقف قبيلة بلحارث، التي تسيطر على حقول النفط، من الانتقالي ومن الشرعية، أشار الصايلي إلى أنها «قبيلة عريقة لها مواقف مشهودة وكبيرة في الوقوف إلى جانب الشرعية والجيش الوطني، أما وجود أصوات فيها ترتفع بين الحين والآخر مناصرة للانتقالي فهذا لا يعني ولاء القبيلة للانتقالي، فكما أن هناك قيادات من القبيلة في الانتقالي، هناك قيادات عسكرية ومدنية من القبيلة في الشرعية». وبالنسبة لسيطرة هذه القبيلة على حقول النفط، فأوضح أنها لم تدّع سيطرتها على حقول النفط، ولكن الحقول تقع في أراضيها، وللقبيلة بعض المطالب في العمل والحراسات والمقاولات كأصحاب امتياز، أما الحقول فتوجد فيها حراسات وقوات تتبع لوزارة الدفاع اليمنية التابعة للشرعية.

تسيطر قوات الشرعية على شبوة منذ عامين (صالح العبيدي/فرانس برس)

انسحبت القوات الإماراتية أخيراً من معسكر العلم

حاول الانتقالي إحكام سيطرته على عتق بشكل كامل لكنه فشل

لم تتبنَ القبائل في شبوة خطاباً ينحاز للسلطة أو المجلس

دعوة لنقاش حول الحديدة

دعت بعثة الأمم المتحدة لدعم اتفاقية الحديدة «ونمها» في بيان، أمس الاثنين، إلى فتح نقاش بين الحكومة اليمنية والحوثيين، حول تطورات محافظة الحديدة، معللة استعدادها لتيسيره. وأشارت إلى أنها لاحظت ما ترتب من تغيرات كبيرة بخطوط التماس في المحافظة بعد الانسحابات التي قامت بها القوات المشتركة قبل أيام من دون علم الحكومة أو الأمم المتحدة.

معارك محتدمة في مأرب

ذكرت مصادر لـ«العربي الجديد» أن المعارك في مأرب، بين القوات الموالية للشرعية والحوثيين، توسعت أمس الاثنين لتشمل أغلب جبهات المحافظة. وأكدت المصادر أن «الجيش الوطني» شن عمليات عسكرية في جبهات حريب والجوبة وجبل مراد، فضلاً عن اشتداد المعارك في جبهات الكسارة، وأحرز تقدماً في جبهات حريب والجوبة. وقال مصدر لـ«العربي الجديد» إن الحوثيين استعانوا بوساطات لإقناع الجيش وقبائل مأرب بوقف العمليات لانشغال الجيش.

تصعيد شمال غربي سورية: سيناريو مكرر يسبق أستانة

في سيناريو تكرر كثيراً في السابق، صعّد النظام السوري وروسيا ميدانياً، قبل انعقاد لقاء أستانة في ديسمبر/كانون الأول المقبل

امين العاصي

صعّد النظام السوري والجانب الروسي مجدداً في الشمال الغربي من سورية، بعد أن هدأت لهجة الوعيد التركي في الشمال الشرقي من البلاد، مع بدئهما قصفاً جوياً ومدفعياً طاول بلدات في ريفي إدلب وحلب، مؤدياً إلى مقتل وإصابة مدنيين، قبل أكثر من شهر من جولة مباحثات جديدة من مسار أستانة، المقررة بعد 20 ديسمبر/كانون الأول المقبل، حسب ما كشف نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف.

وأفادت مصادر محلية «العربي الجديد» بأن قوات النظام قصفت بالمدفعية الثقيلة، صباح أمس الاثنين، بلدة كفرنوران في ريف حلب الغربي، ما أدى إلى مقتل وإصابة مدنيين من عائلة واحدة، إضافة لأضرار مادية في ممتلكات المدنيين. وذكرت المصادر أن القتلى هم امرأة وثلاثة من أفراد عائلتها أصابت إحدى القذائف منزلهم بشكل مباشر، مشيرة إلى أن القرية شهدت حركة نزوح من قبل السكان. إلى ذلك، ذكرت مصادر إعلامية معارضة متقاطعة أن قصف قوات النظام تزامن مع اشتباكات بالأسلحة الثقيلة بينها وبين فصائل المعارضة في ريف حلب الغربي.

بدوره، عاود الطيران الروسي، أمس، قصف بلدات وقرى في ريف إدلب الجنوبي، فاستهدفت غارة جوية محيط قرية دير سنبل، وأخرى محيط قرية مجدليا. وشنّت طائرة روسية غارة على منطقة جبل الأربعين في ريف إدلب الجنوبي. وذكر ناشطون أنه لم تقع إصابات بين المدنيين جراء الغارات الروسية. وارتفعت وتيرة القصف في الشمال الغربي من سورية خلال الأيام الماضية في خضمّ الوعيد التركي بشن عملية واسعة النطاق ضد «قوات سورية الديمقراطية» (قسد) في الشمال الشرقي من سورية، والذي تراجع زخمه بسبب رفض روسي وأميركي أي تحرك تركي يبدل خريطة السيطرة في شرق نهر الفرات أو غربه. وارتكب الطيران الروسي مجازر عدة في الشهرين الأخيرين، مع مقتل مدنيين، يوم الخميس الماضي، بغارة جوية استهدفت مزرعة للدجاج يقطنها نازحون بصواريخ شديدة الانفجار، ما أدى إلى مقتل رجل وامرأة وثلاثة أطفال. وفي الشهر الماضي، أدت الغارات الروسية إلى مقتل وإصابة العشرات، معظمهم أطفال، في مدينة أريحا جراء قصف مدفعي استهدف سوق المدينة.

ويأتي تصعيد النظام والروس قبل انعقاد جولة جديدة من مباحثات مسار أستانة التفاوضي، بعد إعلان الخارجية الكازاخية منذ أيام أن الجولة المقبلة من مباحثات أستانة ستعقد منتصف الشهر المقبل، مشيرة إلى أنها تلقت طلبات من الثلاثي الضامن تفاهمات هذا المسار (تركيا، روسيا، إيران) بهذا الخصوص. ودأب الجانب الروسي على التصعيد قبيل كل جولة من جولات هذا المسار، الذي بدأ مطلع عام 2017، ولم يستطع تحقيق شيء، حتى اتفاق وقف إطلاق النار لم يلتزم به الروس والنظام. ومنذ بدء هذا المسار، سيطر النظام على أغلب مناطق المعارضة السورية في أرياف دمشق وحمص الشمالي وحماة الشمالي وحلب الجنوبي وحلب الغربي. ولم يبقَ أمام النظام من المناطق الخاضعة لتفاهمات أستانة إلا بعض المناطق في محافظة إدلب ومحيطها، لذا، من المتوقع أن يواصل النظام التصعيد تجاهها، مع تفرّغه لهذه المنطقة بعد تسوية الأوضاع في جنوب سورية بشكل كامل. ومن الواضح أن موسكو تسعى للحصول على مكاسب للنظام في محافظة إدلب، تحديداً في ريف إدلب الجنوبي وجانب من ريف إدلب الغربي، لاستعادة الحركة على الطريق الدولي «أم 4» (أوتوستراد حلب ـ اللاذقية). ويُعدّ هذا الطريق الحيوي في سورية محل خلاف كبير بين أنقرة وموسكو، مع سعي الأتراك وراء مكاسب لهم في ريف حلب الشمالي في مقابل هذا الطريق. ويطالب الجانب الروسي بتطبيق اتفاق موسكو الموقع في 5 مارس/آذار 2020 مع الأتراك، خصوصاً لجهة السيطرة على «أم 4» وإبعاد الفصائل عن محيطه واستعادة الحركة التجارية عليه. ولا يمكن للروس السيطرة على الطريق بشكل كامل إلا بالسيطرة على منطقة جبل الزاوية ومدينة أريحا في ريف إدلب الجنوبي، ومدينة جسر الشغور في ريف إدلب الغربي والمنطقة الفاصلة بين المدينتين.

وأوضح القيادي في فصائل المعارضة في شمال غرب سورية العقيد مصطفى البكور، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «التصعيد الروسي لم يتوقف على المناطق المحررة المناطق الخاضعة لفصائل المعارضة» منذ بداية مسار أستانة»، مشيراً إلى أن الروس يضربون حتى في المناطق التي تعتبر آمنة، مثل درع الفرات (ريف حلب الشمالي) وغصن الزيتون (منطقة عفرين)، لذلك، لا يمكن الحديث عن عودة التصعيد وإنما استمرار التصعيد. وعن موقف فصائل المعارضة من هذا القصف، اعتبر «أن الفصائل تقوم بالرد على القصف بشكل دائم».

من جهته، لا يرى الباحث في مركز «الحوار السوري» محمد سالم أن «هناك تغيرات كبيرة في مستوى التصعيد المستمر منذ مدة طويلة على إدلب». ورأى في حديث مع «العربي الجديد» أن «هذا المستوى المستمر يأتي استمراراً لاستراتيجية الروس بالضغط على فصائل المعارضة السورية في الشمال الغربي من البلاد، وعلى الجانب التركي، وعدم ترك المنطقة تنعم بالراحة وإضعاف الثقة الشعبية بالقدرات التركية».

تفرّغ النظام للشمال السوري بعد تسوية الأوضاع جنوبي البلاد

واصل الطيران الروسي قصف مناطق في إدلب (عز الدين أدلبي/الأناضول)

تركيا: حراك لتوسيع التحالفات السياسية

قبل نحو عام ونصف العام من الانتخابات البرلمانية والرئاسية التركية، تنشط حركة اللقاءات السياسية، في مسعى لتوسيع مروحة التحالفات

اسطنبول ـ **جابر عمر**

تشهد الساحة السياسية التركية حراكاً سياسياً مكثفاً في الفترة الأخيرة، مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية والرئاسية المقررة في يونيو/حزيران 2023، في حال لم يتم تقديمها وإجراؤها بشكل مبكر. وهو ما دفع الأطراف السياسية في التحالف الحاكم والمعارضة، لرصّ صفوفها وتعزيزها، من أجل رفع أعداد ناخبيها، في ظل تطورات هامة على الساحة السياسية، مع فرزها في الفترة الأخيرة طبقة جديدة بسبب تشكّل أحزاب عدة خلال العامين الأخيرين. وعزّز ذلك حصول انشقاقات ضمن التحالف الجمهوري الحاكم وتحالف الشعب المعارض، ودخول العامل الكردي عنصراً داعماً للمعارضة ضد حكم الرئيس رجب طيب أردوغان المستمر منذ 18 عاماً، رئيساً للوزراء بين عامي 2003 و2014، ورئيساً للجمهورية منذ عام 2014. وفي ظل لقاءات متكررة تكثفت أخيراً بين الأحزاب المعارضة، التقى أردوغان رئيس حزب السعادة الإسلامي المعارض تميل كرم الله أوغلو، يوم الأربعاء الماضي في أنقرة، في لقاء وإن كشف أنه كان مخططاً له منذ فترة بعيدة، لكن توقيته لفت الأنظار. واستمر اللقاء لأكثر من ساعتين، ما دفع بعض المتابعين للحديث عن احتمالات ضمّ الحزب الإسلامي إلى التحالف الجمهوري الحاكم لتوسيع القاعدة الشعبية، خصوصاً أن أردوغان استقطب سابقاً رئيس الهيئة الاستشارية لحزب السعادة، القيادي الراحل أوغوزهان أصيل تورك، الذي توفي في 1 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، وكان يقود حملة من أجل تغيير التوازنات في حزب السعادة، تمهيداً للانضمام للتحالف الجمهوري. مع العلم أنه خلال الانتخابات السابقة اتخذ حزب السعادة موقفاً إلى جانب المعارضة في إطار تحالف الشعب المعارض، وتمكن التحالف من تحقيق النجاحات بالانتخابات المحلية التي جرت في عام 2019، عبر الفوز بكبريات المدن التركية، وأهمها إسطنبول والعاصمة أنقرة. وعقب اللقاء مع أردوغان، قال كرم الله أوغلو «تناولنا مسائل تتعلق بالبلاد والقضايا الدولية. كانت هناك بعض النقاط المشتركة وأخرى مختلفة، ولكن اللقاء كان ودياً ويعتبر جيداً، ولا يمكن القول أكثر من ذلك»، فيما نقلت وسائل إعلام محلية عن الرئاسة التركية قولها إن اللقاء كان «إيجابياً».

وكان زعيم حزب السعادة قد أجرى في الفترة السابقة لقاءات مع زعماء مختلف الأحزاب السياسية، كما خصص فريقاً قانونياً من الحزب للتعاون مع ستة أحزاب سياسية معارضة من أجل إعداد مسودة دستور جديد يعتمد على النظام البرلماني، الذي يؤيده الحزب مهاجماً النظام الرئاسي المعتمد من أردوغان. وشكّل موضوع نظام الحكم خلافاً بين التحالف الحاكم والمعارضة، إذ تدفع الأخيرة نحو النظام البرلماني والتعددية التي تسمح للرقابة المؤسساتية بين أجهزة الدولة، وتعزز فصل السلطات من دون تدخل، وتتهم أردوغان بالتفرد بالحكم عبر النظام الرئاسي. وهو ما يدل على أن مهمة أردوغان في البحث عن حلفاء جدد لن تكون سهلة نظراً للهوة الكبيرة بينه وبين بقية الأحزاب، وبات حزب السعادة من أهداف الرئيس التركي، نتيجة لاستطلاعات الرأي التي أظهرت تراجعاً في شعبية حزب «العدالة والتنمية». وأفادت مصادر لـ«العربي الجديد»، بأن زعيم حزب السعادة اقترح العودة للنظام البرلماني، مقدماً وجهة نظر تفيد بأن أردوغان أكثر من تضرّر من النظام الرئاسي. وتحدث كرم الله أوغلو عن مشاكل اقتصادية، في ظل وجود انطباع حول غياب العدالة في المجتمع، رغم عدم اقتناع أردوغان بذلك، إلا أن شرائح في المجتمع تعاني من هذا الغياب. ودعا زعيم السعادة الرئيس التركي لإراحة هذه الشرائح بخطوات دقيقة يجب أن يقدم عليها. وحول مجريات لقاء الأربعاء، كشف نائب رئيس حزب السعادة، بولنت كايا في حديث مع «العربي الجديد»، أنه «كانت هناك فرصة خلال اللقاء المطول للتطرق لكثير من المسائل والمواضيع التي تعتبر هامة وتخص البلاد، وتعتبر مشاكل تعاني منها تركيا». ونفى أن يكون الحديث تناول موضوع التعاون والانضمام للتحالف الجمهوري، مشدداً على أنه «لم يكن هناك أي أجندة تشمل التعاون بين الحزبين، بل على العكس كان لرئيس حزب السعادة لقاءات مع رؤساء باقي الأحزاب في الفترة السابقة، واللقاء مع أردوغان يندرج في هذا السياق. ولم يطرح حتى الآن موضوع التعاون، بل نقل الحزب مخاوفه من مسائل البلاد العالقة وسبل حلها».

وعن مستقبل اللقاءات، أفاد كايا بأن «ما يمكن أن يأمله حزب السعادة هو أن يفهم الحزب الحاكم المخاوف التي ساقها الحزب لمشاكل البلاد، والإقدام على خطوات من أجل حلها، خصوصاً في ما يتعلق بالوضع الاقتصادي والسياسة الخارجية والخطاب السياسي المتشدد والنظام الرئاسي وسلبياته».

من جهته، اعتبر المحلل السياسي، المقرّب من حزب العدالة والتنمية، بكير أتاجان، في حديث مع «العربي الجديد»، أن إمكانيات التوافق بين الحزب الحاكم وبقية الأحزاب شبه معدومة، موضحاً أن «هناك أطرافاً شعبية موالية للرئيس أردوغان تطالب في الفترة الأخيرة بفتح قنوات تواصل مع من تعتقد أنهم يميلون إلى حزب العدالة والتنمية، وتحاول التقرب منه. ومن أجل إزالة هذه الضغوط والاستجابة لها، تم ترتيب اللقاء بين أردوغان وكرم الله أوغلو، ولكن هناك فروقاً كبيرة في وجهات النظر بين قيادات وقاعدة الحزبين، وأكبر مثال على ذلك نظام الحكم، إذ يدعم الحزب الحاكم النظام الرئاسي بينما يطالب حزب السعادة بالنظام البرلماني». وتابع: «كما أن الموضوع السوري يشكّل نقطة خلافية، إذ تطالب الحكومة وتدفع باتجاه التعاون بين تركيا وأي طرف سوري ديمقراطي، بينما يقبل حزب السعادة حوار الدولة التركية مع (رئيس النظام السوري بشار) الأسد، وبالتالي هناك أفكار مختلفة متناقضة بين الطرفين».

من جهته، رأى الصحافي يوسف سعيد أوغلو، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «احتمالات ضم أحزاب جديدة للتحالف الحاكم تبدو صعبة، خصوصاً الأحزاب الكبرى، فيما الأحزاب الصغيرة لا تأثير لها، ولا يمكن أن تنعكس بشكل كبير على أصوات التحالف الجمهوري. وهو ما يؤكد أن الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، ستكون مصيرية. وهو ما بات يستشعره الرئيس أردوغان ويسعى لتأمين شريحة كافية تؤمن فوزه بكل أريحية، من دون الدخول في حساب أعداد محددة من الأصوات، لكن الأمر يبدو صعباً في الوقت الحالي بسبب كثرة المشاكل الداخلية».

اقترح زعيم «السعادة» على أردوغان العودة للنظام البرلماني

أردوغان وكرم الله أوغلو خلال لقائهما الأربعاء (الأناضول)

شبهة تهميش نائبة جو بايدن

أدوار ثانوية لكامالا هاريس

تبدو نائبة الرئيس الأميركي جو بايدن، كامالا هاريس، مقيدة في عملها ومهامها، وسط حديث مصادر مقربة منها لشبكة «سي أن أن» عن «تهميشها»، وهو ما قد يلقي بثقله على مستقبلها السياسي

واشنطن ـ **العربي الجديد**

على الرغم من الاهتمام الذي حظيت به لدى اختيارها كأول امرأة تشغل منصب نائب الرئيس الأميركي ووصولها إلى البيت الأبيض مع الرئيس جو بايدن قبل عام، إلا أن كامالا هاريس لا تزال إلى حد كبير على الهامش، كما يرى كثيرون، ولا سيما مساعدون لها، خصوصاً بالنسبة للأدوار المسندة إليها، وهو ما يثير السخط في أوساط المقربين منها، خصوصاً تجاه مسؤولي الجناح الغربي في البيت الأبيض حيث مكتب بايدن. لكن هؤلاء الأخيرين ساخطون بدورهم على ما يعتبرونه «خللا وظيفيا» في مكتب هاريس، ليزداد بذلك الحديث عن شرخ متزايد بين فريقي كل من الرئيس ونائبته، وهو ما ألقت شبكة «سي أن أن» الأميركية الضوء عليه في تقرير مطول، وصفت فيه ولاية هاريس إلى الآن بـ«المحبطة».

ويكشف التقرير، الذي نشرته «سي أن أن» أمس الإثنين، ويتضمن مقابلات مع نحو ثلاثين شخصاً من مساعدي هاريس السابقين والحاليين والمسؤولين المقربين منها والعاملين في مكتبها ضمن أدوار مختلفة، والذين تحدثوا شرط عدم الكشف عن هويتهم، عن علاقة معقدة داخل البيت الأبيض المنهك جراء المعارك السياسية والضغوطات الداخلية والخارجية. كما يقدم التقرير صورة حول إدارة غير متيقنة من مستقبلها، خصوصاً بالنسبة لترشح بايدن لولاية ثانية عام 2024، ودور هاريس الطموحة حينها، والتي تتضرر الآن سياسياً، بحسب ما تكشفه استطلاعات الرأي.

ويشعر حلفاء هاريس بالقلق من أن الإدارة الحالية في البيت الأبيض لا تفعل ما يكفي للتحضير لولاية جديدة في انتخابات عام 2024، خاصة بالنسبة لدور هاريس في تلك الانتخابات كنائبة للرئيس. وفي حال قرر بايدن الترشح لولاية جديدة عام 2024، سيكون قد بلغ 82 عاماً في تلك السنة، وسيترك منصبه وهو في سن الـ86. وقد ترك ذلك العديد من المحللين الديمقراطيين، بما في ذلك بعض الأشخاص المقربين من نائبة الرئيس متشككين فيما إذا كان بايدن سيرشح نفسه بالفعل في عام 2024، وهو يدرك تماماً أن هاريس ستكون مرشحة متوقعة لتحل محله في أعلى القائمة في حال عدم ترشحه. وبحسب «سي أن أن»، فإن المقربين من هاريس قلقون من أنه في كلتا الحالتين، لن تكون نائبة الرئيس مستعدة لدورها في عام 2024.

ويشعر كثيرون في دائرة نائبة الرئيس بالغضب لناحية أنه لم يتم إعدادها بشكل كاف أو وضعها في مكان مناسب، لا بل إنه بدلاً من ذلك يتم تهميشها. وبحسب «سي أن أن»، أخبرت هاريس نفسها العديد من المقربين منها أنها تشعر بأنها «مقيدة فيما تستطيع القيام به سياسياً»، في حين لا يزال من هم حولها حذرين حتى في التلميح إلى طموحات سياسية مستقبلية لنائبة الرئيس، خصوصاً أن فريق بايدن يتعامل بطريقة حذرة، لا سيما في ظل ما يراه من «علامات عدم ولاء حتى من نائبة الرئيس»، وفق «سي أن أن».

وفي السياق، قالت نائبة حاكم ولاية كاليفورنيا وحليفة هاريس منذ فترة طويلة، إيليني كوناكيس، في مقابلة مع شبكة «سي أن أن»: «الذين يعرفون هاريس، يعلمون أنه بإمكانها المساعدة بشكل أكبر مما يطلب منها حالياً، ومن هنا يأتي الإحباط».

بدوره، قال شخص وصفته «سي أن أن» بأنه «مانح كبير» لبايدن والحزب الديمقراطي: «كامالا هاريس زعيمة، ولكن لم يتم وضعها في مناصب قيادية. هذا غير منطقي. يجب أن نفكر على المدى الطويل، وعلينا أن نفعل ما هو الأفضل للحزب».

ويعتقد بعض الأشخاص في فريق هاريس أن الرئيس بايدن نفسه ترك نائبته «في العراء»، وهو يعطي الأولوية لجدول أعماله، فيما يلقي البعض باللوم على مساعدين معينين في فريق بايدن بأنهم يحاولون تقويضها.

> أخبرت هاريس مقربين منها بشعورها بأنها «مقيدة سياسياً»

وبحسب «سي أن أن»، يُنظر إلى هاريس الآن على أنها في موقف ضعيف جداً سياسياً، لدرجة أن كبار الديمقراطيين داخل واشنطن وخارجها بدأوا يسألون بعضهم البعض «لماذا سمح البيت الأبيض بأن تصبح النظرة العامة لها سيئة للغاية؟». فعندما اختار بايدن هاريس لمنصب نائبة الرئيس، كان يرشحها كإحدى الشخصيات المستقبلية للحزب الديمقراطي، لكن يشعر الكثير من المقربين منها الآن أنه يتهرب من واجباته السياسية للترويج لها، ويهيئها للفشل. كما يشعر هؤلاء بالذعر، خصوصاً عندما يشاهدون أرقام استطلاعات الرأي الخاصة بها والتي تنخفض، وتدنت أخيراً لتصبح أقل من أرقام بايدن المنخفضة بالفعل. فقد أظهر استطلاع أجرته أخيراً صحيفة «يو أس أيه توداي» بالتعاون مع جامعة سوفولك، أن 28 في المائة فقط من المستطلعة آراؤهم يؤيدون هاريس الآن، بينما 51 في المائة قالوا إنهم لا يوافقون على أدائها الوظيفي، و21 في المائة لم يبدوا رأياً سلبياً أو إيجابياً.

وصفت «سي ان ان» ولاية هاريس بـ«المحبطة» (آنا مونيماكر/Getty)

إلى ذلك، تزداد الشكاوى بين فريق بايدن من جهة ومكتب نائبة الرئيس من جهة أخرى. ومما أغضب فريق هاريس على سبيل المثال هو تكليف بايدن لها بالتعامل دبلوماسياً مع ما يعرف بدول «المثلث الشمالي» وهي غواتيمالا وهندوراس والسلفادور، في إطار المساعي لمعالجة مسألة الهجرة من هذه الدول إلى الولايات المتحدة، لكنه لم يمنحها أي دور على الحدود الجنوبية نفسها التي يتدفق منها المهاجرون عبر المكسيك. وقالت هاريس نفسها إنها لا تريد أن يتم تكليفها بإدارة ملف الحدود، لإدراكها أن هذا الملف غير رابح، ولن يؤدي إلا إلى تخريب مستقبلها السياسي، على الرغم من أن بايدن اعتبر الأمر دلالة على احترامه لمنصبها، لأنها كانت تلك الوظيفة نفسها التي منحها إياه الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما كنائب للرئيس. كذلك يتهم مساعدون لهاريس المسؤولين في مكتب بايدن بعدم الدفاع عنها بالشكل الكافي أمام حملات الجمهوريين ووسائل الإعلام اليمينية ضدها، خصوصاً أنها هدف سياسي مستمر لهم، منذ ما قبل فوزها مع بايدن.

من جهة أخرى، تتحدث مصادر «سي أن أن» عن خلل داخل مكتب هاريس، وتقول إن موظفيها «فشلوا مراراً وتكراراً وتركوها مكشوفة، وغالباً ما كان لأفراد أسرتها رأي غير رسمي داخل مكتبها». ويقول العديد من الأشخاص المطلعين على عمل مكتب هاريس إن هناك ارتفاعا كبيرا في نسبة تدخل أفراد من عائلتها في عملها، خاصة مع شعور نائبة الرئيس بـ«العزلة وعدم تأكدها مما إذا كان بإمكانها الوثوق بموظفيها». ويخشى البعض ضمن فريق بايدن من أن نائبة الرئيس، كما فعلت في كثير من الأحيان في حياتها السياسية، تميل بشدة إلى أختها مايا هاريس، وصهرها توني ويست وابنة أختها مينا هاريس، الذين يمارسون تأثيراً على كل شيء من تعيين الموظفين إلى القرارات السياسية.

وفيما يبدو أنه رد على تقرير «سي أن أن»، دافعت المتحدثة باسم البيت الأبيض، جين ساكي، عن هاريس، وقالت في تصريحات صحافية: «كامالا هاريس ليست فقط شريكاً حيوياً للرئيس، ولكنها زعيمة جريئة تواجه التحديات الرئيسية والمهمة التي تعترض البلاد». بدورها، انتقدت المتحدثة باسم هاريس، سيمون ساندرز، ما اعتبرته تقارير «القيل والقال». وقالت عبر «تويتر»: «من المؤسف أنه بعد رحلة مثمرة (لهاريس) إلى فرنسا أعدنا فيها تأكيد علاقتنا مع أقدم حليف لأميركا، وأظهرنا قيادة الولايات المتحدة على المسرح العالمي، وبعد إقرار مشروع قانون البنية التحتية وغيره، يركز البعض في وسائل الإعلام على القيل والقال، وليس على النتائج التي قدمها الرئيس ونائبة الرئيس». علماً أنه عندما كان بايدن ومساعدوه والعديد من المسؤولين في إدارته يجرون مكالمات طوال اليوم قبل أسبوع ونصف (6 نوفمبر/تشرين الثاني الحالي)، في محاولة لاستمالة المشرعين المتذبذبين قبل التصويت على مشروع قانون البنية التحتية، كانت هاريس تقوم بجولة في مركز رحلات الفضاء التابع لوكالة ناسا في إحدى ضواحي ولاية ماريلاند، وفق «سي أن أن».

العراق: شكوك حول إنهاء أزمة الكهرباء

بغداد ـ **أكثم سيف الدين**

أثار إعلان وزارة الكهرباء العراقية، وضع خطة خمسية لزيادة إنتاج الطاقة الكهربائية في البلاد، للوصول إلى حدود تجاوز أزمة الكهرباء، شكوكاً بإمكانية تحقيق ذلك، إذ أكد برلمانيون أنّ هناك تحديات كبيرة تمنع تنفيذ الخطة الحكومية.

وتسعى الوزارة لحلّ مشكلة الكهرباء الخانقة وانقطاع التيار عن المواطنين، والذي يتسبب دائماً بغضب الشارع والخروج بتظاهرات شعبية تندد بالحكومة.

المتحدث باسم الوزارة، أحمد موسى، أكد أنّ «الخطة تهدف لزيادة إنتاج الطاقة الكهربائية على شكل مراحل قصيرة الأمد خلال سنة واحدة، ومراحل أخرى طويلة الأمد خلال السنوات الخمس المقبلة» مبيناً في تصريح له مساء أول من أمس، أنّه «ستتم زيادة الإنتاج خلال السنة الأولى من الخطة بمعدل 6 آلاف ميغاواط، وفي السنة الثالثة 12 ألف ميغاواط، وصولاً إلى طاقة إنتاجية تبلغ 54 ألف ميغاواط بعد انتهاء السنوات الخمس». وأضاف أنّ «الخطة تتضمن رفع معدلات الإنتاج وخفض الاختناقات وإدخال بعض الخطوط الناقلة التي نروم إدخالها في فصل الصيف المقبل، فضلاً عن إنجاز مشاريع الطاقة الشمسية» مشيراً إلى أنّ «الوزارة طالبت الوزارات المعنية بتوفير الوقود والدعم المالي». وأكد أنّ «الوزارة تفتقر للدعم المالي، وقد وجه رئيس الوزراء وزارتيّ التخطيط والمالية لتوفير الأموال اللازمة للخطة» مشيراً إلى أنّ «الديون المترتبة لوزارة الكهرباء بذمم الوزارات ومؤسسات الدولة تبلغ نحو ثلاثة تريليونات دينار عراقي، كأجور استهلاك الكهرباء، وهذه ديون واجبة الدفع». وشدد على أنّ «الوزارة ماضية بالخطة وستشهد الكهرباء في الأعوام المقبلة تحسناً واضحاً».

وعلى الرغم من تأكيد الوزارة إمكانية نجاح خطتها، فإنّ مسؤولين رقابيين شككوا بإمكانية ذلك، مؤكدين أنّ التحديات تمنع إمكانية تنفيذ الخطة أساساً.

عضو لجنة النزاهة في البرلمان المنحلّ، كاظم الشمري، أكد لـ«العربي الجديد» أنّ «التجارب السابقة لنا مع وزارة الكهرباء وعملها، تجعلنا نستبعد جداً قدرتها على تحقيق خطة زيادة الإنتاج» مشدداً على «ضرورة أن تخطو الوزارة خطوات صحيحة، من خلال زيادة الإنتاج عبر شركات عالمية رصينة مختصة بمجال الطاقة الكهربائية، وإبرام عقود معها». وشدد على أنّه «إذا ما أصرت الوزارة على تنفيذ الخطة بنفسها، فستواجه الفشل بإنجاز أي خطوة في هذا الإطار» لافتاً إلى أنّ «الفساد، وسوء الإدارة والتخطيط في الوزارة، هما من العقبات الكبرى التي تعترض تطوير القطاع الكهربائي في البلاد».

وأشار إلى «ضرورة أن يعتمد العراق على نفسه بإنتاج الغاز لتشغيل المحطات الكهربائية، لا سيما أنّ الاعتماد على الغاز الإيراني يشكل خطراً على عمل الوزارة، وقد لاحظنا قطع إمدادات الغاز بموسم الصيف بشكل متواصل» داعياً إلى «إعادة النظر بجولات التراخيص السابقة التي تتعلق بالغاز واستثمار الغاز المصاحب، لا سيما أنّ الشركات الاستثمارية كانت قد قدمت وعداً بأنّها خلال عام واحد ستبدأ إنتاج وتغطية حاجة العراق من استهلاك الغاز».

(Getty)

ديون أسر كوريا الجنوبية الأعلى في العالم

أظهر تقرير صادر أمس الاثنين، أنّ كوريا الجنوبية لديها أعلى نسبة من ديون الأسر مقابل الناتج المحلي الإجمالي بين الاقتصادات الرئيسية في العالم، مما يشير إلى أن ذلك قد يحد من الاستهلاك ويؤثر على تراجع الاقتصاد. وبلغت نسبة ديون الأسر للبلاد 104,2% مقابل الناتج المحلي الإجمالي، حتى نهاية يونيو/حزيران من العام الجاري، وهو أعلى معدل بين 37 اقتصاداً، وفقاً لتقرير معهد التمويل الدولي. وجاءت هونغ كونغ في المرتبة الثانية بنسبة 92%، تليها بريطانيا بنسبة 89,4%، والولايات المتحدة بنسبة 79,2%، وتايلاند بنسبة 77,5%، وماليزيا بنسبة 73,4%، واليابان بنسبة 63,9%. وارتفعت النسبة في كوريا الجنوبية بمقدار 6% عن العام السابق، وهو أيضاً أسرع معدل نمو.

أخبار مختصرة

بدء صرف المساعدات القطرية لغزة اليوم

أعلن رئيس اللجنة القطرية لإعادة إعمار غزة، السفير محمد العمادي، مساء الاحد، ان اللجنة وبالتعاون مع صندوق قطر للتنمية، ستباشر عملية صرف المساعدات النقدية للأسر المستورة والمتعففة في قطاع غزة بدءاً من اليوم الثلاثاء. وقال العمادي في تصريح على موقع اللجنة الإلكتروني ان المساعدات النقدية ستقدم لنحو 95 الف أسرة من الأسر المستورة والمتعففة في محافظات قطاع غزة، بواقع 100 دولار لكل عائلة. وذكر أن عملية التوزيع ستتم من خلال الامم المتحدة وعبر مراكز التوزيع التي حددتها في محافظات قطاع غزة، والبالغ عددها نحو 300 مركز ومحل تجاري، وستستمر لنحو عشرة أيام.

انطلاق فعاليات معرض اديبك 2021 في ابو ظبي

انطلقت فعاليات معرض ومؤتمر «اديبك 2021»، في إمارة ابوظبي، أمس، الذي يعد أحد أكبر المؤتمرات المؤثرة في صناعة الطاقة العالمية، ويستمر حتى الخميس 18 نوفمبر/تشرين الثاني الحالي. ويستضيف اديبك 2021 سلسلة من المؤتمرات، التي تقدم رؤى استراتيجية وتقنية، بما في ذلك المؤتمر الاستراتيجي لاديبك 2021 الذي يضم اكثر من 1000 متحدث وخبير، بمن فيهم 160 وزيرا ومديرا تنفيذيا وصانع قرار. ويعقد اديبك 2021 حضوريا في ابو ظبي بعد مؤتمر المناخ «كوب 26»، ليكون اديبك أول منتدى عالمي للطاقة يناقش القرارات والمخرجات والنتائج الحاسمة لمؤتمر الامم المتحدة للتغير المناخي.

التضخم السنوي في السعودية يرتفع 0,8%

ارتفع معدل أسعار المستهلك (التضخم) السنوي في السعودية، خلال أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بنسبة 0,8 بالمئة، كأعلى مستوى منذ يونيو/حزيران الماضي، حينما سجل 6,2 بالمئة. وارتفع التضخم في السعودية خلال أكتوبر الماضي للشهر الـ22 على التوالي، حيث انكمش خلال 2019، من ثم بدأ في الارتفاع منذ ذلك الحين. وأظهرت بيانات الهيئة العامة للإحصاء السعودي (حكومي)، ارتفاع التضخم بنسبة 0,2 بالمئة على أساس شهري. جاء ارتفاع التضخم الشهر الماضي مدفوعا بارتفاع أسعار الأغذية والمشروبات، ثاني أعلى الأقسام تأثيرا في المؤشر، بنسبة 1,4 بالمئة على أساس سنوي، والنقل 6,4 بالمئة.

تونس: البطالة ترتفع إلى 18,4%

تونس ـ **إيمان الحامدي**

ازدادت نسبة البطالة مجددا في تونس لتبلغ 18,4 بالمائة خلال الربع الثالث من السنة الحالية، وتزيد بنسبة 0,5 بالمائة مقارنة بالربع الثاني من العام الجاري. وقال معهد الإحصاء الحكومي، أمس الإثنين، إن نسبة البطالة سجلت ارتفاعا بـ0,5 نقطة، إلى حدود شهر أكتوبر/تشرين الأول الماضي، لتبلغ 18,4 بالمائة، مقابل 17,9 بالمائة خلال الثلاثي الثاني من السنة، وهي أعلى نسبة بطالة تسجل خلال العامين الماضيين. وبحسب بيانات المعهد، صعدت نسبة البطالة منذ بداية السنة الحالية من 17,8 بالمائة خلال الربع الأول إلى 18,4 بالمائة حاليا، مقابل نسبة لم تتعدَّ 16,2 بالمائة خلال الفترة ذاتها من سنة 2020. وذكرت البيانات أن بطالة الإناث صعدت إلى 24,1 بالمائة خلال الربع الثالث من 2021، مقابل 22,8 بالمائة خلال الربع ذاته من السنة الماضية، مقابل بلوغ بطالة الذكور 15,9 بالمائة هذا العام، أي بفارق 3 نقاط عن السنة الماضية التي لم تتجاوز فيها بطالة الذكور في الربع الثالث من السنة 13,5 بالمائة. ولا تزال المستويات العالية للبطالة أحد أهم أسباب الحراك الاجتماعي في البلاد، وسط تحذيرات من تعكر المناخات نتيجة غياب حلول اقتصادية لاحتواء العاطلين عن العمل وخلق مواطن شغل جديدة.

ولا يسمح النمو الاقتصادي الضعيف في تونس بخلق فرص عمل جديدة، وتواصل تعثر القطاعات الرئيسية في استعادة نموها، ولا سيما قطاعي السياحة والفوسفات. وقال وزير الاقتصاد والتخطيط التونسي، سمير سعيد، أول من أمس، إن بلاده بصدد إعلان خطة الإنعاش الاقتصادي 2023-2025، ويأتي ذلك بينما تجد الدولة صعوبة في الخروج من أزمة مالية عميقة. وأكد وزير الاقتصاد والتخطيط، وفقا لوكالة «رويترز»، أن «مراجعة منظومة الدعم، وإعادة هيكلة المؤسسات العمومية والقطاع العمومي وإصلاحه وتحسين وترشيد السياسات الجبائية تعتبر من بين الإصلاحات التي من شأنها أن تعيد التوازن المالي للدولة».

سجّل الناتج الداخلي الخام لتونس نموا بنسبة 0,3 بالمائة خلال الثلاثية الثالثة من سنة 2021، ومقارنة بالثلاثية الثانية من 2021 فقد سجل الاقتصاد نموّا بنسبة 0,7 بالمائة، بحسب مؤشرات معهد الإحصاء الحكومي.

بدائل قناة السويس وتهديدات محتملة

مصطفى عبدالسلام

تعمل الإمارات على تنفيذ مشروعات كبرى، بالتعاون مع دول مثل روسيا، تهدد كلها قناة السويس، أهم ممر مائي في العالم، وواحد من أبرز موارد مصر من النقد الأجنبي إذ يوفر للخزانة العامة نحو 6 مليارات دولار سنوياً، وخصصت أبوظبي أموالاً ضخمة لتمويل هذه المشروعات التي تمثل منافسا حقيقيا للقناة وتحديا كبيرا لها خاصة من زاوية نقل النفط الخليجي لأسواق أوروبا وبتكلفة ووقت أقل.

جديد المشروعات ما كشفه موقع «سبوتنيك» الروسي أمس، من أنّ ولي عهد أبوظبي، محمد بن زايد، سيزور تركيا خلال أيام، ويبحث مع الرئيس رجب طيب أردوغان، فتح طريق بديل عن قناة السويس يبدأ من إمارة الشارقة ثم موانئ وأراض إيرانية ثم يسير براً حتى مارسين التركية الواقعة على ساحل البحر المتوسط وبعدها ينقل بحراً عبر ناقلات.

وبحسب وسائل إعلام تركية أمس، فإنّ الإمارات قررت بالفعل فتح طريق تجاري إلى تركيا عبر إيران، بهدف تقليص فترة نقل البضائع إلى ما بين 6 و8 أيام بدلاً من 20 يوماً حالياً وهي الفترة التي تستغرقها عملية النقل عبر قناة السويس.

ليس هذا المشروع الأول الذي تموله أبوظبي ويعد تهديداً حقيقياً لقناة السويس في نقل النفط الإماراتي وربما الخليجي لاحقاً إلى أوروبا، فهناك مشروعان آخران تعمل عليهما الدولة الخليجية حالياً، الأول هو مشروع ضخم بالتعاون مع دولة الاحتلال وهو خط أنابيب إيلات عسقلان، الذي من المقرر أن يتم عبره نقل النفط ومشتقاته من بنزين وسولار ومازوت من الإمارات إلى إسرائيل ثم إلى أوروبا، عبر خط ممتد من ميناء إيلات على ساحل البحر الأحمر إلى ميناء أسدود على البحر المتوسط. وهذا الخط يهدد أهم مشروعين مصريين يتم من خلالهما نقل النفط الخليجي لأوروبا وهما قناة السويس ومشروع سوميد الشهير، ويفتقد المشروعان أهم عميل لهما وهو شركات النفط والطاقة الخليجية.

أما المشروع الثالث فيتم بالتعاون بين الإمارات وروسيا وهو الذي كشف عنه مسؤولون من البلدين في منتصف يوليو/تموز الماضي عقب توقيع اتفاق بين شركة موانئ دبي، وموسكو لتطوير خط شحن حاويات عبر القطب الشمالي في مسار تروج له موسكو على أنه بديل لقناة السويس.

قناة السويس تتعرض لتحديات ومخاطر حقيقية تفرض عليها أولاً إدراك حجم المنافسة الشرسة التي تتعرض لها من قبل دول حليفة لمصر ومنها روسيا والإمارات، ما يفرض عليها تبني مشروعات طويلة الأجل لتطوير الممر المائي وتعميقه وتوسعته وزيادة جاذبيته للتجارة الدولية.

متفرقات اقتصادية

توسع التدخلات يفاقم أزمة الريال اليمني

عدن ـ **محمد راجح**

تعقدت كثيراً أزمة انهيار العملة في اليمن وفوضى الإجراءات غير الفاعلة من قبل المؤسسات المالية والنقدية الحكومية، مع توسع تدخلات البنك المركزي اليمني في عدن لضبط سوق الصرف لتشمل محافظات ومناطق أخرى خارج عدن مثل مأرب وحضرموت. ويرجع مصدر مصرفي مسؤول في الحكومة اليمنية، فضل عدم الكشف عن اسمه، في تصريح لـ«العربي الجديد»، سبب ما يجري في سوق الصرف وانهيار العملة بدرجة رئيسية إلى المضاربة من قبل فئة محددة من الصرافين والتي تتعمد مواجهة وتحدي الإجراءات التي يقوم بها البنك المركزي للتكسب والتربح بالمضاربة بالعملة الوطنية، وهي ممارسات، حسب قوله، تضاعف معاناة اليمنيين وتعرقل الإجراءات الحكومية الهادفة إلى التخفيف من حدتها.

ويكشف المسؤول المصرفي الحكومي عن توجه البنك المركزي لتنفيذ نظام جديد لتداول العملة في الفترة المقبلة عبر آليات حديثة عبارة عن منصات إلكترونية تم إعدادها وفق معايير دولية متقدمة لتنظيم السوق المصرفية المضطربة.

وعقدت قيادة البنك المركزي بهذا الخصوص اجتماعاً مع فريق الخبراء الاستشاريين من شركة براجما وبمشاركة فريق العمل من قطاع العلاقات المصرفية الخارجية بالبنك المركزي، تم فيه الانتهاء من ترتيب الإجراءات النهائية لبدء تطبيق نظام مزادات بيع وشراء العملات الأجنبية عبر منصات إلكترونية وتطبيقات دولية متقدمة.

وأقدم البنك المركزي اليمني الذي يتخذ من عدن العاصمة المؤقتة للحكومة اليمنية مقراً له، على توسيع نطاق تدخلاته وإجراءاته لتشمل محافظات أخرى خارج عدن وتعز، حيث أقدم على إيقاف عدد من شركات الصرافة في محافظتي حضرموت ومأرب لأول مرة منذ بدء إجراءاته في منتصف العام لضبط السوق النقدية.

وأعلن البنك المركزي تعليق مزاولة أعمال الصرافة والأنشطة المالية لثماني شركات ومنشأة صرافة قال إنها مخالفة لأنظمة العمل المصرفية المتبعة بمحافظة مأرب، إلى جانب تعليق مماثل لنحو ست شركات صرافة في سيئون بحضرموت، لتضاف بالتالي إلى أكثر من 70 شركة ومنشأة صرافة أوقف البنك نشاطها بحجة عدم التزامها بقوانين وتعليمات الصرافة.

وبلغت الخبير المصرفي أيمن الغفاري، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى بروز عوامل جديدة أخيراً كان لها تأثير كبير على سوق الصرف وضاعفت أزمة العملة اليمنية المتدهورة، مع انضمام محافظة شبوة النفطية إلى بؤرة الصراعات في ظل ما تشهده من توترات متصاعدة عقب تمدد المعارك الدائرة بين القوات الحكومية والحوثيين إلى بعض مديرياتها الشمالية الشرقية، والمتزامنة مع انسحاب قوات التحالف من المواقع العسكرية والمرافق والمنشآت الحكومية.

البنك المركزي يعدّ نظاماً جديداً لتداول العملات (فرانس برس)

تدهور إنتاج الحمضيات في سورية

انخفض إنتاج الحمضيات السورية بنسبة 27,3%، عن متوسط إنتاج الفترة ما بين 2016 و2020

عدنان عبد الرزاق

شهد إنتاج الحمضيات في سورية تراجعاً حاداً، بعد غلاء أسعار المحروقات والمبيدات وأجور العمالة وتكاليف الري.

وتتقاطع التقديرات هذا العام، مع بدء قطاف الحمضيات، بتراجع الإنتاج لتتزايد الفجوة عن ذروة الإنتاج عام 2018 وقت تعدت الحمضيات السورية عتبة 1,2 مليون طن، كان لحريق أكثر من مليون شجرة مثمرة العام الماضي الدور الأهم، ليأتي ارتفاع تكاليف الإنتاج واستغلال الفلاحين، عوامل إضافية بتراجع سورية عن موقع الثالث عربياً، بعد مصر والمغرب، والذي تبوأته منذ تسعينيات القرن الماضي. وحسب مدير مكتب الحمضيات في وزارة الزراعة بحكومة النظام السوري، سهيل حمدان، فقد انخفض إنتاج الموسم الحالي بنسبة 27,3% عن المتوسط العام للإنتاج خلال الفترة ما بين 2016 و2020، حيث بلغ إنتاج موسم عام 2018 ما يقارب 1,2 مليون طن، أما موسم 2019 فكان بحجم إنتاج 817 ألف طن، وعام 2020 بحجم 832 ألف طن ليستمر التراجع بنحو 6% هذا الموسم عن العام الماضي. ويشير حمدان خلال تصريحات مؤخرا، إلى أن توقعات إنتاج الحمضيات ببلاده، لا تزيد عن 786,885 طنا على مستوى سورية. ويتساءل أحد كبار حائزي كروم الحمضيات بريف مدينة اللاذقية، علي القدّار: لماذا لم يشر مدير مكتب الحمضيات إلى أسباب تراجع الإنتاج؟ وهل السعر الذي تحدده دائرة التسعير، سواء بمكتب الحمضيات أو بمديريات الزراعة وحماية المستهلك، يتناسب مع تكاليف الزراعة التي ارتفعت أكثر من 15 ضعفاً منذ عشر سنوات؟ ويشرح القدّار في حديثه لـ«العربي الجديد» أن أعباء زيادة التكاليف، من أسمدة وأدوية ومحروقات، أرهقت مزارعي الحمضيات بالساحل السوري، ما دفع كثيرين لهجرة حقولهم أو قلع أشجار الحمضيات والبحث عن زراعات أكثر مردودا كالخضر والفواكه وبناء بيوت بلاستيكية. وأضاف أن أشجار الحمضيات تحتاج لري بكميات كبيرة والتي تحتاج لمازوت يضطر المزارعون لشرائه من السوق السوداء بسعر لا يقل عن ألف ليرة للبتر (الدولار = نحو 3450 ليرة)، بدروه، يحذر المهندس الزراعي، يحيى تناري، من استمرار تدهور زراعة الحمضيات في سورية، بعد تكرار خسائر الفلاحين وعزوف كثيرين منهم عن جني المحاصيل أو الانتقال إلى زراعات أخرى، عقب اقتراب أسعار الحمضيات بمدن الساحل السوري (موطن الإنتاج الأساسي) من أسعار التكاليف، مبيناً أن بعض المدن السورية لا تصل إليها الحمضيات، مثل مدن الجزيرة، كما تباع الحمضيات بالمدن الكبرى، بخمسة أضعاف شرائها من الفلاح. وقال: «لا يطرح في السوق السورية أكثر من نصف الإنتاج والباقي يتم تصديره للخارج».

زيادة تكاليف الأسمدة والمحروقات ترهق المزارعين

ويضيف تناري لـ«العربي الجديد» أن بلاده احتلت حتى قبل سنوات، المرتبة الثالثة عربياً في إنتاج الحمضيات والسابعة على مستوى دول حوض البحر المتوسط والمرتبة 20 على مستوى العالم، وقت وصل الإنتاج لنحو 1% من الإنتاج العالمي تقريباً. وفيما يحذر تناري من انعكاس تراجع إنتاج الحمضيات واستغلال المزارعين، على حياة ومستوى دخل نحو 35 ألف عائلة، يبيّن أن الإنتاج السوري خسر أهم ميزتين كان يتمتع بهما: خلوه من الأسمدة، واعتماد الفلاحين على المكافحة الحيوية، وذلك بعد انتشار المبيدات وأساليب تسريع النضج وتكبير الثمرة.

مال وسياسة

ممر تجاري بين تركيا والإمارات وإيران يهدّد قناة السويس

تتعرض قناة السويس لمخاطر جديدة مع تجدّد التباحث حول الممر التجاري الجديد بين الإمارات وإيران وتركيا، بالتزامن مع الزيارة المرتقبة لولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد إلى أنقرة ولقاء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان. ويتميز الممر الجديد بتوفير الوقت والكلفة، إذ تحتاج الشحنات التجارية الإماراتية لما بين 6 و8 أيام من أجل الوصول إلى تركيا، الأمر الذي سيجعله مفضلاً على المسار القائم حالياً عبر قناة السويس الذي يحتاج وصول البضائع عبره إلى 20 يوماً

مخاوف من تكبّد قناة السويس خسائر باهظة بسبب الممرات التجارية البديلة (أحمد زكريا/الأناضول)

القاهرة ـ **العربي الجديد**

يُنتظر أن تصاحب الزيارة المرتقبة لولي عهد أبوظبي الشيخ محمد بن زايد إلى أنقرة ولقاء الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مناقشة عدة قضايا، بينها مسألة استثمار تركيا في مشروع المحور الإماراتي الإيراني التركي (محور الشارقة - مارسين)، والذي يرى مراقبون أنه سيؤثر على مكاسب قناة السويس.

وفي المقابل، رفض مصدر مسؤول بهيئة القناة المصرية التعليق على الزيارة. واكتفى المسؤول، الذي رفض ذكر اسمه، بالتأكيد على أن الحديث عن أي مشروع آخر يهدد قناة السويس «ليس دقيقاً»، وأن «قناة السويس لا بديل عنها، وهي تمثل شريان الحياة للعالم»، على حد وصفه.

ورغم المخاطر التي تهدّد قناة السويس من الممرات التجارية البديلة، وآخرها محور الإمارات وإيران وتركيا، تواصل الحكومة المصرية توسعة القناة بهدف زيادة قدراتها الاستيعابية. وأعلن رئيس هيئة قناة السويس أسامة ربيع، الأسبوع الماضي، انضمام الكراكة حسين طنطاوي، وهي أحدث وأكبر كراكات الهيئة، للعمل بنطاق مشروع توسعة وتعميق المنطقة الجنوبية لقناة السويس. وقال ربيع إن المشروع يعمل بداية من الكيلومتر 132 وحتى الكيلومتر 162 ترقيم قناة السويس، ضمن مشروع تطوير القطاع الجنوبي بالمجرى الملاحي للقناة.

مميزات الممر الجديد

والممر التجاري الجديد (محور الشارقة - مارسين)، ينطلق من الإمارات إلى إيران وتركيا ويحتاج وصول البضائع الإماراتية من الشارقة عبره لما بين 6 و8 أيام، الأمر الذي سيجعله مفضلاً على المسار القائم حالياً عبر قناة السويس الذي يحتاج وصول البضائع عبره إلى 20 يوماً بالمعدل.

وكشفت السلطات الإيرانية، يوم 11 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، عن عبور أول حمولة تجارية من الإمارات إلى تركيا عبر الأراضي الإيرانية، مشيرة إلى أن ذلك «يسرع عملية النقل 8 أيام بعد أن كان نقل البضائع من ميناء الشارقة بالإمارات إلى ميناء مرسين التركي عبر مضيق باب المندب وقناة السويس والبحر الأحمر يستغرق فترات طويلة. وتعتبر الإمارات ثاني أكبر شريك تجاري لإيران. وكان المتحدث باسم الجمارك في إيران روح الله لطيفي قد أعلن، في شهر أغسطس/ آب الماضي، أن حجم التبادل التجاري بين إيران والإمارات سجل زيادة نسبتها 24% بالوزن و54% بالقيمة، خلال آخر خمسة أشهر، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي. ومن المرتقب أن تصدر الإمارات نفطها عبر الممر الجديد بدلا من قناة السويس، ما سيؤدي إلى تكبّد مصر خسائر باهظة.

وقالت وسائل إعلام تركية، بينها صحيفة «إندبندنت» بالنسخة التركية، وموقع «haber7»، أمس الاثنين، إن بن زايد سيبحث مع الرئيس التركي بشأن قضايا اقتصادية، إضافة إلى تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين. وفي مجال الاقتصاد الذي يعد أهم عنصر في حقيبة بن زايد، ستفتح الإمارات طريقا تجاريا إلى تركيا مع مرور الممر عبر إيران.

كما من المقرر أن تتم خلال محادثات بن زايد وأردوغان مناقشة الاستثمارات الإماراتية في تركيا. يشار إلى أن آخر زيارة لابن زايد إلى تركيا كانت في فبراير/ شباط 2021، بحسب موقع «إرم نيوز» الإماراتي.

وحسب رويترز، أمس الاثنين، قال مسؤولان تركيان إن ولي عهد أبوظبي سيزور تركيا ربما يوم 24 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري لإجراء محادثات مع الرئيس التركي، حيث يعمل الخصمان الإقليميان على إصلاح العلاقات المتوترة بينهما.

وخلال السنوات الأخيرة الماضية، شهدت العلاقات بين تركيا والإمارات توترا ملحوظا على خلفية الحصار الخليجي لقطر في 5 يونيو/ حزيران 2017، والذي انتهى بتوقيع بيان العلا في السعودية في مطلع العام الحالي.

مخاطر أخرى

ولا تتعرض قناة السويس لتهديدات من الطريق التجاري الجديد بين الإمارات وإيران وتركيا فقط، بل تواجه تهديدات أخرى، ومنها عمل سلطات الاحتلال الإسرائيلي والإمارات بشكل حثيث، منذ شهور، على إنجاز مشروع ضخم يتم عبره نقل النفط والمنتجات البترولية من الإمارات إلى إسرائيل ثم إلى أوروبا، عبر خط ممتد من ميناء إيلات على البحر الأحمر إلى ميناء أسدود على البحر المتوسط.

وهذا الخط، في حال تنفيذه، يترتب عليه تقليل الإمارات استخدام ممر قناة السويس في نقل نفطها إلى أوروبا، بزعم أنه أعلى كلفة واستهلاكاً للوقت من وجهة نظرها، وربما يقلل استخدام دول خليجية أخرى القناة المصرية لنقل جزء من نفطها مستقبلاً إلى أوروبا. وفي شهر يوليو/ تموز الماضي، أعلنت شركة موانئ دبي العالمية تعاونها مع روسيا بغية توحيد جهودهما لتطوير ممر شحن حاويات تجريبي عبر القطب الشمالي في مسار روجت له موسكو على أنه بديل لقناة السويس المصرية. وتشغّل موانئ دبي العالمية التي تسيطر عليها حكومة دبي 78 مرفأ بحرياً وبرياً، مدعومة بأكثر من 50 شركة ذات صلة بأكثر من 40 دولة.

المحور التجاري الجديد يوفر الوقت والكلفة للبضائع الإماراتية

متابعة مصرية للمشروعات المنافسة

وكان مستشار الرئيس المصري لمشروعات محور قناة السويس، الفريق مهاب مميش، قد قال إن قناة السويس لا بديل عنها، فهي تمثل شريان الحياة للعالم، مضيفاً خلال تصريحات، في يوليو/ تموز الماضي، أن هناك مجموعات من مسؤولين في قناة السويس لمتابعة ما يشاع حول وجود مشروعات منافسة لقناة السويس ومتابعة القنوات المنافسة البديلة، وهي القناة الإسرائيلية، وقناة القطب الشمالي، وقناة نيكاراغوا. وأثارت الخطوة الإسرائيلية الإماراتية مخاوف فعلية بالنسبة إلى القناة المصرية، خاصة أن الأرقام الرسمية تؤكد أن حركة ناقلات البترول عبر قناة السويس تمثل نسبة 27 في المائة من إجمالي حركة التجارة في القناة، منها 5 في المائة حصة السعودية و4,4 في المائة للكويت.

وتعد الممرات التجارية البديلة أكبر تهديد لكل من قناة السويس وخط أنابيب سوميد المصري الذي ينقل جزءاً مهماً من النفط الخليجي لأوروبا. وبالإضافة إلى تدشين خط أنبوب «إيلات عسقلان» لنقل المواد السائلة وضمنها النفط الإماراتي لأوروبا، فإنّ «مركز أبحاث الأمن القومي» الإسرائيلي اقترح أخيراً تدشين خط سكة حديد يصل إيلات بميناء أسدود، ليكون قادراً على نقل المواد الصلبة، التي تصدّر من الخليج إلى أوروبا أو العكس. وكان خبير النقل واللوجستيات حسين فوزي قد قال، في تصريحات سابقة لـ«العربي الجديد»، إنه مع إعلان شراء شركة مبادلة الإماراتية حصة في حقل غاز تمار الإسرائيلي، إلى جانب الأنباء عن خط أنابيب «إيلات - عسقلان» لنقل الغاز والبترول دون المرور بقناة السويس، من الضروري أن تتحرك الدولة المصرية لتنشيط مشروع محور قناة السويس القديم، والذي سيحولها إلى منطقة لوجستية جاذبة للتجارة العالمية.

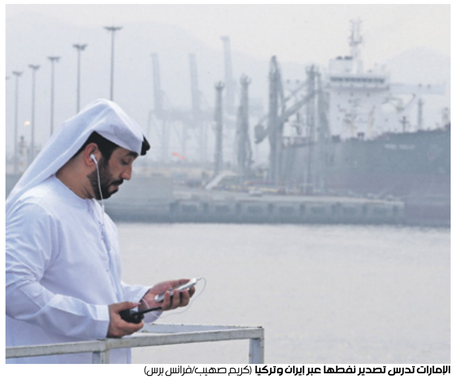
الإمارات تدرس تصدير نفطها عبر إيران وتركيا (كريم صهيب/فرانس برس)

وأضاف فوزي أن مشروع محور قناة السويس يجب أن يكون على رأس أولويات الدولة، لكي يصبح أهم مشروع قومي، نظراً إلى أنه قادر على إدخال عوائد ضخمة للاقتصاد الوطني في مدة قصيرة.

وتابع خبير اللوجستيات أن الإمارات «تحاول بكل الوسائل تأخير هذا المشروع، لأنه سيجعل من محور قناة السويس منافساً قوياً لمنطقة جبل علي اللوجستية التي تقدم الخدمات نفسها»، مضيفاً أنه «بعد الخطوة الأخيرة من الإمارات في اتجاه مزيد من المشروعات المشتركة مع إسرائيل لإضعاف قناة السويس، أصبح لا يوجد بديل عن إخراج مشروع محور قناة السويس من أدراج الحكومة ليصبح على قمة أولويات الدولة في الفترة المقبلة».

وفي فبراير/ شباط الماضي، وبالتزامن مع تفعيل الاتفاقية، أصدرت هيئة قناة السويس بياناً، لم تنف فيه وجود تأثير لمشروع خط أنابيب «إيلات – عسقلان» على تنافسية قناة السويس وحركة الملاحة بها، لكنها قللت من أهميته، فأكدت أن الحديث عن تأثير الخط في حال إعادة تشغيله على حركة تجارة البترول المارة بالقناة تم تداوله بصورة خاطئة ومجتزأة.

منافسة عالمية

وأضحت قناة السويس المصرية في مواجهة لا يستهان بها مع العديد من مشروعات المسارات البديلة التي تتبناها دول كبرى في بقاع شتى من المعمورة، بعضها يحمل أجندات سياسية وأخرى تبحث عن مكاسب اقتصادية، بجانب زيادة نفوذها على ممرات التجارة العالمية، آخرها إعلان وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، في سبتمبر/ أيلول الماضي، عن تأييده لإنشاء ما وصفه بـ«مسار الأرز»، الذي من المخطط أن يمتد عبر منطقة سيبيريا ليصبح بديلاً لقناة السويس، التي تزايد الإعلان عن مشروعات منافسة لها من دول أخرى، منها الاحتلال الإسرائيلي وإيران وإيطاليا.

واستحوذ شريان الملاحة المصري على حركة التجارة الدولية لأكثر من قرن ونصف، ليقلل مسؤولون مصريون خلال الأشهر الأخيرة من إمكانية خلق مسارات بديلة. لكن خبراء شددوا على ضرورة أخذ دعوات البحث عن ممرات أخرى بعيدا عن مصر على محمل الجد، خاصة أن قناة السويس تمثل أحد المصادر الرئيسية لإيرادات النقد الأجنبي وتمنح البلد الأكبر في المنطقة بعداً استراتيجياً أعمق.

ومن جهته، حذر المهندس المصري ممدوح حمزة من استمرار التعامل مع قناة السويس المصرية باعتبارها ممراً ملاحياً فقط. ولفت، في دراسة سابقة، إلى أنه منذ افتتاح قناة السويس عام 1869 وحتى الآن ينحصر دخلها في العائد من الملاحة فقط، ولم تحقق أي عائد من الموقع، إلا ميناءي شرق بورسعيد (شمال شرق)، والعين السخنة على البحر الأحمر، شرق البلاد (تستغله شركة موانئ دبي)، عند مدخلي القناة، اللذين قام بتخطيطهما وتصميمهما.

وحسب حمزة، فإن «العائد من الميناءين لمصر هو الفتات، بينما العائد الحقيقي ذهب للشركات المحتكرة التي تسلمت الميناءين من الحكومة المصرية تسليم مفتاح بعقود أقل ما يقل عنها إنها ضيعت على مصر حقها».

وبجانب التكتلات الاقتصادية الضخمة التي تبحث عن مصالح أكبر وتقليل للوقت والكلف المالية، تصاعدت في الأشهر الأخيرة دعوات للبحث عن مسارات بديلة في محاولة لتحجيم دور مصر، وفق محللين، منها سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

زيادة العائدات خلال 10 شهور

سجّلت حركة الملاحة بقناة السويس من مطلع يناير/كانون الثاني الماضي إلى 25 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، عائدات بلغت 5,1 مليارات دولار، مقابل 4,53 مليارات دولار، خلال الفترة المقابلة من العام الماضي، بنسبة زيادة قدرها 12,6%. وأوضح رئيس هيئة قناة السويس، أسامة ربيع، في تصريحات مؤخرا، أن زيادة الإيرادات رسالة طمأنة بشأن انتظام حركة الملاحة بالقناة وزيادة أعداد وحمولات السفن العابرة للقناة رغم التحديات العالمية الناجمة عن جائحة فيروس كورونا المستجد. وقال إن القناة شهدت عبور 16661 سفينة، مقابل عبور 15310 سفن خلال الفترة المقابلة من العام الماضي، بنسبة زيادة قدرها 8,8%.

مؤشرات الأسواق

قطر

أطلقت بورصة قطر أمس الاثنين، مؤشراً للاستدامة البيئية والاجتماعية والمؤسسية بالتعاون مع «إم.إس.سي.أي» التي تعتبر من المؤسسات الرائدة على مستوى العالم في مجال المؤشرات والخدمات لمجتمع الاستثمار العالمي. وحسب بيان للبورصة القطرية سيطلق على المؤشر الجديد اسم «مؤشر بورصة قطر MSCI للشركات المستدامة». وقد تم هذا تصميم المؤشر لتحديد أفضل 20 ورقة مالية ضمن المؤشر الجديد تحقق أفضل صورة معايير الحوكمة البيئية والاجتماعية والمؤسسية.

ويأتي هذا المؤشر استجابة للطلب المتزايد على أدوات الاستثمار المستدام من قبل المستثمرين، ويمثل أول تعاون بين بورصة قطر و«إم.إس.سي.أي» في مجال مؤشرات الأسهم. وترتكز منهجية المؤشر الجديد على تصنيفات «إم.إس.سي.أي» للحوكمة البيئية والاجتماعية والمؤسسية.

مصر

أظهرت القوائم المالية المجمعة لشركة الصعيد العامة للمقاولات والاستثمار العقاري، خلال التسعة أشهر الأولى من العام الجاري، تراجع أرباحها بنسبة 14,8 بالمائة على أساس سنوي. وأوضحت الشركة في بيان لبورصة مصر، أمس، أن الشركة حققت أرباحاً بلغت 67,03 مليون جنيه خلال الفترة من يناير حتى نهاية سبتمبر 2021، مقابل أرباح بلغت 78,73 مليون جنيه في الفترة المقارنة من 2020 (الدولار = نحو 15,74 جنيها). وارتفعت إيرادات نشاط الشركة خلال الفترة إلى 1,01 مليار جنيه بنهاية سبتمبر الماضي، مقابل إيرادات بلغت 637,05 مليون جنيه بالفترة المقارنة من العام الماضي. وحققت الشركة أرباحاً مستقلة خلال الفترة بلغت نحو 67,08 مليون جنيه بنهاية سبتمبر 2021، مقابل أرباح بلغت 79,11 مليون جنيه بالفترة المقارنة من 2020.

السعودية

شهد سهم شركة «طيبة للاستثمار» ارتفاعاً ملحوظاً خلال تعاملات البورصة السعودية، أمس، استطاع خلالها أن يتصدر قائمة الأسهم الأكثر ارتفاعاً بسوق الأسهم السعودية، ويقفز لأعلى مستوياته في نحو 4 أعوام. وقفز أداء السهم في التعاملات المبكرة بنسبة 9,9% ليصل لمستوى 38,90 ريالا بمكاسب قدرها 3,50 ريالات من خلال التداول على 923,034 ألف سهم بقيمة 35,906 مليون ريال موزعين على 1019 صفقة. وتأتي مكاسب السهم بعد الإعلان صباح أمس عن توصية مجلس إدارة الشركة بتوزيع أرباح نقدية استثنائية على المساهمين عن العام المالي 2021 بنسبة 40%، بقيمة 641,829 مليون ريال.

تقرير

بينما تهدد أوروبا بفرض مزيد من العقوبات على مينسك بسبب فتح حدودها أمام المهاجرين غير الشرعيين إلى بولندا ولاتفيا وليتوانيا الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، يشهر الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو سلاح الغاز الطبيعي في وجه دول الاتحاد الأوروبي

أزمة المهاجرين من بيلاروسيا

لوكاشينكو يشهر سلاح الغاز في وجه أوروبا

لندن ـ **العربي الجديد**

في الوقت الذي تتزايد فيه حدة التوتر بين بيلاروسيا وبولندا بشأن الهجرة غير الشرعية المتدفقة عبر أراضي الأولى إلى الأراضي البولندية، هدد الرئيس البيلاروسي باستخدام سلاح الغاز الطبيعي ضد دول الاتحاد الأوروبي، وذلك بإغلاق أنبوب «يامال» الذي يمرر الغاز الروسي إلى أوروبا عبر أراضي بلاده، في وقت يحل فيه شتاء بارد على معظم الدول الأوروبية ووسط توقعات بهبوط درجات الحرارة إلى درجتين مئويتين في الأسبوع المقبل.

وكانت شركة «سنتريكا»، كبرى شركات الغاز الطبيعي في بريطانيا، قد طلبت من زبائنها الاستعداد لهطول الجليد خلال الأشهر المقبلة. وتنبع أهمية بيلاروسيا من أنّ خط «يامال»، الذي يمد دول الاتحاد الأوروبي بنحو 20% من إجمالي الإمدادات الروسية المقدرة بنحو 200 مليار متر مكعب، يمر عبر أراضيها إلى بولندا وألمانيا، وهو ما سيعني أن أزمة الغاز في أوروبا ستتضاعف في حال تنفيذه مثل هذا التهديد.

وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قد حذر، يوم الجمعة، حليفه لوكاشينكو من إغلاق أنبوب الغاز الطبيعي، بحسب وكالة «تاس» الروسية. ويرى محللون أنّ موسكو لا ترغب بالدخول في نزاع مع دول الاتحاد الأوروبي، في وقت وصلت فيه مفاوضات الترخيص لأنبوب «نورد ستريم 2» مراحلها النهائية. وبالتالي، ربما تستخدم الدول المعارضة الأنبوب، وعلى رأسها أوكرانيا، حجة زيادة نفوذ الطاقة الروسي على أوروبا لعرقلة مسار ترخيص «نورد ستريم 2»، الذي بات جاهزاً للاستخدام بعد اكتماله في شهر أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

ويضاعف أنبوب «غاز ستريم 2» إمدادات الغاز الروسي إلى ألمانيا، من مستوياتها الحالية بـ55 مليار متر مكعب إلى 110 مليارات متر مكعب بعد منحه الترخيص. وتنظر موسكو إلى أهمية هذا الأنبوب في تعزيز نفوذها الجيوسياسي في أوروبا وضمان علاقاتها مع ألمانيا المؤثرة في القرارات الأوروبية. ويرى محللون أنّ الرئيس البيلاروسي لوكاشينكو يرغب في زيادة التوتر بين موسكو وأوروبا في فترة الشتاء الحالية، على أمل أن تساهم هذه الضغوط في إلغاء أوروبا العقوبات التي فرضتها عليه في العام الماضي.

وحسب تحليل في موقع «زيرو هيدج» الأميركي، فإنّ لوكاشينكو قال، في حديث لصحيفة دفاعية روسية يوم السبت، إنه يرغب في أن تنصب روسيا نظم صواريخ «ألكسندر» النووية على حدود بلاده الجنوبية والغربية. وهذه المناطق التي يدعو لنصب الصواريخ فيها تواجه حدود الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي المجاورة لبلاده، وهي بولندا ولاتفيا وليتوانيا.

وتعود أزمة الهجرة بين بيلاروسيا وبولندا إلى العام الماضي، حينما بدأت الحكومة البيلاروسية فتح حدودها أمام دول «الاضطرابات والحروب والقلاقل»، ومنح تأشيرة دخول لعشرات الآلاف من مهاجري دول الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا، وتسهيل إجراءات عبورهم إلى دول البلطيق وبولندا المجاورة لها. وتتهم المفوضية الأوروبية السلطات البيلاروسية بالإشراف على ترتيب دخول غير الشرعيين للحكومة، فيما تنفي بيلوروسيا ذلك. ويشير تحليل في موقع «زيرو هيدج» إلى أنّ وكالات السفر البيلاروسية تتكسب من هذه الهجرة التي باتت تسبب أزمة ديموغرافية في أوروبا، وتتقاضى من المهاجر مبالغ تراوح بين 1800 دولار إلى 12 ألف دولار.

وكان الرئيس الأميركي جوزيف بايدن قد أعرب عن قلقه بشأن أزمة المهاجرين عبر الحدود البيلاروسية إلى بولندا، فيما اتهم مجلس الأمن الدولي، مساء يوم الخميس الماضي، بيلاروسيا بممارسة استغلال الهجرة لزعزعة استقرار دول الاتحاد الأوروبي. ولاحظ خبراء أنّ عدد المهاجرين غير الشرعيين الذين دخلوا دول الاتحاد الأوروبي عبر «بوابة بيلاروسيا» ارتفع بشكل لافت خلال العام الجاري، خصوصاً في أعقاب قرار الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو، في أول يوليو/ تموز من العام الماضي، السماح لمواطني 70 دولة بدخول بلاده من دون تأشيرة والبقاء فيها مدة خمسة أيام بحجج مختلفة. ويأمل لوكاشينكو عبر خطوة المهاجرين الضغط على دول الاتحاد الأوروبي، وإجبارها على إلغاء العقوبات التي فرضتها بروكسل على 40 مسؤولاً بحكومته في أعقاب إعلانه الفوز بالانتخابات وبنسبة 80%، في حين اعتبرت دول الاتحاد الأوروبي الانتخابات غير شرعية. وكانت عدة شركات طيران شرق أوسطية، من بينها شركة «أجنحة الشام» السورية وشركة الخطوط التركية وشركات أخرى، قد منعت الركاب من جنسيات معينة من السفر إلى مطار مينسك. ومعظم الهجرات غير الشرعية إلى أوروبا خلال العام الجاري تمت عبر بوابة بيلاروسيا، بحسب بيانات المفوضية الأوروبية، ومن دول تعاني من الحروب والأزمات مثل سورية واليمن وأفغانستان وبنغلادش.

وفي وقت تعاني فيه أوروبا من تداعيات جائحة كورونا، يقول محللون إنّ الهجرة غير الشرعية تضيف أعباءً مالية جديدة على الدول الأوروبية، كما تهدد بتعزيز الحركات الشعبوية، وبالتالي، الاستقرار السياسي في القارة العجوز.

وعلى الرغم من أنّ تهديد لوكاشينكو باستخدام سلاح الغاز الطبيعي وإشهاره في وجه أوروبا يبقى تهديداً فقط، فإنّ خبراء يعتقدون أنه سيساهم في ارتفاع سعر الغاز الطبيعي في أوروبا، في وقت تدخل فيه دولها فترة الشتاء وتعاني من النقص الحاد، كما يرفع من مخاطر استخدام الغاز سلاحاً في النزاعات الإقليمية وتحويله من أداة اقتصادية بحتة إلى سلاح فاعل في النفوذ الجيوسياسي العالمي.

بوتين حذر حليفه لوكاشينكو من اللعب بأنبوب الغاز الروسي إلى أوروبا (Getty)

أنبوب «يامال» الذي يمر عبر بيلاروسيا يغذي أوروبا بنسبة 20% من واردات الغاز الروسي

ميركل تتدخل لحلّ الأزمة

فيما تسود الفوضى الحدود البولندية البيلاروسية، طلبت المستشارة الألمانية المنتهية ولايتها أنجيلا ميركل، من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ممارسة نفوذ على حكومة بيلاروسيا لوقف تدفق اللاجئين نحو أوروبا. وقالت ميركل خلال محادثة هاتفية مع بوتين إنّ «استغلال المهاجرين كأداة ضد الاتحاد الأوروبي من قبل رئيس بيلاروسيا ألكسندر لوكاشينكو أمر غير إنساني وغير مقبول». ومن المحتمل أن تفرض أوروبا عقوبات جديدة على بيلاروسيا خلال الأسبوع الجاري.

«أوبك+» تواصل رفض ضغوط بايدن

رفض وزراء بتحالف «أوبك+» تعديل خططهم لتلبية الطلب الأميركي بزيادة الإنتاج ومساعدة الاقتصادات الكبرى على النمو

لندن ـ **العربي الجديد**

بينما يضغط التضخم الأميركي الذي ارتفع إلى أعلى مستوياته في 30 عاماً على معدل نمو الاقتصاد الأميركي وتواصل أسعار الوقود ارتفاعها، ترفض «أوبك+» تعديل سياسات الإنتاج الحالية وزيادة الضخ النفطي، وترى أنها مناسبة لوضع السوق النفطي. وكانت إدارة الرئيس بايدن قد حثت «أوبك+» على زيادة سقف الإنتاج ومساعدة الاقتصادات العالمية على الخروج من تداعيات أزمة جائحة كورونا، لكن التحالف النفطي ما يزال يرفض تلبية الطلب الأميركي. ويعتبر الغازولين من الأسباب الأساسية في ارتفاع التضخم الذي يهدد برفع معدل الفائدة وارتفاع سعر صرف الدولار.

وحسب «الأناضول» فقد توقع وزراء نفط في «أوبك+» أن يستمر التحالف في ضخ كميات تدريجية، من دون الرضوخ للضغوط الأميركية التي تستهدف خفض الأسعار.

وأشار الوزراء خلال «معرض ومؤتمر أديبك 2021»، المنعقد في أبوظبي بالفترة من 15 إلى 18 نوفمبر/تشرين الثاني، إلى أن التوازن في الأسواق، سيتحقق خلال العام المقبل. ونفذ التحالف النفطي اعتباراً من نوفمبر/تشرين ثاني الحالي، تخفيف قيود خفض الإنتاج بمقدار 400 ألف برميل يومياً، ليستقر الخفض حالياً عند 4,2 ملايين برميل يومياً، من 4,6 ملايين برميل في أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وفي 19 يوليو/تموز الماضي، قرر وزراء التحالف زيادة في إمدادات النفط بمقدار 400 ألف برميل تضاف كل شهر من سبتمبر/أيلول حتى إبريل/نيسان 2022، لكنّ الإدارة الأميركية تضغط على التحالف لزيادة الإنتاج بشكل أكبر. وقال وزير الطاقة الإماراتي سهيل المزروعي، إنّ العوامل الأساسية لا تشير إلى أنّ أسعار النفط ستصل إلى 100 دولار العام المقبل، إذ سيكون هناك فائض في المعروض. وتوقع الوزير أن تشهد أسواق النفط فائضاً في المعروض خلال الربع الأول من 2022، مرجحاً أن يتحقق التوازن في السوق خلال في العام المقبل. وتابع المزروعي: «بعض الإنتاج سيأتي من النفط الصخري الأميركي» لافتاً إلى أنّ تحالف «أوبك+» سيبحث في العوامل الأساسية ويتخذ قراراً مدروساً بشأن إمدادات النفط.

من جانبه، قال وزير الطاقة السعودي الأمير عبد العزيز بن سلمان، إنّ تحالف «أوبك+» ما زال يفي بواجباته في سوق النفط، وأن السوق ليست مسؤولة عن نقص الطاقة. وأشار إلى أهمية التركيز على أمن الطاقة في الوقت الراهن، لافتاً إلى أنّ السحب من احتياطي النفط الأميركي ليس جزءاً من مسؤولياته.

من جانبه، قال وزير النفط الكويتي محمد الفارس، خلال مشاركته بـ«أديبك» إنّ الكويت ستزيد إنتاجها النفطي بالتوازي مع العمل على خفض الانبعاثات من أجل ضمان أمن الطاقة. وأوضح الفارس، أنّ الكويت ستفحص مصادر الطاقة المتجددة بما في ذلك الهيدروجين، كجزء من «مسار موازٍ» للمضي قدماً.

بدوره، أفاد وزير الطاقة العماني، محمد بن حمد الرمحي، إن أوبك وحلفاءها «أوبك+» (23 دولة) غير قلقين من احتمالية إفراج الولايات المتحدة عن إمدادات النفط من أرصدة الاحتياطي الاستراتيجي لديها. وذكر الرمحي خلال مشاركته في معرض «أديبك» أنّ ذلك «لن يسفر عن زيادة مفرطة في المعروض داخل السوق».

وفي ذات الشأن، توقع الرئيس التنفيذي لشركة إيني الإيطالية كلاوديو ديسكالزي، أمس الإثنين، أن يصل سعر برميل النفط إلى 100 دولار، بسبب انخفاض استثمارات شركات الطاقة في وقت يتحسن فيه الطلب بقوة. وقال ديسكالزي خلال مشاركته بمعرض الطاقة «أديبك 2021» المنعقد في العاصمة الإماراتية أبوظبي، إنّ ارتفاع أسعار النفط إلى هذه المستويات القياسية سيكون مؤقتاً ولفترة قصيرة. وأشار إلى أنّ استهلاك النفط سيتقلص كنتيجة أساسية لارتفاع أسعار الطاقة.

ورأى أنّ قطاعي النفط والغاز لم يشهدا ضخ استثمارات كافية في السنوات الماضية. وقال إنّ «إيني تستثمر نحو 50 بالمائة مما كانت تستثمره في 2013، وسط فجوة المعروض وهناك فجوة بين العرض والطلب». كما توقع أن يستغرق الأمر بعض الوقت، قبل أن تبدأ شركات النفط في ضخ الاستثمارات مرة أخرى. وأشار إلى أنّ «استهلاك النفط العالمي يقترب من 100 مليون برميل يومياً، وهو ما يقترب من مستويات قياسية مرتفعة».

استهلاك النفط يقترب من 100 مليون برميل يومياً

محطة وقود في كاليفورنيا (Getty)

العملة الأفغانية تواصل التراجع

كابول ـ **صبغة الله صابر**

وسط الانهيار المتواصل للعملة الأفغانية «أفغاني» أمام الدولار والحظر الاقتصادي والمالي الذي تواجهه حكومة «طالبان» الانتقالية، يخطط البنك المركزي الأفغاني لطرح كميات من النقد الأجنبي في الأسواق. وحتى الآن، فشلت تلك الحكومة في إقناع المجتمع الدولي بفك تجميد أرصدتها في الخارج. وقال مصدر في البنك المركزي الأفغاني لـ«العربي الجديد» أمس، إنّ البنك المركزي سوف يطرح، اليوم، 10 ملايين دولار للبيع من أجل دعم قيمة العملة الأفغانية «أفغاني» التي تتراجع قيمتها بشكل متواصل مقابل الدولار. وذكر المصدر أن البنك قرر ضخ السيولة النقدية بعدما وصلت قيمة الدولار إلى 95 أفغاني من 90 أفغاني مقابل الدولار قبل ثلاثة أيام فقط. وخلال الفترة الأخيرة، تدهورت قيمة العملة الأفغانية، مقابل الدولار بشكل مفاجئ، بسبب تزايد المتاحة في الأسواق. ومنذ سقوط كابول في يد حركة طالبان، تواصل العملة الأفغانية التراجع. وكانت قيمة الدولار في منتصف أغسطس/آب الماضي تساوي 70 أفغانياً. وقال حاجي محمد حسن، أحد الصرافين في سوق سراي شهزاده، أكبر أسواق الصرافين في أفغانستان لـ«العربي الجديد» يوم الأحد، إنّ السبب الرئيس وراء تدهور العملة الأفغانية هو الوضع الاقتصادي السائد في البلاد. أضاف حاجي حسن، أنّه مع الأسف الشديد، فإنّ هناك عمليات تهريب للدولارات من البلاد إلى باكستان وإيران وبشكل متواصل. وأشار إلى أنّ الدولتين تشتريان الدولار من الأسواق الأفغانية عبر وسطاء وبصورة مستمرة، ما أثر على قيمة العملة الأفغانية. وأشار الصراف إلى أنّ من الأسباب الأخرى، أنّ الولايات المتحدة ما زالت تجمد الأصول الأفغانية، وهو ما أثر بشكل كبير على الوضع المعيشي في أفغانستان، خصوصاً سعر صرف العملة الأفغانية. ومع ارتفاع قيمة الدولار مقابل العملة الأفغانية، يتواصل الغلاء في وقت ليس لدى المواطن دخل يعتمد عليه، خصوصاً مع عدم صرف الرواتب. من جانبه، قال حاجي عبد الوهاب، وهو تاجر أفغاني، لـ«العربي الجديد»، إنّ المواطن العادي يدفع ثمن كلّ تدهور في سوق الصرافة. وأوضح عبد الوهاب أنّ على «طالبان» أن تتخذ خطوات عملية وعاجلة من أجل تحسّن الحالة المعيشية في البلاد، مشيراً إلى أنّ على المجتمع الدولي ألّا يترك أفغانستان في الوضع الحالي؛ لأنّ المواطن العادي يدفع الثمن بشكل كبير وهو الضحية بالأساس. وذكر أنّ رحلات الإجلاء من أفغانستان توقفت إلى حد كبير.

ووسط هذه الأزمات المعيشية المستفحلة تتزايد عمليات تهريب المهاجرين عبر بلدة زرانج النائية، القريبة من حدود كل من باكستان وإيران. وقال مهربون في البلدة لمراسل «بي بي سي» في أفغانستان، إنّ عدد الأفغان الذين غادروا البلاد قد تضاعف منذ استيلاء «طالبان» على السلطة.

وحسب بيانات الأمم المتحدة، لن يكون لدى أكثر من نصف الأفغان ما يكفي من الطعام اعتباراً من الشهر الجاري. ومن المتوقع أن تتزايد الهجرة ومعاناة مواطني أفغانستان، ما لم يتم الاعتراف بحكومة «طالبان» الانتقالية من قبل المجتمع الدولي.

وسطاء يهرّبون الدولارات من أفغانستان إلى إيران وباكستان

سوق صرافة في كابول (Getty)

رؤية

تعثّر الحكومة اللبنانيّة: الأسباب والكلفة

علي نور

يوم نالت حكومة نجيب ميقاتي الثقة في 22 أيلول/سبتمبر الماضي، أعطى الحدث جرعة تفاؤل على المستوى المحلّي اللبناني، خصوصاً كونه جاء، بعد أكثر من سنة وشهر من الفراغ الناتج عن استقالة الحكومة السابقة وعدم تشكيل حكومة بديلة.

لكنّ بعد 22 يوماً فقط من إعطاء حكومة ميقاتي الثقة، وتحديداً في 12 تشرين الأوّل/أكتوبر الماضي، دخلت الحكومة في مرحلة التعثّر التام نتيجة الخلافات السياسيّة بين أقطابها. فمنذ ذلك الوقت، لم تعقد الحكومة جلسة رسميّة واحدة لاتخاذ القرارات وإصدار المراسيم المتعلّقة بالملفات الاقتصاديّة والماليّة الداهمة، ما أدّى إلى عرقلة اندفاعتها التي ظهرت أمام الرأي العام في أولى أيامها.

الخلاف الأوّل الذي فجّر العلاقة بين مكوّنات الحكومة منذ 12 تشرين الأوّل/أكتوبر ارتبط تحديداً بملف التحقيقات في انفجار مرفأ بيروت، بعد أن أصر كل من حزب الله وحركة أمل (بزعامة نبيه برّي) وتيار المردة (بزعامة سليمان فرنجيّة) على ربط أي اجتماع مقبل للحكومة باتخاذها قراراً ضد المحقق العدلي في هذا الملف طارق البيطار. وهذا التطوّر يرتبط بالحملة التي تشنّها هذه القوى السياسيّة في وجه المحقق العدلي، الذي تجرّأ على استدعاء ضباط كبار ونوّاب ووزراء حاليين وسابقين إلى التحقيق دون اعتبار للحمايات الطائفيّة والسياسيّة التي يستفيدون منها. في المقابل، يصرّ رئيس الحكومة نجيب ميقاتي حتّى اللحظة على عدم توريط الحكومة كسلطة تنفيذيّة بالتدخّل في عمل السلطة القضائيّة، وفقاً لمبدأ استقلاليّة القضاء والفصل بين السلطات. أمّا الخلاف الثاني الذي برز لاحقاً في أواخر تشرين الأوّل/أكتوبر، فيتعلّق بأزمة لبنان الدبلوماسيّة مع السعوديّة وبعض دول الخليج التي سحبت سفراءها من لبنان. فميقاتي يرغب بمعالجة هذه الأزمة الدبلوماسيّة فوراً مهما كانت كلفة هذه المعالجة، فيما يصرّ حزب الله على عدم استقالة أو إقالة وزير الإعلام، الذي تسببت تصريحاته بهذه الأزمة، يمتلك ميقاتي حساباته الاقتصاديّة المعقّدة في كل من الخلافين. فالتدخّل في عمل القضاء، على النحو الذي يرفضه ميقاتي ويطلبه حزب الله وحلفاؤه، من شأنه توجيه طعنة إلى مصداقيّة الحكومة أمام صندوق النقد، على أعتاب استئناف جلسات التفاوض الرسميّة مع الصندوق. فضمان استقلاليّة القضاء، وإقرار القوانين اللازمة لذلك، مثّلا شرطاً أساسياً من شروط الصندوق في جولة التفاوض السابقة مع الدولة اللبنانيّة. أما عرقلة التشكيلات القضائيّة من قبل رئيس الجمهوريّة خلال العام الماضي، فمثّلت إحدى الرسائل السلبيّة التي تلقفها الصندوق بسلبيّة شديدة، وكانت إحدى أسباب عرقلة المفاوضات. وفي جميع البيانات الصادرة عن المسؤولين الفرنسيين والاتحاد الأوروبي، وسائر الجهات الدوليّة المتابعة للملف المالي اللبناني، لم تخلُ لائحة المطالب والشروط يوماً من مطلب استقلاليّة السلطة القضائيّة، التي تمثّل بالنسبة إلى هذه الجهات ضمانة لانتظام عمل المؤسسات العامّة ومكافحة الفساد. وميقاتي يدرك جيّداً أن المس بهذا المبدأ سيهدد الغطاء الدولي للحكومة من قبل هذه الجهات، وسيؤثّر على فرص الحكومة في استقطاب مساعدات وقروض وازنة منها، بالتوازي مع قرض صندوق النقد الدولي. في الملف الخليجي، تختلط حسابات ميقاتي الماليّة الشخصيّة بحسابات الحكومة الاقتصاديّة. كرجل أعمال تمتد استثماراته في جميع أنحاء العالم، لا يملك ميقاتي مصلحة في تروّس حكومة مواجهة تستعدي معظم الدول الخليجيّة. ولهذا السبب بالتحديد، رفع ميقاتي السقف في مواجهة الأقطاب المحليين الذين ساهموا في تعقيد الأزمة مع الدول الخليجيّة، رابطاً في تسريبات عديدة بين بقائه في موقعه ومعالجة هذه الأزمة.

لكن في حسابات الحكومة الاقتصاديّة، يدرك ميقاتي أن نحو 2,93 مليار دولار من مساعدات وقروض مؤتمر سيدر كان يفترض أن تأتي من الدول الخليجيّة التي اندلعت أزمة الحكومة الدبلوماسيّة معها، أو من مؤسسات ماليّة تملك فيها هذه الدول نفوذاً وازناً.

مع الإشارة إلى أن أموال مؤتمر سيدر كانت مدرجة من ضمن خطّة التعافي الماليّة الحكوميّة السابقة، كأموال يراهن لبنان على استقطابها بعد إنجاز التفاهم مع صندوق النقد الدولي. كما من الأكيد أن الحكومة الحاليّة ستراهن على هذه الأموال من ضمن خطة التعافي الماليّة الجديدة التي تعدّها.

من جهة أخرى، من المفترض أن تسعى الحكومة إلى إقناع الدائنين الأجانب بجديّة خطتها للتعافي المالي، قبل أن يوافق هؤلاء على إعادة هيكلة الديون. كما من المفترض أن تقنع الحكومة صندوق النقد بهذه الخطّة، للدخول في برنامج قرض معه وإقناعه بقدرة لبنان على سداد القرض لاحقاً. ومن الناحية العمليّة، ستفقد الحكومة جديّة خطتها إذا دخلت مسار المعالجات الماليّة وهي في حالة عداء مع أكبر الأقطاب الماليين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ومع الدول التي كانت تمثّل أبرز مصدر للتحويلات الماليّة الواردة من الخارج إلى النظام المالي اللبناني. لكل هذه الأسباب، تعنّت ميقاتي في مسألة ضرورة معالجة الأزمة مع الدول الخليجيّة بأي ثمن، وفي عدم التدخّل في مسار تحقيقات انفجار المرفأ، وهو ما أدى إلى تعثّر عمل حكومته نتيجة الخلاف السياسي بينه وبين بعض أقطابها. لكنّ هذا التعثّر سيحمل بدوره كلفة باهظة على العديد من الملفّات الاقتصاديّة والماليّة الحيويّة التي تعمل عليها الحكومة اليوم. فمن ناحية مسار المفاوضات مع صندوق النقد الدولي، بدأ فريق عمل الحكومة المفوّض بهذا الملف المناقشات التمهيديّة مع الصندوق، ومن المفترض أن تنطلق المفاوضات الرسميّة خلال هذا الشهر. لكنّ شلل الحكومة، وفقدان الانسجام بين مكوّناتها، سيؤثّر على فعاليّتها من ناحية مناقشة وإقرار الخطّة الماليّة التي ستجري على أساسها المفاوضات. فمن الناحية الدستوريّة والقانونيّة، من الأكيد أن الحكومة ستحتاج إلى مناقشة وإقرار الخطة الماليّة بالتصويت داخل جلسة أو جلسات رسميّة عدّة لمجلس الوزراء، ومن ثم صياغة عشرات مراسيم مشاريع القوانين التي تحتاجها لتنفيذ الخطة، قبل أن يقوم المجلس النيابي بالتصويت على هذه المشاريع. وفي الوقت نفسه، ستحتاج الحكومة أيضاً إلى صياغة عشرات الخطط الفرعية لمعالجة ملفّات مرتبطة بالخطة، خلال فترة قصيرة جداً. كل ذلك يستلزم فعاليّة مفقودة اليوم، وخصوصاً في ظل عدم عقد اجتماعات رسميّة للحكومة.

أمّا الأخطر، فهو أثر هذا الشلل الحكومي على التعامل مع ملفّات أخرى داهمة، كآليات الدعم البديلة التي لم تدخل حيّز التنفيذ بعد، بالرغم من توقّف دعم المصرف المركزي لاستيراد السلع الأساسيّة. وبالرغم من عمل كل وزير على الملفات التي تتعلّق بوزارته بشكل منفصل، لا يبدو، بغياب اجتماعات الحكومة، أن هناك رؤية أو مقاربة موحّدة للحكومة في أي ملف. باختصار، لم تستقل الحكومة أو رئيسها، لكنّها باتت تعمل وكأنها حكومة تصريف أعمال لا أكثر.

في أهمية «كنّا وما زلنا»

معن البياري

أدهشنا حقا المقدسي المثابر طارق البكري (34 عاما)، نحن الجمع الذين استمعنا إليه، في معهد الدوحة للدراسات العليا، مساء السبت الماضي، يسرد قدامنا، عن كثير مما صنعه منذ ثماني سنوات، ضمن المبادرة البديعة، والخلاقة، «كنّا وما زلنا»، والتي نهضت، تطوعا، بمهمة مبتكرة، لها شديد الأهمية في حماية الرواية الفلسطينية عن التهجير والطرد في عام نكبة قيام إسرائيل على أرض فلسطين في العام 1948. إن كانت مؤلفات ودراسات ليست قليلة وثقت عن كثير مما جرى ودوّنت عنه، واجتهد في هذا باحثون ومؤرّخون فلسطينيون، وغير فلسطينيين أيضا، وينشط جيل جديد في مواصلة هذا الدرس والتأريخ لواقعة نهب إسرائيل أراضي فلسطينيين وبيوتهم وحقولهم وممتلكاتهم (ومكتباتهم بالمناسبة) ومحفوظاتهم ومدخراتهم. أما الذي بادر إليه طارق البكري، ضمن «كنا وما زلنا»، فهو التوثيق البصري للحكاية الفلسطينية هذه، تسجيلها مصوّرة، بربط الماضي بالراهن، القديم بالحاضر، العتيق الباقي بالقائم الآني. وذلك بإقامة الصلة والتواصل بين فلسطين في زمن نهبها والفلسطينيين من أجيال الأبناء والأحفاد ممن كان أجدادهم هناك، أو كانوا هم في طفولتهم ويفاعتهم الأولى هناك. وهناك هذه تصبح هنا، تنتقل من موقعها في ذاكرة، في صورة بعيدة، في وثيقة، في خبر في صحيفة، إلى موقعها في صورة جديدة في الهنا الآن، يلتقطها طارق البكري مع هؤلاء الفلسطينيين ممن توزعوا في شتات فسيح، في كل العالم.

سرد لنا طارق البكري، وشرح بالصور البعيدة والجديدة، متقابلة على شاشة قدامنا، محفوظة في حاسوبه، في مدوناته البصرية الموثقة. لم يهدف، في بناء المبادرة التي ابتكرها، ثم مأسسها في فريق متطوع من 15 شابا وشابة، تم تدريبهم للعمل معه في الجهد الصعب والدأب المضني، في البحث والتفتيش والتقصي عن البيوت الموجودة في صور عتيقة تعود إلى ثلاثينيات القرن الماضي وأربعينياته، وإلى عشرينياته أيضا، واصطحاب الأحفاد الباحثين عنها إليها، ليس فقط لالتقاط الصورة الجديدة في الموقع نفسه، وفي الوقفات نفسها، وإنما لتوثيق المساجلة مع الإسرائيلي الذي أعطيت أسرته هذا المنزل من الوكالة اليهودية أو اشترته أو ... ليعرف هذا المحتل أنه يقيم في منزل مسروق، منهوب، وليتحسّس بنفسه وبعينيه بأنه يكذب على نفسه عندما يصدق خرافة إنه، باعتباره يهوديا، فهو موعود بهذا المنزل على هذه الأرض. جمع طارق في جولات بحث، وفي رفقة أصحاب المنازل والأراضي والفنادق والمساكن، عشرات الحكايات الحية الحارة، الشائقة، والتي لا يحسن اعتبارها قصصا تخص الوجدان، وتتوسل إنشائيات وبلاغيات ومجازات وبكائيات، وإنما بوصفها مادة علمية معرفية تصون الحقيقة المؤكدة فيما يتصل بسردية الرواية الفلسطينية التي تعد، أولا وأخيرا، موضوع الصراع الجوهري مع الفكرة الصهيونية، مع أسطورة المحتل الإسرائيلي عن نفسه.

ما أخبرنا عنه طارق البكري، المهندس الجوّاب، المؤرخ الموثق، وما أرانا إياه من صور ووثائق وشواهد وقصاصات صحف قديمة، إنما تتم التثنية عليه هنا للأهمية الاستثنائية التي تتوفر عليها مبادرة «كنّا وما زلنا»، والتي جاءت ابتكارا فرديا خالصا، من دون أي صلة بأي مؤسسة فلسطينية رسمية. استعان بعدسته، وجال في عموم فلسطين، في أريافها وبواديها وحواضرها، في جهاتها كلها، ليهزم المحو الذي أراده السارق الإسرائيلي الذي دمر نحو 500 قرية وبلدة، ونهَب ما تركه أهلوها الذين طردهم بالتهجير والترهيب والقتل، وارتكب المجازر المعلومة وغير المعلومة. وبذلك، يأتي جهد طارق هذا، والعصي على الإيجاز في سطور مرتجلة كهذه التي تنكتب هنا، موصولا بالذي أنجزه مؤرّخون وكتاب وأصحاب مبادرات محمودة ومهمة، من قبيل مشروع المعمارية سعاد العامري الذي جاءت على بعض تفاصيل منه، في كتابها بالإنكليزية والذي ترجم إلى العربية «غولدا نامت هنا»، في استعارة سرقة غولدا مائير بيت حنّا بشارات لتقيم فيه وتتملكه. وثمّة هزيمة فلسطينيين لاجئين في مخيم عين الحلوة المحو الذي أراده المحتلون لقريتهم الأصلية الصفصاف (شمال غرب صفد)، لما أعادوا خريطتها بتفاصيلها.

الفقدان الغامض والواضح

ممدوح حمادة

ترى عالمة النفس الأميركية، باولينا بوس، أنّ هناك عدة أنواع من الحزن ينتج من «الفقدان الغامض»، منها الحزن المتقدّم أو الاستباقي، وهو الحزن الذي يسبق عملية فقدان مريض محكوم بالموت مثلاً، أو ما يمكن اختصاره بالقول إنّ المفقود فيه حاضر مادياً وفيزيولوجياً، لكنّه غائب روحياً، مثل الشخص المصاب بالزهايمر، أو الذي يعاني موتاً سريرياً أو مدمن المخدّرات الذي لا أمل في شفائه، أو ما شابه من الحالات. النوع الآخر من الحزن الذي يجري الحديث عنه هو ما يمكن اعتباره حزناً معلقاً، وهو الذي يكون فيه الشخص غائباً، لكنّ حضوره طاغٍ من الناحية النفسية. وهذا ينطبق أكثر شيء على المفقودين الذين يعتبر مصيرهمٍ غير واضح، إن كانوا في عداد الموتى أو ما زالوا على قيد الحياة، مثل الذين لم يعودوا من الحرب، ولا وجود لنبأ عنهم أو شاهد أو دليل على موتهم. وفي سجوننا التي يصفها المثل الشعبي أنّ «الداخل إليها مفقود والخارج منها مولود» ينطبق الحديث على عشرات آلاف من المفقودين الذين لا يُعرف مصيرهم، فهل جرت تصفيتهم في الأقبية، أم ما زالوا على قيد الحياة هناك؟ حيث تتصارع في نفوس ذويهم فكرتان متناقضتان:

الأولى مهما كانت خيوطها واهية، فإن المفقود قد يكون لا يزال على قيد الحياة، وكما يقولون، فإن غياب الخبر بحد ذاته خبر. والأخرى المرعبة أن مفقودهم قد جرت تصفيته أو مات تحت التعذيب، ولكنهم سيبقون معلقين بخيط الأمل الواهي، طالما أنه ليس من دليل يثبت الفرضية الأخرى الأقوى، أن مفقودهم قد مات. وسيبقى شعور من الحزن المبطّن يتصارع مع نقيضه الفرح المبطن، حتى يُنهك المنتظرون الحقيقة نفسياً وروحياً، فيبقى الأمل مغمّساً بالحزن، والحزن موشّحاً بالأمل، حتى ورود الدليل على ثبوت الموت أو على الحياة. وترافق مشاعر كثيرة، مختلطة متناقضة، الفقدان الغامض، ولكلها تقريباً حلول مقترحة للتخلص منها، أو على الأقل للتخفيف من أثرها، ولكن نوعاً من الفقدان، إن صحّت تسميته كذلك، لم يدرَس أحد آثاره كنوع من الفقدان، ألا وهو الفقدان الواضح حيث يكون الفقدان مؤكداً وموثقاً بشهادات الوفاة وبوجود الجثة وأحياناً بمواد سمعية وبصرية. الفرق بين الفقدان الغامض والفقدان الواضح، أنّ الشخص في الفقدان الغامض لا يستطيع التخلص من آثار هذا الفقدان، بسبب عدم وجود الدليل عليه. أما في الفقدان الواضح، فلا يتمكّن الشخص من التخلص من آثار الفقدان، على الرغم من وجود الدليل القاطع عليه. والفرق بين الفقدان الغامض والفقدان الواضح أن المفقود في الأول محبّب إلى من يشعر بفقدانه، أما المفقود الآخر في الفقدان الواضح، فيكون مكروهاً من مفتقديه، وغالباً ما يكون مستبداً أو طاغية، ترك لمن لن يتمكّن من التأقلم مع فكرة فقدانه ذاكرة زاخرة بالرعب. ولهذا، إن كان الحزن هو الشعور الأقوى مع الفقدان الغامض، فإنّ الخوف هو الشعور الأقوى مع الفقدان الواضح، إذ يغيب المفقود جسداً، ولكنه يبقى حاضراً في النفوس والعقول، خصوصاً في منطقة اللاوعي التي تدير كوابيس الإنسان. وتتخذ آثار الفقدان الواضح أشكال الفوبيات المختلفة التي كانت سائدة في حياة الفقيد، ومنها مثلاً فوبيا الحدود، حين يسيطر على الشخص التوتر عند نقطة الحدود، وتبدأ مشاعر القلق عند تجاوزها إلى الداخل، بينما يتنفس الصعداء عند مغادرتها إلى الخارج. وبعض هذه الفوبيات قد تسافر مع أصحابها إلى الخارج، فيتحدث الشخص مثلاً بهمس، عندما يتطرّق إلى موضوع ما، أو يتلفت في ما حوله، للتأكد من أنّ أحداً لا يسمعه أو يقفز إلى النافذة كلما سمع صوت انطباق باب سيارة في الخارج، ظناً منه أنّهم جاؤوا لأخذه. وغير ذلك كثير من أشكال الفوبيات التي تحتاج لفريق، وربما لمعهد كامل، من أجل رصدها وتحليلها. وإذا كانت آثار الفقدان الغامض قد تنتهي مع اتضاح الصورة فيضمحل الحزن رويداً رويداً، فإنّ آثار الفقدان الواضح قد تكون عصية على الشفاء من دون تدخل الطب النفسي مباشرة.

السوريون يريدون حلاً لا سراباً

عبد الباسط سيدا

ليست أوضاع الدول العربية، بصورة عامة، على ما يُرام. هذا معروفٌ لدى المهتمين المتابعين، بل واقع ملموس بين أوساط الناس العاديين لكون الموضوع قد أصبح جزءاً من منغّصات حياتهم اليومية في مختلف الميادين. وربما يختلف الساعون إلى تحديد بواعث هذه الظاهرة المستدامة وخلفياتها وآثارها حول بعض التفصيليات والأسباب؛ ولكنهم يتوافقون بشأن مأساوية الظروف التي يعيشها الناس في معظم تلك الدول التي يعاني بعضها من خلافات داخلية وصراعات حول السلطة، كما الأحوال في السودان وتونس وليبيا؛ بينما يعاني بعضها الآخر من توتراتٍ بينية، كما هو الوضع بين الجزائر والمغرب. هذا في حين أن جملة من تلك الدول قد باتت ضحية التدخلات والمشاريع الأجنبية، لا سيما الإيرانية منها، كما هي الأحوال عليه في سورية ولبنان والعراق واليمن. وهناك دول تعاني من صعوبات اقتصادية تثقل كاهل الناس، وترفع حدّة التذمّر لديهم، ويتجلى ذلك في مثالي مصر والأردن.

وحدها دول مجلس التعاون الخليج تتمتع باستقرار معقول، وهي تمتلك إمكانات مالية ضخمة، وطاقات ومؤهلات بشرية واعدة، كما تتمتع بوزن مؤثر عربياً وإسلامياً ودولياً، غير أن ما نشهده اليوم من مبادرات وتحرّكات فردية من هذه الدولة أو تلك من الدول المنضوية تحت لوائه في التعامل مع قضايا بالغة الحساسية والتأثير، يؤكد أن الأمور داخل المجلس هي الأخرى ليست على ما يُرام، على الرغم من الانطباع السائد بوجود صيغةٍ من التفاهم والتنسيق في المواقف، فما حصل بالنسبة لموضوع التطبيع مع إسرائيل أثار تساؤلاتٍ كثيرة، تمحورت، في معظمها، حول الموقف السعودي الفعلي مما جرى ويجري.

موضوع السلام مع إسرائيل حيوي محوري، عُقدت من أجله اجتماعات كثيرة، وطُرحت مبادرات كثيرة، لعل أهمها مبادرة السلام العربية التي أطلقها الملك الراحل عبدالله بن عبد العزيز، وتبنتّها القمة العربية في بيروت عام 2002، وهناك قرارات دولية أممية في هذا الشأن، سيما قرار مجلس الأمن 242 لعام 1967. ومن شأن الوصول إلى حل عادل لهذا الموضوع أن يفتح الآفاق أمام تنمية مستدامة لصالح جميع دول المنطقة وشعوبها وأجيالها المقبلة. ولكن مثل هذا الحل يستوجب موقفاً جماعياً، يراعي الحقوق الفلسطينية المشروعة. أما المواقف والصفقات الفردية فتُضعف الموقف العربي، ولا تساهم في تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة. كما أن المواقف الفردية تفتح المجال أمام القوى الإقليمية والدولية للتدخل، وتمكّنها من تجيير المواقف بما يتناغم مع حساباتها واستراتيجياتها؛ وهذا ما تفعله على سبيل المثال إيران من خلال ما يُعرف بـ «محور المقاومة والممانعة». والأمر كذلك فيما يخص التعامل مع ملفات مختلف الدول العربية، سواء في سورية واليمن والعراق أو في لبنان وليبيا وتونس، أو في السودان وفلسطين. مناسبة هذا الحديث زيارة وزير الخارجية الإماراتي، عبدالله بن زايد، إلى دمشق، ولقاؤه مع بشار الأسد، وتبادل عبارات المجاملة معه، وسط تكهنات بانفتاح عربي رسمي على النظام، يكون مقدّمة لإعادته إلى جامعة الدول العربية. وبعد جملة من الخطوات التعويمية ضغطت روسيا من أجلها في مختلف الاتجاهات، بهدف تسويق الأسد مجدّداً. وكان لافتا الترحيب الإيراني بالزيارة، وقول الأمين العام لحزب الله، حسن نصرالله، إنها أكّدت «هزيمة المشروع الإرهابي»، وذلك في إشارة إلى الثورة السورية التي كانت على استبداد الحكم الأسدي «عماد محور المقاومة» وفساده. هذا في حين أن الولايات المتحدة أعلنت على لسان وزير خارجيتها، أنتوني بلينكن، عن قلقها من الإشارات التي ترسلها الزيارات الرسمية إلى سورية، كما بيّن بلينكن مجدّداً أنهم لا يدعمون التطبيع مع النظام، ودعا شركاء أميركا إلى تذكّر الجرائم التي ارتكبها النظام المعني بحق السوريين، وذلك في المؤتمر الصحافي المشترك الذي عقده مع وزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني في واشنطن. بينما أكد الوزير القطري عدم استعداد بلاده للتطبيع مع نظام الأسد؛ بل أضاف أن بلاده ترى ضرورة محاسبة النظام المذكور على جرائمه التي ارتكبها في حق الشعب السوري... وهذا مع العلم أن قانون قيصر الأميركي يفرض العقوبات على الجهات التي تساهم في مشاريع إعادة الإعمار مع نظام بشار، وذلك قبل حدوث عملية انتقال سياسي حقيقية تأخذ بالاعتبار حقوق السوريين.

جاءت الخطوة الإماراتية بعد خطوات ومشاريع فسّرت بأنها تمهيد لفك العزلة عن النظام، منها: مشروع نقل الغاز من مصر إلى لبنان عبر الأردن وسورية؛ والاتصال الذي تم بين بشار الأسد وملك الأردن عبدالله الثاني، والاتصال الذي تم بين الأول وولي عهد أبوظبي، محمد بن زايد، واللقاءات التي تمّت بين وزير خارجية النظام، فيصل مقداد، ووزراء خارجية دول عربية عديدة في نيويورك. ولكن الأنظار جميعها متجهة اليوم نحو السعودية في انتظار معرفة موقفها الرسمي من هذا الموضوع. هل تعتبر هذه الخطوات مجرّد بالونات اختبار في انتظار التوافق الروسي والأميركي بشأن سورية، وهو توافق من المفروض أنه سيأخذ بالاعتبار مواقف القوى الإقليمية الكبرى، كما أنه سيتفاعل معها من جهتي التأثير والتأثر؟ بكلام آخر: هل السعودية موافقة على الخطوة الإماراتية ومباركة لها، أم أن هذه الخطوة مجرّد مبادرة فردية، يسوّغها مبدأ الحق السيادي، فهي نتيجة اجتهاد شخصي تمليها الحسابات الخاصة بالإمارات وحدها؟ هذا في حين أن ما يجري في سورية والمنطقة من تدخل إيراني شمولي سافر يؤكد أن الحسابات الفردية لا تكون مجدية عادة في التعامل مع قضايا استراتيجية كبرى تهم الجميع، وتلحق نتائجها السلبية الضرر بالجميع، وتستلزم حلولها تضافر جهود الجميع وتكاملها. السوريون جميعهم، وفي منأى عن المصطلحات النمطية (موالاة ومعارضة وغيرهما) يرون أن الحل السياسي هو المطلوب في سورية، غير أن هذا الحل لا يمكن أن يكون عبر الإقرار بصوابية مواقف مَنْ أوصل السوريين وبلدهم إلى وضعيةٍ كارثيةٍ غير مسبوقة بكل المقاييس. وما زال يفكر بعقلية انتقامية ثأرية، ويخوّن غالبية الشعب السوري، بل يسخر من دول الخليج ومجتمعاتها، ويتهمها علناً باشتراكها في «المؤامرة الكونية» التي استهدفت نظامه، ودوره المفصلي في «محور المقاومة» الذي خلخل المجتمعات، ودمّر العمران في المنطقة.

> لا يمكن أن يكون الحل السياسي في سورية عبر الإقرار بصوابية مواقف مَنْ أوصل السوريين وبلدهم إلى وضعيةٍ كارثيةٍ

ولعل من نافل القول هنا التذكير مجدّداً بأن كل هذا ما كان له أن يحصل لولا سلبية المجتمع الدولي، وتراجعه أمام الإصرارين، الروسي والإيراني، على الاحتفاظ بالأسد عبر دعم نظامه بكل أشكال الدعم. .. من تسبّب في تهجير أكثر من نصف السوريين، وقتل أكثر من مليون سوري، ودمر المدن والبلدات السورية، وقضى على مستقبل جيل كامل، لا تجوز مكافأته بذريعة أن ذلك سيبعده عن النظام الإيراني، والجميع يعلم أن العلاقة بين النظامين أكثر من عضوية، ولا تشمل سورية وحدها، بل تمتد إلى لبنان واليمن والعراق وفلسطين، وتستهدف المزيد. وهناك حديثٌ عن مبادرات وتوافقات و«لا أوراق»، لكن ذلك كله يصطدم بتناقضه مع الوقائع، وتجاهله طبيعة هذا النظام الذي أدمن التقية، وأثبت في جميع المراحل عدم التزامه بأي وعد أو تعهد.

مجلس التعاون الخليجي، بقيادة السعودية، يمكنه التأثير في المواقف العربية والإقليمية والإسلامية، ويستطيع، بفضل تأثيره في الميدان الدولي، أن يتدخّل لإعادة التوازن إلى الوضع المختل في المنطقة، وهذا ما سيكون في مصلحة دوله ومصلحة المنطقة بأسرها. وهو يستطيع، من خلال حوارات إقليمية معمقة مع جميع الأطراف، أن يدفع الأمور نحو تفاهمات وتوافقات، تأخذ بالاعتبار مصالح شعوب المنطقة ودولها، وتمهّد الأرضية لحلول سلمية تضع حدّاً للآثار المدمرة التي تركتها النزاعات والحروب التي تعيشها منطقتنا منذ عقود. ولكن هذا كله يستوجب توحيد المواقف، والتقدّم باستراتيجية متكاملة مبنية على الحلول العادلة التي تقدم معالجة حقيقية، معالجة تتجاوز بدعة المبادرات الفردية التي تشوّش البوصلة، وتهدر الإمكانات والطاقات، ولا تؤدّي إلى المطلوب.

(كاتب ورئيس سابق للمجلس الوطني السوري)

كاريكاتير

عماد حجاج

اللادولة غاية السلطة وغاباتها

ماجد الشيخ

على مسرح اللادولة، شكلت وتشكل إعادة الاعتبار للطاغية، أو لسلطة الاستبداد ودكتاتورية الفرد، أو للمنظومة السياسية الحاكمة، أعلى درجات احتقار الشعب وكامل المجتمع الوطني، وكل قيم الإنسانية والحرية والديمقراطية التي يتشدقون عن إيمانهم بها ليل نهار، في معاداة مطلقة لكل الدساتير والقوانين الناظمة لشؤون الدولة/ الدول، في وقتٍ تجب محاكمة كل الذين يتسببون بدمار الوطن وقتل الناس وإرهابهم، أفرادا وشعوبا ومجتمعات، واغتصاب حرّياتهم وانتهاك حيواتهم السياسية والمعيشية والاجتماعية، ومصادرة توقهم وتعطشهم للعدالة؛ عدالة تفتقدها سلطات دول المزارع واحتكارات قوت الناس، وخبزهم اليومي وسلعهم الاستراتيجية، وتحكّمهم بكامل عمليات الاستيراد والتصدير، لا سيما وبلادنا تفتقد كل ما يعتبر إنتاجا وطنيا، حيث أهل السلطة من بورجوازيي (ورأسماليي) الطوائف وزبانيتهم من الشركاء المتوافقين أو المضاربين، يزدادون يوميا إمساكا برقاب الفقراء، حتى تحول بعض من هؤلاء الأخيرين من الطبقة الرّثة، صورة طبق الأصل عن زعاماتهم ومستزعميهم، في التطفل على كل المجالات السلطوية العاملة في الكهنوت السياسي والديني، واحتكارات الاقتصاد وكارتيلاته ومصادر هيمنته الاجتماعية والمجتمعية المضادة للدولة. وكالعادة .. تعود السلطة بعد نبذها أكثر طواعية وليونة، تجاهٍ من نبذوها، لكنها أكثر شراسةً ودمويةً وإرهابا، تجاه شعبها ومجتمعها، وتلك قمّة رثاثة الطرفين وحقارتهما، أو الأطراف التي آثرت وتؤثر استعباد شعوبها من أجل احتفاظها بمصالح سلطوية أنانية خاصة، لا علاقة لها بأي حكم رشيد أو ديمقراطية أو أي خيارات حرّة، أو قيم النزاهة والعدالة وأخلاقياتهما، منذ بدأت السلطة في بلادنا تتسيد الاستزعام السياسي، وتلبس أثواب الكهنوت الديني، وتزرع وتثبت مسارات سلطوية استبدادية خصوصية، أكثر أنانية ونرجسية.

لذلك عبثا يحاولون أن «يشلبنوا» أي سلطةٍ حاكمة، مهما فعلوا؛ في غياب قيم الصدق والنزاهة وأخلاقياتهما، وتسييد حقائق ووقائع وسرديات، وقرت في أذهان شعوب وأمم أنها التراث التقليدي الذي يجري تقديسه، وعبادة كل ما تدعو إليه سلطات كهنوت الدين والسياسة، كونها القائمة على أمور الدين والدنيا، حفظا لغايات ومصالح خاصة وخصوصية، وزبائنية تتشارك مع فئاتٍ أخرى، سياسية وطبقية واجتماعية، يتقاسم ويتحاصص الجميع بالسلطة، ويتصاهر و«يتناسب» كثيرون منهم لهذه الغاية: غاية نزع الشرعية عن الدولة، وتكريس سلطات خاصة يضحّي الاستيلاء الهمجي والوحشي على الدولة منتهى غاياتها ومسرح غاباتها. يتشارك السلطويون العرب، على اختلاف تشكيلاتهم، في منظومة أو منظومات سياسية واحدة، لا تختلف مضامين أحكامها وطبائعها، في سياق ممارساتها وتطبيقاتها للحكم، عن مسلكيات شعب السلطة وأهلها، حيث لا تختلف ولا تبتعد كثيرا سلوكياتهم وممارساتهم عن بعضها، لجهة السرقات والنهب والمافيات والسمسرات التي قامت وتقوم بينهم عند الأزمات، وما أكثرها في عديد من بلادنا المستقرّة وغير المستقرّة.

وهكذا أثبتت وتثبت السلطة في بلادٍ بمواصفات بلادنا كيف قدّمت وتقدّم ذاتها، معلية إياها على كل مقدّس، وهي لذلك لا تقدّس أصلا سوى نرجسيتها وأنانياتها الخاصة، ولذلك تقدّمها على كل المصالح والغايات والتطلعات التي ترنو إليها الشعوب وتقدّسها، على الضد من كل مافيات الكهنوتين، السياسي والديني، ومنظوماتهما وطواقهما.

> يتشارك السلطويون العرب، على اختلاف تشكيلاتهم، في منظومات سياسية واحدة

من يتعمّق في مطالعاته وقراءاته للتاريخ والجغرافيا العربيين والثقافة والعلوم التي اعتبرت جوهر التراث التقليدي، يتبين له أن هناك تزييفات وتأويلات وتقويلات وأحاديث وارتكابات لا حصر لها، لم تقم وزنا لحقائق أو وقائع جرى تغييبها عمدا لغايات سلطوية، أو دمرت وهدمت ومزّقت عمدا لصالح تكريس هيمنة سلطة أو سلطات تزعمت واستزعمت، ومنها من استزلمت واستسلمت لرغائب سلطوية أجنبية خارجية، مضادّة لما زعمته من إيمانها بمعتقدات وأفكار، وصادقت مافيات وعصابات حكمت دولا لم تكن كذلك، قدر ما كانت شيعا ونحلا ومللا وطوائف ومذاهب، ما زالت تسرح وتمرح في مسارح وملاعب طواقم دولنا المزعومة.

(كاتب فلسطيني في بيروت)

تموضعات في حرب اليمن العبثية

بشرى المقطري

تتغير خريطة الصراع في اليمن وفق حسابات سياسية أكثر منها عسكرية، بحيث تغدو سردية من العبث المستمر التي يمكن تتبعها في كل جبهات القتال طوال سنوات الحرب، إذ قد تتحرّك القوى العسكرية المدعومة من الخارج وفق رغبة حلفائها، مخليةً مواقعها بشكل مفاجئ ضمن استراتيجيةٍ لا يمكن التهكن بدوافعها، عدا خسائرها وكلفتها على اليمنيين، بحيث تصبح جزءا من السيناريو الذي أعدّته الدول المتدخلة لتثبيت سلطة حلفائها على الأرض، أو إعادة الحرب إلى مربع الصراعات البينية. وفي هذا السياق، يعد انسحاب القوات المشتركة المدعومة من الإمارات، بقيادة العميد طارق محمد عبدالله صالح، من مواقعها في مدينة الحديدة، بعد انسحاب ألوية قوات العمالقة الجنوبية من موقعها في الساحل الغربي، منعطفاً جديداً في الصراع، ليس فقط لتغيير موازين القوى العسكرية على الأرض، بما في ذلك الخريطة العسكرية الكلية، وإنما لنتائجها الآنية والمستقبلية وأثرها على حياة المواطنين.

تتواءم خريطة الانسحابات العسكرية أو إعادة التموضعات التي نفذتها القوات التابعة للسلطة الشرعية مع تمدّد جماعة الحوثي المدعومة من إيران جغرافياً، وتوسّعها إلى مناطق جديدة، إلا أن الانسحابات العسكرية في مدينة الحديدة تختلف من حيث أهميتها، سواء بالنسبة للطرف الذي نفذها، وكذلك لتبعاتها العسكرية والسياسية، بما في ذلك تفريغ اتفاق استوكهولم الذي وقعته السلطة الشرعية وجماعة الحوثي برعاية الأمم المتحدة في ديسمبر/ كانون الأول 2018 من مضامينه، وكذلك انعكاس هذه التحوّلات على الوضع في مدينة الحديدة وحياة المواطنين، فبعيداً عن اختلالات اتفاقية استوكهولم، وفشل أطراف الصراع في تنفيذ بنودها، وما أنتجته من مشكلات، بما في ذلك توازن الرعب، فقد أرست ملامح الخريطة العسكرية في مدينة الحديدة، حيث تموضعت القوات المشتركة المدعومة من الإمارات، بقيادة العميد طارق محمد عبدالله صالح في المناطق التي سيطرت عليها، وذلك بعد معركة تحرير مدينة الحديدة، بحيث سيطرت على رقعة جغرافية كبيرة امتدّت من منطقتي الجاح والدُّريهمي حتى منطقة التُحيتا، وشكل «الكيلو 16» منطقة تماسّ مع مقاتلي جماعة الحوثي المتمركزة شمال الخط، وفي حين احتفظت قوات العميد طارق بمواقعها أكثر من ثلاثة أعوام، فإن مقاتلي الجماعة ظلوا خارج منطقة التماسّ، مع حدوث اشتباكات مستمرة بين الطرفين، كما أنتجت الاتفاقية وضعاً دولياً لميناء الحديدة، حيث نصّت بنودها على توريد إيرادات الميناء في حساب مشترك لصالح دفع رواتب الموظفين في مناطق جماعة الحوثي، وإن لم تنفذ هذه البنود في الواقع، فقد ظلّت مطلبا دولياً يعيق الجماعة عن امتصاص موارد الميناء. ولذلك فإن انسحاب قوات طارق من مواقعها في مدينة الحديدة لا يعيد الوضع العسكري في المدينة إلى ما قبل 2018 فقط، وإنما سوف ينتج وضعا جديدا في شمال اليمن.

تحليل مضامين بيان القوات المشتركة المدعومة من الإمارات لتبرير دوافع انسحاباتها من مدينة الحديدة يخفي قدراً كبيراً من التناقض في الأهداف التي طرحها البيان، بما في ذلك القفز على معطيات الواقع، إضافة إلى تجاهل مصير شركائها والقوى الأخرى المناهضة لجماعة الحوثي، فضلاً عن عدم تقديرها مصالح المدنيين، ففي حين أكّد البيان أن الانسحاب يأتي في سياق التنصّل من الالتزامات الدولية التي أنتجتها اتفاقية استوكهولم، كونها قيّدت القوات المشتركة من تحرير المناطق اليمنية من قبضة جماعة الحوثي، وأنها تهدف إلى فتح جبهاتٍ جديدة لا يشملها الاتفاق، فالأكيد هنا أن القوات المشتركة التي يقودها العميد طارق صالح لم تكن طرفاً في الاتفاقية، وهذا يعفيها من أي التزاماتٍ حيال المجتمع الدولي، لكنها خضعت للاتفاقية، ولم تقم بإعادة الانتشار في السنوات السابقة.

ومن جهة ثانية، تسبيب بيان القوات المشتركة انسحاباتها لقيادة معركة ضد الجماعة، وفتح جبهات جديدة، كان يقتضي، في المقام الأول، التنسيق مع القوات التابعة للسلطة الشرعية، على الأقل حتى في الحد الأدنى، إلا أن السلطة الشرعية نفت معرفتها بهذا الإجراء. وما أورده البيان أن الانسحابات العسكرية متوافقة مع المواقع التي حدّدتها اتفاقية استكهولم، بإنشاء منطقة خضراء عازلة بين المتقاتلين، لتمكين المدنيين من التنقل، فإن ذلك لا يعني انصياع القوات المشتركة للاتفاقية فقط، على العكس مما طرحه البيان، وإنما إغفاله ضرورة تأمين حياة المدنيين، فقد كان يقتضي إبلاغ بعثة الأمم المتحدة في الحديدة، التي نفت معرفتها بهذا الإجراء، وذلك لنشر مراقبين في المواقع التي تم إخلاؤها، وحماية المدنيين، وكذا مراقبة التموضعات الجديدة، وتثبيت وقف إطلاق النار. ومن ثم، النتائج الأولية لانسحاب القوات المشتركة هو تعريضها حياة المدنيين للخطر، حيث قامت الجماعة بحملة اعتقالات لمعارضيها في المناطق التي استولت عليها، بما في ذلك تصاعد موجة نزوح جديدة للمواطنين، فضلا عن ترك شركائها من دون حماية، حيث تعرّض اللواء الرابع في القوات التهامية الذي تمركز في مديرية الخوخة إلى نيران مقاتلي الجماعة، نتج عنها مقتل قائد اللواء الرابع، العميد هيثم بري، إضافة إلى مدنيين.

تخضع التحركات العسكرية وإعادة تموضعات القوات في الحرب لحساب المكاسب العسكرية والسياسية التي يمكن تحقيقها على المديين، القريب والبعيد، وفي الانسحاب العسكري للقوات المشتركة، لا وجود لحساب المكاسب، بما في ذلك تقدير الكلفة العسكرية جرّاء انسحابها، إذ لم تخسر فقط مواقعها المتقدّمة، بل وجعلت قواتها في حالة انكشاف وعرضة للحصار في خطوطها الأمامية الجديدة في منطقة الخَيْمة من مقاتلي جماعة الحوثي. وعلاوة عن إرباك حلفائها وانحسار شعبيتها، والتحصّن في معقلها في مدينة المخا، منح انسحاب القوات المشتركة لجماعة الحوثي مكاسب مجانية، حيث سيطرت قواتها على مسافة شاسعة تمتد إلى نحو ثلاثمائة كيلو متر، بما في ذلك سيطرة الجماعة على ميناء الحَيْمة الاستراتيجي. ومن ثم أعادت القوات المشتركة معظم مديريات مدينة الحديدة إلى قبضة الجماعة، في تجاهلٍ لتضحيات المقاتلين الذين فقدوا أرواحهم للتموضع في تلك المناطق، وهو ما يشكّل إضعافا للروح المعنوية في صفوف المقاتلين من خصوم الجماعة. ومن جهة أخرى، انسحاب قوات طارق من مناطق شاسعة في مدينة الحديدة من دون أي ضماناتٍ من الأمم المتحدة، أو حتى مقايضة الجماعة في جبهات أخرى، يعني منح الجماعة اليد الطولى في تقرير مصائر المدنيين في تلك المناطق، ومن ثم التنكيل بهم كما حدث في منطقتي التُحيتا والدُريهمي، وإن كان المكسب الوحيد من انسحاب قوات طارق فتح الطريق بين مدينتي الحديدة وصنعاء، المغلق منذ ثلاثة أعوام، وهو ما مكّن المواطنين من التنقل، وسمح لبعض النازحين بالعودة إلى بيوتهم، إلا أن غياب جهة رقابية تشرف على عودة المواطنين وتحميهم من بطش الجماعة، بما في ذلك إزالة الألغام، يعني الإضرار بالمواطنين، وتعريضهم لصنوف من الانتهاكات.

> تتواءم خريطة الانسحابات العسكرية أو إعادة التموضعات التي نفذتها قوات السلطة الشرعية مع تمدّد جماعة الحوثي

لا يخوض الوكلاء المحليون معاركهم العبثية إلا تحت إملاءات رعاتهم الإقليميين وإرادتهم، حتى وإن ضحّوا مقابل ذلك بمقاتليهم وشركائهم، وبسرديتهم المثيرة للسخرية عن الوطنية واستعادة الدولة اليمنية المباحة، وإذا كان انسحاب قوات العميد طارق بلا مكاسب عسكرية أو سياسية، وبتضحياتٍ كثيرة، فإن تموضعها على الحدود مع مدينة تعز التي يسيطر عليها التجمع اليمني للإصلاح قد يؤدّي إلى اندلاع دورة صراع بين الطرفين، كما أن فتح جبهات جديدة ضد الحوثي، في حال حدوثه، يعني مزيدا من الدمار وخسائر في الأرواح؛ في عبثٍ لا ينتهي من الانسحابات والمعارك، فإن ترتيب الخريطة العسكرية في شمال اليمن بين الحلفاء والخصوم، قد تكون حروبا جديدة في سياق الحرب الشاملة.

(كاتبة يمنية)

كيف يكتب الكاتب نصّه؟

عيسى الشعيبي

كلّ إنسان ابن لبيئته الاجتماعية، لمرحلته العمرية، لعصره ومدركاته وصورته عن نفسه في مرآة ذاته الشخصية، غير أنّ ما يميز المثقفين والمشتغلين بالفنون والإبداع، بكلّ صنوفهما وفروعهما، أنّ لدى هذه الكوكبة عيناً ترى ما لا تراه عيون غيرهم، وذهنية نقدية متيقظة لا تمرّ مرور الكرام على ما يحيط بها من وقائع قد تكون صغيرة، ولا يغيب عنها ما يلتبس على الكافة من مجرياتٍ يومية، تجري قدّام عامة الناس، من دون أن تلفت الانتباه، أو تستوجب الفحص والمراجعة.

ينطبق هذا التشخيص الأولي على الكتّاب الصحافيين بصورة خاصة، هؤلاء الذين يحاكي حالهم حال الحارس الليلي في الثغور والمعسكرات المنشآت العامة، أو المنقب عن الآثار واللقى في الخرائب والقبور الدارسة، وليس من المبالغة القول إنّ لدى نفر من هؤلاء الكتاب قرون استشعار خاصة، تلتقط الإشارات عن بعد، تتحسّب لكلّ شاردة وواردة، تطرح التساؤلات، تثير الأسئلة، وتشعل الضوء الأحمر في الوقت المناسب. وعلى غير ما يعتقد كثيرون، أنّ الكاتب ينبغي أن يكون محايداً لا رأي له، على غرار المراسلين الصحافيين ومعدّي التقارير الإخبارية، وأنّ عليه أن يأخذ موقفاً يتموضع من خلاله في نقطة المنتصف بين الآراء المتعارضة، فإنّ على الكاتب السياسي المستقل أن يتحاشى المجاملات، أن يتجنب المنطقة الرمادية، وأن يعبّر عن وجهة نظره بموضوعية، حتى وإن كان ذلك لا يرضي سائر أطراف المسائل الخلافية. وعليه، فإنّ السؤال هو، كيف يكوّن الكاتب الصحافي رأيه، ويبني عليه موقفاً مستقلاً قد يجلب عليه اللوم، أو يسبب له خصومة، لا سيما إذا كان سقف الحرية مرتفعاً لدى منبره، وكان الكاتب رصيناً حصيفاً وصاحب رؤية سديدة، يعتدّ بنفسه ويُعتدّ بوجهة نظره عند المفترقات وعقد المقارنات وخوض غمار الموضوعات الإشكالية، حتى وإن كان يقف في صف الأقلية، ولا يحظى باستحسان الأكثرية المفعمة غالباً بحسن النية؟

أحسب أنّ الكاتب الذي يحرص على صورته الذهنية المنطبعة عنه لدى المتلقين، ويرغب أن يكون في مستوى التوقعات منه عبر إطلالاته المنتظمة، يكتب نصه، أو قل يكتب نفسه في المقام الأول، مستمدّاً تقويمه للوقائع والمجريات التي تحيط به، من مصدرين أساسيين: خبرته القائمة على تجربة شخصية متراكمة، وقراءاته الاستشرافية الحاذقة لشتّى المتغيرات المتصلة بموضوعه.

ومع أنّ هناك منظومة واسعة من القيم والمبادئ والمفاهيم، ناهيك عن مجموعة من الاعتبارات الذاتية والموضوعية، تشكّل في وقت ما، وتعيد تشكيل موقف الكاتب في وقت آخر، إزاء مسألة بعينها مطروحة على مائدة النقاش العام، إلّا أنّ الخبرة الذاتية والقراءة المتأنية لأبعاد حدث مختلف عليه تظلان بمثابة الركيزتين القويتين اللتين تنهض عليهما مقاربة المشهد الذي يرتسم في وعي الكاتب، ثم يستقر في داخل ضميره، أو قل لدى سيده الوحيد صاحب السلطة المطلقة على قلمه. وليس من شك في أنّ الكاتب السياسي يحمل وزراً أخلاقياً يفوق ما لدى الكتاب المتعاطين مع شؤون الأدب والاقتصاد والرياضة وغيرها، لا سيما أنّه يخاطب أولي الأمر والرأي العام والنخب السياسية والثقافية، ويتعاطى مع قضايا ذات حساسية عالية، ما يضع الكاتب في بؤرة ضوء ساطعة، تُحسب عليه كل كلمة، وتعدّ عليه أنفاسه، وبالتالي فإنّ خطأه أو سوء تقديره، والحالة هذه لا يقابل بالتسامح والعفو كغيره. الكاتب وهو يخطّ مقاله، أو قل يكتب نصّه ونفسه معاً، يكون قد كوّن رأيه سلفاً، وأعد عدّة دفاعه عن وجهة نظره مسبقاً، معتمداً في ذلك على رؤيته ومعاييره الفكرية الخاصة، التي أرست دعائمها التجربة المتراكمة والقراءة الموضوعية، تلك التي سبق له أن جسّها برؤوس أصابعه مراراً، واختبر قوامها تكراراً، وطرحها في معمعان هذه المهنة المتعبة، ولقي حيالها الاستحسان والتقريظ في قليل من الأحيان، وكثير من الاتهامات والتعريض به، لا برأيه، في أغلب الأوقات.

خروج المعتقلين هدفاً مشتركاً ووحيداً

محمد طلبة رضوان

لا يمكن الحكم على نجاح الثورات أو فشلها، هنا والآن، ولا يعني مرور عقد على ثورات الربيع العربي إمكانية تقييم نتائجها المستقبلية. وما يبدو اليوم فشلا، وهو كذلك بالفعل، لا يعدو كونه محطة، أو مرحلة، قد تستمر وتتحوّل إلى فشل كامل، وقد لا تستمر، ويتجاوزها «وعي» الثورة، وتراكماته، وما أحدثه في عقول جيلين على الأغلب، وما سوف يُحدثه آجلا. نحن مهزومون، هنا والآن، لكن هذه ليست نهاية التاريخ. يعلم النظام في مصر ذلك، ربما أكثر مما نعلمه، ويعمل، جادّا، على مزيد من استقرار الوضع كما هو عليه، لمعرفته، الواعية، إن ما حدث قابل للتكرار، بصور مختلفة. ما سبق بديهيات، أو يفترض أن يكون كذلك، ولا يقلّ عنه بداهة، ووضوحا، كوننا الآن في حالة هزيمة كاملة، وكون النظام في حالة انتصار كامل، نظام موجود، رسمي، شرعي، معترف به محليا وإقليميًا ودوليا، يحكم بالفعل، مستقر، قابل للاستمرار، قادر على مواجهة مشكلاته، وحلها، على الأقل بالقدر الذي يحفظ وجوده واستمراره. لا تشكل معارضته خطورة آنية، رصيد المعارضة صفر، والرهان على قدرتها المستقبلية في الانتقال به من يسار المعادلة إلى يمينها ليكون صفرا «مؤثرا»، لا حل قريبا. ولا قيمة، (أو مبدأ)، لوعود خارجية، أميركية، بالتدخل لدعم ملفات الحريات وحقوق الإنسان. أثبت النظام، غير مرّة، قدرته على التعامل مع هذه الملفات، بالتأجيل، والمراوغة، والتفاوض الطويل، وكسب الوقت، إلى ما لا نهاية. تشهد نقاشات المجال العام الثوري (إن جاز التعبير)، نقاشاتٍ «خرافية» بين حين وآخر، تحمل من التفكير بالتمنّي قدر ما تحمل من التفكير بأي عضو آخر سوى العقل، يفترض أصحابها، وهم أصحابنا، أن ثمّة فرصة ما، في مكان ما، لتحقيق شيءٍ ما، يسمّونه الثورة والنزول، وتكرار يناير بتفاصيلها وإسقاط النظام ومحاسبته .. إلخ.

في المقابل، يتمنى آخرون خروج المعتقلين، بأي ثمن، ويزايد عليهم أصحاب الثورة المتخيّلة بأن التفاوض، أو قرع الأبواب، أو الاستعداد لإنجاز مصالحة سياسية (مجرد الاستعداد!)، هي خيانات، وهدايا مجانية لنظام يلفظ أنفاسه الأخيرة! (تبدو سيرة الأنفاس هنا ودلالاتها ومزاجها العالي أقرب إلى منطق الحشاشين منها إلى عمل عزرائيل). أحد أكبر خسائر الثورة، إلى الآن، ما حدث بين أطرافها الفاعلين. يتجاوز الأمر استحالة الاصطفاف، مرة أخرى، إلى الخصومة والعداوات الأكثر ضراوةً من خصومة كل طرف وحده مع النظام، كل طرفٍ الآن يعتقد أن وجود النظام الحالي في الحكم أفضل ألف مرة، له وللبلاد، من وصول طرف آخر، شاركه الثورة والميادين يوما ما، إلى الحكم، أو إلى تفاهم مع النظام يعيده، وفق أي صيغة، إلى معادلة الواقع، أو الخروج من السجن، أو العودة إلى البلاد، .. أي ثورة يمكن أن يقوم بها هؤلاء، وأي تغيير؟ يبدو ملف المعتقلين، وحده، وما يعانونه، من دون طائل، هدفا واقعيا، مشتركا، ووحيدا، يمكن العمل عليه. أسعدني كلام المتحدّث الرسمي، الشاب، باسم جماعة الإخوان المسلمين (جناح إبراهيم منير)، صهيب عبد المقصود، عن استعدادهم للعمل المشترك في ملف المعتقلين، وبدء التواصل مع أطراف مختلفة لبلورة رؤية. ما أقلقني هو قلقه من المزايدات المتوقعة، والقائمة بالفعل، ونفيه تقديم أي هدايا مجانية للنظام. أتمنى أن يكون كلام عبد المقصود، من هذه الوجهة، تهدئة للخواطر أكثر منه رؤيةً وتقديرا سياسيا، فلا يملك الطرف المهزوم، هنا والآن، رفاهية تقديم أي هدايا من أي نوع لنظام عبد الفتاح السيسي، والصيغة الواقعية لمبادرة لتحرير المعتقلين هي منتصر يملي شروطه ومهزوم ينفذها، ولا يعني التنازل هنا سوى «المسؤولية» الحقيقية التي تحتاج من أصحابها شجاعةً تفوق شجاعة مواجهة النظام نفسه. النظام، بدوره يحتاج لإنجاز هذا الملف، لا أقول إنه «مضطر»، فهو ليس مضطرّا لأي شيء بخصوص معارضيه الذين قضى عليهم تماما، لكنه «منجز» يوفر عليه الكثير من «وجع الدماغ» أيضا بلا طائل، ويسمح له، ولو لمرّة، بتفعيل مادة دستورية وإنفاذها.

رياح الخليج التائهة في لبنان

مهنا الحبيل

في وقتٍ تقود فيه الرياض حملتها الشرسة على الحكومة اللبنانية، بسبب تصريحات قديمة للوزير جورج قرداحي، المعروف، قديماً، بولائه للنظام السوري وحزب الله، أكد المتحدث الرسمي باسم الخارجية الإيرانية، أنّ المباحثات مع السعوديين تتقدم، وهي، بحسب ما يُرصد لتقييم طهران، تسير بحسب التخطيط الإيراني الذي دُحرج على السعوديين من غرفة مسقط، ثم المنطقة الخضراء في بغداد، ثم المفاوضات المباشرة. وسواء تعثّرت المفاوضات مستقبلاً أو اكتملت، فإنّ هناك تقييماً عاماً مهماً لموقف الطرفين الإقليميين، فطهران تبدو، بوضوح جلي، ممسكةً على مصالحها الاستعمارية ومشروعها الطائفي بشقّيه، السياسي والولائي، في الأرض العربية، وتهيمن بالفعل على أربع عواصم عربية، تمتلك فيها القرار. فضلاً عن الترويج الهائل للخرافة المذهبية، وتسخير الناس لها، أو الخرافة الأخرى أنّها الطرف المقابل للصهيونية، وهي مقابل بالفعل، لكنّ ضد العرب واستقلالهم، وتقاطعاً مع المعركة الإسرائيلية الكبرى، لا مواجهة حقيقية معها، على الرغم من بازار الصراع الذي ضُبط بين الطرفين. وقرارها القومي الذي يُمثل الأمة الفارسية مؤشّر مروّع لمساحة ابتعاد فارس الحضارية المسلمة عن العرب، وعن الرسالة الإسلامية وحقيقتها الفكرية ومؤاخاتها للأمم، لكنّ طهران تتجاوز كلّ مواسم التصعيد التي راهن عليها الخليج العربي، أو قُل بعضه أو نصفه، فإيران اليوم باتت حليفاً لأمن بعض هذه الدول، منذ نَفّذ المحور حملة الحصار على قطر، فحُسمت لدى العقل الصامت في دول الخليج الصغيرة مخاوف لا تمسحها الاتفاقات التصالحية بسهولة. هذا فضلاً عن مسقط وتاريخ عُمان الإثمة الذي كان هو الوحيد، من الدول المتبقية للعهد التاريخي للخليج العربي، شكّل قديماً قوة توازن مع النفوذ الفارسي، فالخليج العربي القديم كانت تحكمه سلطنةٌ عربيةٌ متّحدة في عهد الجبرين، كانت هي أيضاً محور توازن، لكنّها منذ أن أسقطت في الحملة الصليبية على الخليج العربي، لم تقم أيّ دولة مركزية عربية قوية في الساحل، باستثناء الولايات العُمانية التي تنخرط اليوم في سلطنة واحدة. والفكرة العمانية هنا تقييمهم ذلك الصراع من جهة، واستحضارهم الصراع مع العهود السعودية المختلفة، التي انتهت عسكرياً في حرب البريمي، لكنّ رياح عدم الثقة ظلت حاضرة. ولذلك وعلى الرغم من تحسّن العلاقات اليوم بين مسقط والرياض، ومحاولة الأخيرة التخفيف من خسائرها، فإنّ البيان العُماني جاء بحسب الرؤية الاستراتيجية لعقل مسقط السياسي، الذي قد تكون له أخطاء بل كانت، في منح طهران مساحات توسّع في المنطقة خارج حدود عُمان القومية، لكنّ عُمان تبرّز ذلك بعدم وجود شريك عربي متوازن يُرجّح العقل على العاطفة، ولن يُسدد العُمانيون حماقة سياسة الآخرين على حساب استراتيجية أمنهم القومي الذي عانى من حروب بالوكالة في ظفار، ونزاعات داخلية حسمتْ في منظومة مدنية قبلية محكمة، يتفق عليها العُمانيون، وإنْ اختلفوا على السقف السياسي والإصلاحي. أما قطر فقد صدر بيانها ليكون مجاملةً ضمن اتفاق العُلا، ومراعاةً لغفلية للتوتر السعودي. وما أعتقده أنّ منطق هذه المراعاة يشمل الكويت والإمارات، فالبحرين فقط وهي التي يزداد هشاشة أمنها القومي، ورهانها الأحمق على تل أبيب، فهي من يلتزم بمضمون الموقف السعودي، في تصعيده على لبنان.

> عملت طهران على استثمار المسيحية الطائفية السياسية، منذ زمنٍ طويل، مستغلةً انقسامات الكتل اللبنانية ذاتها

لقد عملت طهران على استثمار المسيحية الطائفية السياسية، منذ زمن طويل، مستغلةً انقسامات الكتل اللبنانية ذاتها، وصراعاتها الدموية والسياسية القديمة، وفشل الحركة الوطنية اللبنانية في عكس منظومة الوحدة العربية، بسبب عصبياتها الإيديولوجية وتعدّد توظيفاتها، بين الفرقاء اللبنانيين، هذا فضلاً عن الخطايا في أعمال العنف والمراهقة السياسية التي تورّطت فيها الفصائل الفلسطينية، وحلفائها من الجسم السني العربي الكبير، أو الطوائف المختلفة، فمهّد الطريق للتطرّف الطائفي الآخر السياسي والمسلح، وكان اتفاقُ الطائف بالفعل مخرجاً مهماً، لكنّ الرياض عجزت، منذ فترة طويلة، عن إيجاد فضاء أوسع، لاتفاق الطائف، تتشكل حوله قوة عربية سنية، كون السُنّة، وكما يقول عزمي بشارة، هم قاعدة الأمة وحاضنة الطوائف، فهي أكبر من طائفة، تضم بقية الأقليات في مشروع فكري عربي، وليس في سوق إعلامي سياسي صاخب، يعتاش ترويجه على معارض الأزياء الجسدية والتفاهة التي كان يروّجها قرداحي تحت مطر المال السعودي، ففشل مبكراً تيار المستقبل، بوصفه كياناً عروبياً متجاوزاً للطائفة. وكان الشيخ أحمد الأسير هو الشخصية التي خرجت بلا دعم ولا ظهير، وكان انتماؤه الأسري السني - الشيعي المشترك يمثل تلك القوة الشعبية التي قلقت منها طهران مبكراً، وكان لديه استعداد مبكّر لتحويل خطابه إلى أفق مدني أوسع، يحتاجه لبنان ويمثل توازناً حتى مع بقاء «المستقبل». ولم يكن خطأ الرياض فقط في المشاركة في ذبح حركة الشيخ أحمد الأسير، بل بجملة مشاريعها المفلسة في سوق النخاسة الإعلامية التي قادتها قنوات ومؤسسات رعتها الرياض، فيما كان قرداحي وغيره تتوثق لديهم معادلة الولاء للتحالف الطائفي مع إيران، على الرغم من أنّه كان خارج صفوف الجنرال ميشال عون، الذي شكّل، في حينه، قنطرة المشروع المشترك الذي أصبح عليه لبنان، وهو في هاوية العهد الإيراني. وقد وظّف الإيرانيون خطة ومساحة شملت علماء ومساجد للسنّة في نسيج ثوب الخرافة الطائفية، فيما استرسلت الرياض في كوارثها السياسية، واستخدمت، كما فعلت من قبل، لغة عنصرية تستفز الضمير الوطني الاجتماعي للبنان، بدلاً من كسبه لصفها. وهكذا وفي كلّ مرحلة ينكشف فيها الصخب السعودي، وحلفه الخليجي، يتبين للجميع أنّ طهران كسبت الجولة، بل كسبت معارك تنهار فيها الرابطة العروبية والمواطنة الأخوية التي حاولت أن تكافح ثقافة المحاصصة الطائفية في الدستور، وتختنق فيها المدنية وروح الأنسنة في الفكرة الإسلامية التي يتّجر عليها المؤمنون بالرب، فأضحى لبنان مرفأ محطّماً، تتربص فيه الطرقات بالمحقق الذي أشار إلى المجرم المعلوم، ليُضم إلى الضحايا قبل أن يُحيل الجناة إلى العدالة.

(كاتب عربي في كندا)

هل فشلت واشنطن في إخماد حرائق القرن الأفريقي؟

الشافعي ابتدون

بعد تعيين مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأدنى، جيفري فيلتمان، مبعوثاً أميركياً خاصاً للقرن الأفريقي في إبريل/ نيسان الماضي، استبشر كثيرون بتعيين شخصية دبلوماسية وممثل للأمم المتحدة ساهم في تخفيف التوترات والنزاعات وواضع سياستها ما بين عامي 2012 و2018، توقع كثيرون أنّ الدبلوماسي المخضرم قادر على جمع الأفارقة وحلّ النزاعات بين دول القرن الأفريقي، لكنّ عصا أميركا يبدو أنّها لم تعد مجدية في حلّ النزاعات في المنطقة، بل تتحوّل النزاعات الداخلية سريعاً من حرب تصريحات وبيانات إلى سجالات عسكرية لا تحمد عقباها، وتُنذر بكوارث إنسانية، سيما في إثيوبيا والسودان، بسبب النزاعات السياسية والعسكرية الطاحنة التي ما لم تتوقف ستغير خريطة التوازنات والتكتلات في القرن الأفريقي. ففي السودان، وقعت حادثة انقلاب عسكري في 25 الشهر الماضي (أكتوبر/ تشرين الأول) عشية لقاء جمع بين رئيس مجلس السيادة، الفريق أول عبد الفتاح البرهان، والمبعوث الأميركي جيفري فيلتمان، وهو ما أثار تساؤلات ما إذا كانت واشنطن تتوقع فقط حدوث الانقلاب، أم أنها أعطت الضوء الأخضر للعسكر للانقضاض على الثورة المدنية، بينما الفرضية الأخرى تشي أنّ انقلاب البرهان عكس حجم نفوذ واشنطن في المنطقة التي بدت تزداد ترهلاً وضعفاً، ولم تقدّر حتى استباق تلميحات العسكر إلى اتخاذ خطوة عسكرية تبدّد ميلاد حكم مدني مدعوم غربياً وخليجياً، ولم ينجح فيلتمان أيضاً، حتى بعد الانقلاب، في إقناع العسكر بالعدول عن هذه الخطوة، فضلاً عن الإفراج عن رئيس الحكومة الانتقالية المدنية الذي ما زال تحت الإقامة الجبرية، عبد الله حمدوك، بينما تصريحات الخارجية الأميركية وأعضاء في مجلس شيوخها لم تلقَ هي أيضاً آذاناً صاغية، ليستمر العسكر في عربدتهم وبطشهم، من دون أن يتأثروا بالتهديدات الأميركية ووقف مساعداتها العسكرية، ولا قرارات البنك الدولي لوقف المنح المالية التي كان من المقرّر الإفراج عنها لدعم اقتصاد البلاد. اللافت أنّ حرائق القرن الأفريقي التي ما زالت مشتعلة في أكثر من جبهة تحتاج إلى أكثر من مبعوث أميركي وأممي، فقضية سدّ النهضة التي أوكل لفيلتمان أن يفكك مساراتها، ويجد لها حلولاً سياسية قبل أن تتحوّل إلى حرب إقليمية جديدة، لا تحظى اليوم بالأهمية ذاتها، ولا الأولوية القصوى لدى المبعوث الأميركي، بل القضايا الداخلية لدول القرن الأفريقي، هي التي تستأثر باهتمامات واشنطن حالياً، والتي تبدو عصية على الحلّ، فالملف السوداني معقد وشائك، بل في منزلة صخرة يصعب تحريكها من وسط طريق إيجاد حلول سلمية للأزمة السودانية. كما أنّ النزاع في إقليم تيغراي، هو الآخر، بات مستفحلاً ويدق ناقوس الخطر على تفكيك بنية النظام الإثيوبي، ويستنسخ نموذج يوغسلافيا، إذا استمرّت الأوضاع على ما هي عليه، من دون أن يقدر رجل أميركا في المنطقة على وقف نار الحرب في إثيوبيا أولاً، ودفع الحكومة الإثيوبية إلى الجلوس مع جبهة تحرير تيغراي الموسومة بـ«الإرهاب» من حكومة أبي أحمد، وذلك لتجنيب إثيوبيا خطر انزلاقها نحو حرب أهلية لن تقتصر على جغرافيتها فقط، بلْ ستمتد تأثيراتها وتبعاتها الإنسانية والأمنية إلى بقية دول القرن الأفريقي. مبادرة «إسكات البنادق» في أفريقيا التي انطلقت عام 2020، يمكن تبنّيها في القارة السمراء، بوصفها شعارات وملصقات دعائية، ومن خلال اجتماعات لقادتها تعقبها تصريحات برّاقة ورنانة، لكن تطبيق هذه المبادرة فعلياً وعلى أرض الواقع صعب التحقيق. والأخطر أنّ أديس أبابا، مقر الاتحاد الأفريقي، مهدّدة أمنياً بعد دنو الجبهات المسلحة نحوها وفي أكثر من جهة، وهو ما يهدّد أيضاً إمكانية أن يعقد فيها الاجتماع السنوي للاتحاد الأفريقي أواخر العام الجاري، أو مطلع عام 2022، حيث تحذّر دول أوروبية وأميركا مواطنيها ورعاياها من السفر إلى إثيوبيا، أو التحرك في داخلها، وهو ما يعكس مدى خطورة الوضع الأمني، لكنّ نافذة الأمل التي يفتحها فيلتمان من أديس أبابا لوقف النزاع العسكري ليس معلوماً ما إذا كانت ستظلّ مفتوحة أم ستغلق مجدّداً، ليستمر الاقتتال الداخلي وعمليات الذبح والتهجير التي تطاول المدنيين أكثر من غيرهم من العسكريين والمسلحين. وواضح أنّ سيناريو استمرار الحرب في إثيوبيا وشرعنة الانقلاب العسكري أخيراً في السودان راجح راهناً، ليكشف عن تراجع النفوذ الأميركي في المنطقة، وأنّها لم تعد دولةً ذات تأثير قوي وسياسي في القرن الأفريقي، بل إنّ تهديداتها التي توزّعها صبح مساء، وعلى فضائياتها وصحفها، لا تخيف أحداً، بل يستمر العسكر في السودان في مواصلة وأد ثورة ديسمبر/ كانون الأول 2018، بينما يواصل أبي أحمد مشواره في حرب عبثية سيكون هو الأول الخاسر فيها، ولن يخرج من دون جروح عميقة في مستقبله السياسي وواقع إثيوبيا دولةً قويةً متماسكة في بنيتها النظامية السياسية والعرقية والاقتصادية.

> سياسات الولايات المتحدة تجاه دول القرن الأفريقي بات تأثيرها أقل من المتوقع، وآلياتها واستراتيجيتها دون المستوى

أخيراً، لم يعد جيفري فيلتمان ذلك الرجل المنشود في حل نزاعات دول القرن الأفريقي، ربما أنه لم يقتبس شيئاً من سيرة الراحل كوفي عنان، الوسيط الأممي الذي أخمد نار الحرب العرقية في كينيا عام 2007، ولا الموريتاني أحمد ولدو عبد الله الذي أخرج الصومال من وحل الخراب والدمار بحكومة انتقالية في جيبوتي عام 2009، فهل يقدر فيلتمان على جمع فرقاء إثيوبيا في طاولة واحدة لنزع فتيل الاحتراب الداخلي. كذلك الحال في السودان، إذ تكمن مهمّته في صعوبة جمع خصوم الفريق البرهان من قوى إعلان الحرية والتغيير في غرفة واحدة بل في فندق واحد، لوقف عجلات تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية هناك؟ من الصعب الجزم أنّه سينجح في حل النزاعات الإثيوبية، وإعادة البوصلة إلى ما كانت عليه قبل 25 من أكتوبر في السودان، لأنّ سياسة العصا والجزرة التي تستخدمها واشنطن استنفدت أغراضها، وسبب هذه الخيبات أنّ سياسات الولايات المتحدة تجاه دول القرن الأفريقي بات تأثيرها أقل من المتوقع، وآلياتها واستراتيجيتها دون المستوى.

(إعلامي صومالي)

الانتخابات الليبية تسبقها جدالات ومخاوف

عمر كوش

بدأت معركة الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في ليبيا مع إعلان المفوضية الوطنية العليا للانتخابات فتح باب الترشّح للانتخابات الرئاسية من 8 إلى 22 نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري، والانتخابات النيابية من 8 إلى 17 ديسمبر/ كانون الأول المقبل، واعتبارها «البداية الحقيقية للعملية الانتخابية»، على الرغم من استمرار حالة من الخلاف والجدل بشأنها بين الأطراف والقوى الليبية، وخصوصا فيما يتعلق ببعض مواد قانون الانتخابات، وعدم وجود قاعدة دستورية تجري بمقتضاها الانتخابات التشريعية والرئاسية، وذلك بعد أن بات مسلماً به إجراء الانتخابات الرئاسية في 24 من ديسمبر المقبل والانتخابات البرلمانية بعدها بشهر. وليس خافياً أن الضغط الدولي هو الدافع الأساس لمسار التسوية الراهن في ليبيا، وخصوصا من الولايات المتحدة التي حشدت تأييد بعض الدول الأوروبية بشأن موقفها المتمحور حول ضرورة إجراء الانتخابات في الموعد الذي حدّده ملتقى الحوار السياسي الليبي، بوصفها أمراً ضرورياً لاستمرار تهدئة الأوضاع في ليبيا، وللاحتكام إلى نتائجها من أجل إنهاء الصراع حول الشرعية، فيما لم تجد مختلف الأطراف الليبية سوى الرضوخ للمواقف الدولية، وراحت تطالب بإجرائها في العلن، والتحذير من عواقب تأجيلها، لكنها كانت تعمل في الخفاء على إعاقتها بكل السبل، نظراً إلى أن نتائجها غير محسومة بالنسبة إليها، وقد تأتي نتائجها في عكس ما تطمح إليه.

وفي ظل استمرار الجدل بشأن بعض مواد قانون الانتخابات الرئاسية الذي أعلنته المفوضية العليا للانتخابات، عقدت فرنسا مؤتمراً دولياً حول ليبيا، لـ«جعل العملية الانتخابية غير قابلة للطعن ولا عودة عنها وضمان احترام نتيجة الانتخابات». وخرج المؤتمر بالتأكيد على ضرورة إجرائها بأي ثمن، مع التلويح بإمكانية محاسبة «الأفراد أو الكيانات داخل ليبيا أو خارجها، التي قد تحاول عرقلة العملية الانتخابية والانتقال السياسي أو تقوضهما، أو تتلاعب بهما أو تزورهما، بأنها ستخضع للمساءلة، وقد تُدرج في قائمة لجنة الجزاءات التابعة للأمم المتحدة»، بينما لم يأخذ المؤتمر بالحسبان مخاوف الليبيين من إمكانية حدوث عمليات تزوير وترهيب الفصائل المسلحة والمليشيات إرادة الناخبين، إضافة إلى أن المؤتمر لم يحمل أي جديد بخصوص التوافق على التشريعات الانتخابية، وقضية خروج المرتزقة والقوات الأجنبية من الأراضي الليبية، حيث لجأ المؤتمرون في باريس، في بيانهم الختامي، إلى التلطي وراء اللجنة العسكرية المشتركة في تبني خطتها بخصوص سحب المرتزقة والقوات الأجنبية، من دون تحديد سقف زمني أو التهديد بالعقوبات، واكتفوا بالإعراب عن دعمهم التام «خطة العمل الشاملة لسحب المرتزقة والمقاتلين الأجانب، والقوى الأجنبية من الأراضي الليبية، التي أعدّتها اللجنة العسكرية المشتركة التابعة للحوار (5 + 5)».

> يتخوف ليبيون من ألا تحمل الانتخابات المقبلة التغيير المطلوب، بما يؤمّن تخفيف معاناة الشعب الليبي

ويبدو أن الدول المتدخلة في الشأن الليبي تركز على العملية الانتخابية بذاتها، بصرف النظر عن مقوّمات نجاحها ونزاهتها وعن توافق جميع القوى عليها، لذلك لم تتطرّق في مؤتمر باريس إلى المادة 12 المثيرة للخلاف من قانون انتخابات الرئاسة، والتي تقوّض فرص المشاركة في الانتخابات الرئاسية أمام رئيس الحكومة الحالي، عبد الحميد الدبيبة، نظراً إلى أنها تمنع شاغلي المناصب السيادية في الدولة حالياً من الترشّح للانتخابات الرئاسية، إذا لم يجمّدوا مهامهم قبل موعد الانتخابات بثلاثة أشهر. إضافة إلى عدم تفعيل المادة الخاصة بمزدوجي الجنسية التي تشترط بالمترشّح لانتخابات الرئاسة عدم تمتعه بجنسية دولة أخرى عند ترشّحه، وكذلك الأمر بالنسبة لوالديه وزوجته، وأرجعت أطراف ليبية عدم تفعيلها إلى إتاحة مجال الترشح للرئاسة أمام خليفة حفتر المدعوم من قوى دولية وإقليمية.

ومع إصرار ساسة الدول المتدخلة في ليبيا على المضي في العملية الانتخابية، فإن شكوكاً عديدة تطاول قدرة السلطات الليبية على إجراء انتخابات حرّة ونزيهة، في غياب التوافق بين جميع الأطراف الليبية، ومع غياب سيادة القانون والعدالة واحترام حقوق الإنسان. لذلك يتخوف ليبيون من ألا تحمل الانتخابات المقبلة التغيير المطلوب، بما يؤمّن تخفيف معاناة الشعب الليبي، وإيجاد مخارج من أزماته المعيشية، ومعالجة فوضى انتشار السلاح والفصائل المسلحة، وإخراج المرتزقة والقوات الأجنبية وسوى ذلك. وعليه، يتساءل الليبيون عن جدوى الانتخابات، فيما لو أنتجت أمراء الحرب أنفسهم، أولئك المتمترسين خلف كياناتهم العسكرية ونزعاتهم الجهوية، ويتوقون، في الوقت نفسه، إلى انتخابات حرّة ونزيهة تحمل نتائجها وصول شخصيات قادرة على النهوض بمهام المرحلة، وفق ما تقتضيه مصالح كل الليبيين، ولا تخضع لأجندات الدول المتدخلة في الشأن الليبي. لذلك الأمل معقودٌ على قدرة الشعب الليبي في قول كلمته في الانتخابات، كي يُمسك بزمام المبادرة عبر إبعاد جميع وكلاء القوى الأجنبية، وتقرير مصيره بنفسه من دون تدخلها، لأنه لا بديل سوى الخوض في الانتخابات، بغية تحقيق الآمال وإحداث التغيير السلمي المطلوب.

(كاتب سوري في إسطنبول)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيك التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الحمّيزة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611542794 - 009611567794
■ البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

الجفاف يهدّد مزارعي دول المغرب العربي

يتسبّب التغيّر المناخي في منطقة المغرب العربي بتداعيات خطيرة في ظل تزايد عدد السدود التي نضبت منها المياه، وجفاف أشجار الزيتون إلى درجة تهدد بحرمان مئات المزارعين من مصدر رزقهم. ومن بين الأمثلة سد سيدي سالم الذي يمد نحو ثلاثة ملايين تونسي بالمياه من أصل 12 مليون نسمة هو العدد الإجمالي للسكان. وتراجع مستوى مياه السد 15 متراً عن أعلى مستوى تعبئة سُجل في خريف عام 2018 حين شهدت البلاد أمطاراً تسببت بسيول جارفة. وتراجعت تعبئة السد إلى 17 في المائة من طاقته الإجمالية، وهو مستوى تاريخي. (فرانس برس)

أميركا: 3 أعاصير نادرة تضرب رود آيلاند وكونيكتيكت

أعلنت خدمة الأرصاد الجوية الوطنية الأميركية أن ثلاثة أعاصير ضربت رود آيلاند وجنوب شرقي كونيكتيكت مطلع الأسبوع الجاري، وهي الأولى التي تضرب المنطقة في نوفمبر/ تشرين الثاني منذ عام 1950. وأكدت أن الأعاصير الثلاثة ضربت المنطقة مساء السبت الماضي. وضرب الإعصار الأول مسار «إي إف-1» بالقرب من بلدتي ستونينغتون وويسترلي في رود آيلاند، بينما ضرب الإعصار الثاني مسار «إي إف-0» بلدة نورث كينغستاون برود آيلاند، بالإضافة إلى إعصار ثالث ضرب مسار «إي إف-0» بالقرب من بلينفيلد وفوستر بكونيكتيكت. (أسوشييتد برس)

أوروبا: 307 آلاف وفاة بسبب التلوث

أدى تلوث الهواء بالجزيئات العالقة إلى 307 آلاف حالة وفاة مبكرة في الاتحاد الأوروبي عام 2019، وهو عدد ما زال ينذر بالخطر على الرغم من انخفاضه بأكثر من 10 في المائة في عام واحد، وفقاً لتقرير أصدرته الوكالة الأوروبية للبيئة. وأشار التقرير إلى أنه كان يمكن إنقاذ أكثر من نصف هذه الأرواح لو حققت الدول الأعضاء البالغ عددها 27 دولة إرشادات جودة الهواء التي حددتها أخيراً منظمة الصحة العالمية. وفي عام 2018، قُدر عدد الوفيات المرتبطة بالجزيئات العالقة بنحو 346 ألفاً.

ويُعزى الانخفاض الكبير عام 2019 جزئياً إلى الظروف المناخية المواتية، ولكن في المقام الأول إلى التحسن التدريجي المتواصل في جودة الهواء في أوروبا، بحسب الوكالة الأوروبية للبيئة. وفي مطلع تسعينيات القرن الماضي، تسببت الجزيئات العالقة، التي تخترق الرئتين بعمق، في نحو مليون حالة وفاة مبكرة في دول الاتحاد الأوروبي البالغ عددها 27 دولة، ثم انخفض هذا العدد بالفعل إلى حوالي 450 ألفاً في عام 2005. ومن بين أبرز هذه الدول، أدى تلوث الهواء في عام 2019 إلى 53800 حالة وفاة مبكرة في ألمانيا و49900 في إيطاليا و29800 في فرنسا و23300 في إسبانيا، بحسب الوكالة الأوروبية للبيئة. وتعد بولندا الدولة الأكثر تضرراً مع 39300 وفاة. وما زال تلوث الهواء أهم تهديد بيئي لصحة الأوروبيين، وتُعد أمراض القلب والسكتة الدماغية من أكثر الأسباب شيوعاً للوفاة المبكرة الناجمة عن تلوث الهواء، تليها أمراض الرئة وسرطان الرئة، بحسب الوكالة الأوروبية.

(فرانس برس)

(إسكال بوشارد كازاياكا/ فرانس برس)

الأفغان يستقبلون الشتاء بجيوب فارغة

كابول ـ صيفة الله صابر

اعتاد الأفغان تدبير الوقود لتلبية احتياجات التدفئة في الشتاء، لكن موسم البرد القارس الحالي سيحل عليهم في ظل واقع مختلف سيمنعهم من فعل ذلك، في ظل معايشتهم أزمة الغلاء، وسلبيات عدم تحويل رواتب الموظفين منذ ثلاثة أشهر، وانتشار البطالة الذي زاد بشكل كبير بعد سيطرة حركة «طالبان» على الحكم نهاية أغسطس/ آب الماضي.

يقول ذبيح الله جوادي، الذي يعمل في مؤسسة خاصة ويتقاضى راتباً مقداره عشرة آلاف أفغانية (نحو مائة دولار)، لـ«العربي الجديد»: «هذا الشتاء مختلف تماماً في بلادنا، إذ سيحل موسمه البارد في ظل عدم اتخاذنا أية استعدادات. وقد ذهبت قبل فترة إلى السوق لشراء بعض الحطب لاستخدامه للتدفئة في الأيام المقبلة التي ستشهد حلول البرد فور هطول الأمطار والثلوج، علماً أن والدي طاعن في السن ويعاني من مرض القلب، لكنني وجدت أن سعره مرتفع جداً، ويبلغ 100 أفغانية (1,1 دولار) لكل 7 كيلوغرامات، علماً أننا نحتاج إلى 35 كيلوغراماً من الحطب سعرها 500 أفغانية (5,5 دولارات) لتأمين التدفئة اليومية للمنزل، وهو مبلغ يفوق قدراتي».

وبعدما عاد ذبيح من السوق إلى المنزل من دون أن يشتري الحطب، قرر أن يطالب مديره بسلفة لتأمين احتياجات التدفئة للأيام التالية. ويقول: «واضح أن الحياة باتت صعبة جداً للمواطن العادي، علماً أنني كنت أعمل في المؤسسة سابقاً حتى الساعة الرابعة، ثم أقود سيارة تاكسي لكسب أموال إضافية بعد الدوام، لكنني توقفت عن العمل على سيارة الأجرة لأن درجة الفقر الحالية تجعل الناس يتفادون ركوبها، ويتعمدون استخدام وسائل النقل العامة ذات الكلفة الأقل. وهكذا انحصر مدخولي في راتبي كموظف، والذي لا يكفي لتلبية احتياجات أسرتي».

أيضاً، تواجه أسرة وفي الله خان وزيري الواقع الصعب ذاته، بعدما أوقف شقيقاه عملهما مع الحكومة، ولم يتقاضيا راتبهما في الأشهر التي تلت سيطرة «طالبان» على الحكم. ويقول وفي الله لـ«العربي الجديد»: «تسير الأحوال من سيئ إلى أسوأ يوماً بعد يوم. في السابق، كنا نشتري الحطب ووسائل التدفئة قبل أشهر من حلول الشتاء، علماً أن أبي عمل سابقاً في بيع الحطب. أما الآن فلم نعد نفكر في الحصول على تدفئة، ونهتم فقط بكسب لقمة العيش ودفع إيجار المنزل. من هنا، لا ندري كيف سنقضي هذا الموسم من البرد».

ويوضح أنه حاول، بسبب المشاكل المعيشية المتراكمة، الخروج من البلاد والذهاب إلى تركيا من أجل كسب لقمة العيش. وعبر بطريقة ما إلى إيران ومنها إلى تركيا، بعدما دفع أموالاً إلى شخص ينقل الناس من أفغانستان عبر إقليم بلوشستان الباكستاني. وقد وصل فعلاً إلى تركيا حيث وقع في قبضة قواتها التي أجبرته على العودة إلى إيران مجدداً. وبسبب الجو البارد، لم يحاول وفي الله الذهاب إلى تركيا مجدداً، وعاد إلى أفغانستان بعد أن خسر ما يحمل من مال.

ويوضح محمد حكيم خان، صاحب مبنى يضم 12 شقة في منطقة قلعة فتح الله بالعاصمة كابول، لـ«العربي الجديد»، أنه طالب قبل أسبوعين جميع سكان المبنى بدفع المبالغ كي يستطيع شراء الحطب والفحم للموقد، لكن شخصين سددا المستحقات فقط، واعتذر الباقون قائلين إنهم لا يريدون الموقد هذا العام، فيما ربط آخرون الأمر بالحصول على رواتبهم. ويتوقع حكيم بالتالي معاناة الفقراء كثيراً في موسم الشتاء الحالي.

كذلك، تستخدم شريحة من الأفغان غاز الطهي وسيلةً للتدفئة، رغم مخاطره الكبيرة. لكن الغاز أصبح غالياً جداً أيضاً، ووصل سعر الكيلو الواحد منه إلى 90 أفغانية (دولار واحد). ما يعني أنه لم يعد وسيلة لتدفئة الفقراء.

ويعلّق الناشط الاجتماعي عتيق الله زمن على الوضع المعيشي الحالي لعامة الأفغان بالقول لـ«العربي الجديد»: «سنعيش كارثة حقيقية في موسم البرد، في وقت يبيع الفقراء والأثرياء أيضاً أثاث منازلهم لتأمين لقمة العيش. وأعتقد بأن الأفغان سيعتمدون بالكامل على وسائل تدفئة تستخدم الكهرباء التي يجرى استيرادها من دول في آسيا الوسطى».

يضيف: «في السنوات الماضية، كان التيار الكهربائي ينقطع مرات لأيام أو حتى لأسابيع. وإذا حصل ذلك اليوم، فسنشاهد كوارث إنسانية مرتبطة بمواجهة البرد، لأن الناس لم يستعدوا جيداً للشتاء بسبب الفقر، ولا تتوفر لديهم وسائل تدفئة مناسبة».

مواقد جماعية

يعتمد الأثرياء والتجار تحديداً، الذين يسكنون في مباني فخمة شيّدت بمعايير هندسية حديثة، على مواقد جماعية تخصص موضعا لتدفئة المياه الساخنة التي تنقلها أنابيب إلى شقق وغرف. ويجمع صاحب المبنى عادة مبلغ 30 ألف أفغانية (329 دولارا) من كل شقة لتشغيل هذه المواقد مدة أربعة أشهر.

تحقيق

تعليم السودان

قلق وارتباك ومخاوف منذ الانقلاب

تعيش آلاف الأسر السودانية حالة من القلق المتزايد بسبب غموض مصير العام الدراسي الحالي، في أعقاب الانقلاب العسكري الذي أطاح بالحكومة الانتقالية المدنية، في الخامس والعشرين من الشهر الماضي

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

أعلنت قطاعات مهنية واسعة في أنحاء السودان، رفضها للانقلاب العسكري وإجراءاته، ومن بينها غالبية المنتسبين إلى قطاع التعليم، إذ شاركت أعداد كبيرة من المعلمين في الإضراب العام، وعلقت 6 جامعات حتى الآن الدراسة احتجاجاً على الانقلاب. ويخشى كثيرون من عدم القدرة على استكمال العام الدراسي الحالي، والذي بدأ في مدارس الأساس والمتوسطة والثانوي في أواخر شهر سبتمبر/أيلول الماضي، بعد تعثّر ناتج عن فشل وزارة التربية والتعليم في توفير فصول جديدة للمرحلة المتوسطة التي تم استحداثها خلال هذا العام، وبالتزامن مع إضرابات متتالية لنقابات المعلمين في عدد من الولايات، والفشل في طباعة الكتاب المدرسي، فضلاً عن أزمات معيشية شملت شحّ الخبز والوقود خلال تلك الفترة.

لم يستمر العام الدراسي سوى أسابيع قليلة، قبل أن يفرض الانقلاب العسكري إجراءات أمنية مشددة في أيامه الأولى، والتي قابلتها احتجاجات وتظاهرات، وإغلاق للطرق الرئيسية في الخرطوم ومدن أخرى، ما منع التلاميذ من الوصول إلى المدارس، وهو ما أدى بشكل تلقائي إلى توقف الدراسة لمدة أسبوع، قبل أن تعلن سلطات الانقلاب استئناف الدراسة في السادس من نوفمبر/تشرين الثاني الحالي. لكن قرار استئناف الدراسة قوبل برفض واسع من المعلمين، والذي أعلن الكثير منهم مشاركتهم في العصيان المدني المعلن لمقاومة الانقلاب، لكن تم التراجع عنه لاحقاً، غير أن هواجس أولياء الأمور لا زالت متواصلة، وتتردد غالبية الأسر في إرسال أبنائها إلى المدارس، خصوصاً مع الاحتقان القائم، والمواجهات بين مناهضي الانقلاب والقوات الأمنية، وهو أمر قد يعرض أبنائهم للخطر. ويخشى كثير من المعلمين استمرار الاعتداءات الأمنية عليهم بسبب مواقفهم السياسية، كما حدث مع أكثر من 100 معلم نظموا وقفة احتجاجية ضد قرار تعيين رموز من النظام السابق في إدارات التعليم بولاية الخرطوم، وفي إدارات المدارس.

من بين الذين تم الاعتداء عليهم، المعلم محمد فاروق، وهو يعمل بمدرسة في منطقة «امبدة» غربي الخرطوم، وحضر إلى مقر وزارة التربية والتعليم مع زوجته، وهي أيضاً معلمة، للمشاركة في الوقفة الاحتجاجية، فتعرض للاعتقال على أيدي الشرطة، مع 98 من المعلمين، بينما تعرضت زوجته، رحاب حسن، لكسر في القدم أثناء مطاردتها من قبل رجال الأمن، وأجرت عملية جراحية في الساق. يقول فاروق بعد إطلاق سراحه، لـ«العربي الجديد»، إن «الوقفة الاحتجاجية كانت سلمية، وكانت تدعو إلى حماية العملية التعليمية، قبل أن تطبق القوات الأمنية على المشاركين فيها باستخدام الغاز المسيل للدموع، ثم تعتقل العشرات، ومن بينهم 57 من المعلمات، وتعرضت إحداهن للإجهاض أثناء احتجازها».

ويضيف فاروق: «الوضع الحالي لا يبشر مطلقاً بعام دراسي مستقر، والسلطات الانقلابية تريد إدارة العملية التعليمية بطريقة أمنية، بدليل أن مدراء المدارس الذين يتم تعيينهم من قبل الانقلاب يتم إحضارهم إلى المدارس بسيارات عسكرية، وحالات الغياب في المدارس يتم إحصاؤها بواسطة الشرطة، وكل تلك المؤشرات تؤكد على شيء وحيد، هو أن العام الدراسي سيفشل، وأن إعلان ذلك سيكون قريباً بصورة رسمية، خصوصاً وأن الأوضاع الأمنية قد تنزلق في أي لحظة، وصولاً إلى إمكانية تعرّض البلاد لحرب أهلية». ويرى المعلم منتصر الفادني أن التطورات الأخيرة في البلاد ستترك آثاراً سلبية على العملية التعليمية، وذلك عقب التغييرات الواسعة في إدارات التعليم، وتعيين أشخاص موالين للانقلاب، وتغيير الاستراتيجيات التي وضعتها السلطات التعليمية في السابق، مبيناً أن «العام الدراسي الحالي تعرّض لارتباك كبير، ووضع المعلم في ظل الحكم العسكري لن يكون محترماً، وهو ما أكدته الإهانات التي تعرّض لها المعلمون مؤخراً خلال احتجاج داخل وزارتهم».

وأوضح الفادني لـ«العربي الجديد»، أن «غالبية المعلمين يساندون الحكم المدني لارتباطه العضوي بالتعليم، والذي لن يتطور إلا في ظل دولة مدنية مستقرة، وتجربة الحكم العسكري خلال 30 عاماً سابقة أثبتت تدهور مستوى التعليم بشكل كبير، سواء على مستوى المراحل الابتدائية أو الثانوية، أو التعليم الجامعي». وأشار إلى أن أية ردة سيدفع ثمنها قطاع التعليم بأكمله، مبدياً قلقه الشديد على مصير المناهج الجديدة التي أعدت بعد الثورة السودانية، وهي مناهج صممت لمخاطبة وجدان وعقل التلاميذ، ومخاطبة تطلعاتهم إلى حياة مدنية ديمقراطية، وحالياً ينتشر الخوف من إعادة قادة الانقلاب للمناهج السابقة التي كانت تدعم خطط عسكرة المجتمع. لا يختلف الوضع في التعليم الأساسي عن أوضاع الجامعات السودانية، والتي علقت ست منها الدراسة إلى أجل غير مسمى، وهي جامعات الخرطوم، والبحر الأحمر، والجزيرة، وجامعة السودان، والأزهري، والنيلين وذلك احتجاجاً على الانقلاب العسكري، وعلى اعتقالات طاولت الطلاب والأساتذة والموظفين، عدا عن اقتحام القوات الأمنية بعد الانقلاب للحرم الجامعي، والعبث بالوثائق والمستندات.

وذكرت الجامعات التي علقت العملية التعليمية في بيانات، أنها أغلقت أبوابها ومجمعاتها السكنية حرصاً على سلامة الطلاب والأساتذة، فيما توقع كثيرون أن يرد قادة الانقلاب بإقالة مدراء تلك الجامعات وعمداء الكليات، وتعيين آخرين موالين لهم مكانهم كنوع من شراء التأييد.

ويرى الأستاذ الجامعي، عمر البلولة، أن جميع مكونات التعليم الجامعي تحتاج إلى النظر بجدية لما فيه مصلحة الطلاب الذين توقفوا عن الدراسة لفترات طويلة، ولأسباب مختلفة منها بداية الثورة قبل أكثر من سنتين، ونتيجة انتشار وباء كورونا، فضلاً عن تكرار إضراب الأساتذة خلال الأشهر الماضية، مؤكداً أن الطلاب لا يمكن تعريضهم لتبعات هذا الوضع غير المستقر طويلاً. وحث البلولة، في حديثه لـ«العربي الجديد»، الجميع، على إبعاد الجامعات عن الصراعات السياسية، معتبراً أنها رغبة غالبية الأساتذة والطلاب، وهم من يدفعون الثمن، وعلى عكس الآخرين، توقع حدوث استقرار الدراسة في الجامعات بنسبة تتخطى 80 في المائة، خصوصاً إذا تم التوافق بين المكونات السياسية، وتم تشكيل حكومة مدنية في وقت قريب، وهو أمر يراه سبيلاً لتخفيف الاحتقان السياسي والأمني في البلاد. وتحفظ البلولة على القرارات التي تصدر من جهات نقابية ومهنية بالعصيان المدني، أو الإضراب عن العمل، لأنها تصدر من أجسام مسيسة، وهي كلها جزء من الصراع الحالي، بينما المطلوب هو تحقيق استقرار شامل، يشمل التعليم أيضاً، على أن يكون لكل شخص الحق في التعبير عن نفسه سلمياً في الشارع، أو في مكان يختاره.

من جانبه، يقول أستاذ علم الاجتماع في جامعة الخرطوم القيادي في تجمع المهنيين السودانيين، محمد يوسف أحمد المصطفى، إن «العملية التعليمية بكل مراحلها تعتمد على إتاحة الحقائق والمهارات العصرية للتلاميذ في المدارس، وطلاب الجامعات. والانقلابات العسكرية تكرّس لديكتاتورية تصادر الحريات المجتمعية، وترغب في تكريس رؤية شمولية واحدة، لذا تستهدف خصومة عملية تمليك الحقائق والمهارات، والتي تحتاج بالأساس إلى توفر الحرية، وكل من يخرج من نهج الشمولية سيواجه بالخيانة أو التجريم من الانقلاب».

وأضاف المصطفى لـ«العربي الجديد»، أن «الانقلابات تصادر حرية العلم والتفكير، وهذا يهدد العملية التعليمية، ليس في استمراريتها فحسب، بل في روحها وعمقها، وذلك ما فعله النظام العسكري السابق، وما سيفعله نظام الانقلاب الجديد، والذي نتوقع أن يمارس القمع والتعسف عبر حجب امتلاك المهارات الحديثة، وحرمان الطلاب من حق ملاحقة التطورات التقنية العالمية». ويستطرد أستاذ علم الاجتماع، أن «واجب المعلمين وأساتذة الجامعات بات أكثر صعوبة في الوقت الراهن، إذ يتعين عليهم الدفاع عن مهنة التعليم في المقام الأول، وحمايتها من تغول الموالين المتطفلين من دون كفاءات، كما بات عليهم الدفاع عن البيئة التعليمية في المدارس والجامعات من التدخلات التخريبية، فضلاً عن القيام بدورهم الوطني التنويري والتثقيفي في المدارس والجامعات، وفي المجتمع عموماً، وعدم الاكتفاء بالقيام بعملهم خلال الحصص والمحاضرات الأكاديمية».

مصير العام الدراسي غامض في السودان (أشرف شاذلي/فرانس برس)

98
معلماً ومعلمة تعرضوا للاعتقال خلال وقفة ضد تعيين رموز النظام السابق في إدارات التعليم.

بريطانيا: فتيات ضحايا مواد مخدرة في نوادٍ ليلية

تصدرت أخبار دسّ مواد مخدّرة في المشروبات، عناوين الصحف البريطانية خلال الأسابيع القليلة الماضية، بعد تداول تقارير حول حقن عدد من الفتيات بمادة غير معروفة في النوادي الليلية

فتيات بريطانيات أمام ملهى ليلي (كريس إيجس/Getty)

لندن ـ **كاتيا يوسف**

تحقق الشرطة البريطانية في عشرات التقارير حول تعرّض أشخاص للحقن بمواد مخدّرة في عدد من الحانات والنوادي الليلية، وخلّفت هذه التقارير نقاشاً واسعاً على مستوى البلاد حول انتشار تلك الوقائع. وقاطعت آلاف الفتيات النوادي الليلية والحانات في أنحاء المملكة المتحدة، يوم الأربعاء 27 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، ضمن حملة بعنوان «Girls Night In». كما طالبت آلاف الفتيات باتخاذ تدابير أكثر صرامة، وأعربن عن احتجاجهنّ عبر البقاء في المنزل بدلاً من الخروج للسهر في أكثر من 45 مدينة، بما في ذلك لندن، وإدنبرة، وبريستول، ومانشستر، وليدز، وبورتموث، بالإضافة إلى نوتنغهام.

وتهدف الحملة النسائية إلى تمكين الفتيات والسيدات من العمل معاً للمطالبة بالعدالة، واتخاذ الإجراءات المناسبة من قبل الحكومة، وتم إنشاء عريضة تواقيع إلكترونية تطالب حكومة المملكة المتحدة بإجراء عمليات بحث شاملة لكل شخص يدخل النوادي الليلية، وتجاوز عدد التوقيعات 170 ألف توقيع.

في ضوء ذلك، من المتوقع أن يطرح البرلمان القضية للنقاش، لأنّ القانون يفرض عليه النظر في جميع الالتماسات التي تحصل على أكثر من 100 ألف توقيع.

تواصلت «العربي الجديد» مع عدد من طالبات الجامعات اللواتي أعربن عن مخاوفهنّ من الوقوع ضحية هذه الجرائم التي قد تؤدي إلى الوفاة. وقالت الطالبة دانيالا (20 سنة) إنّ آخر ما كانت تتوقعه أن يحدث ذلك في نوادي الجامعات، لكنّها سمعت عن عدد من الحالات، وعن فتيات فقدن الوعي فجأة، ونقلن إلى المستشفى بسبب التلاعب بمشروبهنّ. وتستنكر الشابة البريطانية أن يعتقد البعض أنّ تلك الفعلة مجرد دعابة، مطالبة بضرورة رفع مستوى الوعي بالأضرار الجسيمة التي قد تلحق بالضحايا، فضلاً عن الرعب الذي تعيشه الفتيات حالياً، وتتابع: «الاحتجاج على هذه المسألة عبر البقاء في المنزل لا يمثّل حلاً جذرياً للمشكلة، ونحن كطلاب جلّ ما نستطيع القيام به هو الإبلاغ عن هذه الجريمة، وإيصال أصواتنا إلى الحكومة على أمل أن تضع قوانين تحمينا». في السياق، قال رئيس مجلس رؤساء الشرطة الوطنية، جيسون هاروين، إنّهم حصلوا على ردود من جميع القوات في جميع أنحاء المملكة المتحدة في ما يتعلق بالحوادث التي تنطوي على شكل من أشكال الحقن، وإنّه حتى تاريخ 23 أكتوبر/تشرين الأول الماضي، كان مجلس قيادة الشرطة الوطنية قد جمع 198 بلاغاً عن دسّ مواد في المشروبات الكحولية، بالإضافة إلى 56 تقريراً عن حوادث تتضمن الحقن بإبرة. وحسب موقع «فول فاكتس» (الحقائق الكاملة) المتخصّص في محاربة المعلومات المزيفة، فإنّ من الصعب وصف مدى انتشار هذه الحوادث بشكل قاطع، نظراً لظهور قصص عديدة، وانتشارها بوتيرة سريعة عبر وسائل الإعلام التقليدية ووسائل التواصل الاجتماعي. «لكن يُعتقد أن أول حالة من هذا النوع وقعت في ملهى ليلي في نوتنغهام، في 11 أكتوبر/تشرين الأول الماضي». وقالت الشرطة حينها، إنها تحقق في 15 حادثة منفصلة تم الإبلاغ عنها في أقل من شهر، وتعرضت فيها شابات وشبان للحقن بـ«شيء حاد».

ورغم أن دسّ مواد مخدرة في المشروبات الكحولية يمثل مشكلة متنامية منذ فترة طويلة في المملكة المتحدة، فقد أخبرت مؤسسات خيرية وناشطون صحيفة «ذا إندبندنت» أن الحوادث المستقلة غالباً ما يتم تجاهلها من قبل الشرطة وخدمات الصحة الوطنية، والتي لا تجري عموماً اختبارات الدم أو البول للتحقق مما إذا كان الضحايا قد تعرّضوا للحقن.

ومع بدء ظهور تقارير عن ارتفاع مفاجئ لحالات الحقن بالإبر عبر الإنترنت، بدأت تنتشر أيضاً على وسائل التواصل الاجتماعي مزاعم حول ضحايا أصيبوا بفيروس نقص المناعة البشرية المكتسب (الإيدز) في وقت لاحق، كما حذّرت رسائل من مؤسسات رسمية، مثل شرطة ويست يوركشاير، من أن الحقن بإبرة غير معقمة قد يعرّض الشخص للإصابة بفيروس نقص المناعة. وفي حين أن من الممكن الإصابة بفيروس الإيدز من خلال إبرة مستعملة، قال الصندوق الوطني للإيدز إن هذا «نادر للغاية»، ووصف منشورات وسائل التواصل الاجتماعي بأنها «خاطئة بشكل واضح»، نظراً لحقيقة أن الاختبار والتشخيص يستغرق أسابيع، وليس أياماً كما تظهر تلك المنشورات.

ومع استمرار التحقيقات في هذه الحوادث، وظهور تقارير جديدة بشكل متكرر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، انقسم الخبراء إلى قسمين في ما يتعلّق بحقن شخص بإبرة من دون أن يلاحظ ذلك، فقال بعضهم إنه من غير المحتمل أن يحدث ذلك على نطاق واسع، وإن حقن المشروبات الكحولية هو الذي يمثل مشكلة أكثر إلحاحاً.

تهدف الحملة إلى تمكين الفتيات من العمل معاً للمطالبة بالعدالة

دس مواد مخدرة في المشروبات يمثل مشكلة منذ فترة

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

«موائد الجوع» في غزة

موائد الطعام هي الدليل الأول على الفقر الذي يبلغ ذروته في غزة إلى درجة تحضير وجبات من أقفاص عظام الدواجن، وحتى الجبن والزعتر بأتا من الأمنيات

غزة ـ **أمجد ياغي**

داخل منزل متواضع في مخيم الشاطئ تعد أم جهاد (45 عاماً) الأرز مع صلصة طماطم فقط على طبق كبير تضعه قرب باب مصنوع من صفيح حديد صدئ، والهدف إطعام أفراد عائلتها السبعة الذين يعانون من فقر مدقع. وتكتفي الأسرة بالطهي مرتين أسبوعياً بسبب عدم قدرتها على شراء مواد المونة المنزلية.

غيّر الفقر منذ أعوام قليلة أساليب إعداد أسر كثيرة وجبات الطعام في غزة، وباتت موائدها تضم بقوليات أو خضروات رخيصة لمجرد سد الجوع بعيداً عن التمتع بجودة المذاق. ويزداد هذا الفقر يوماً بعد يوم وسط الأزمات السياسية والاقتصادية واشتداد الحصار.

تُعد أم جهاد أطباقاً رخيصة، مثل البرغل بصلصة الطماطم، في ظل غلاء مواد غذائية أخرى مثل الفول والعدس والأرز ذات الحبة الكبيرة، في حين تستخدم الأرز المصري ذات الحبة الصغيرة أو الأرز الذي تحصل عليه من مساعدات وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) في تحضير وجبات أخرى تعتمد عليها العائلة. وقد تضع الأرز في شوربة من دجاج أو الخبز مع هذه الشوربة.

تقول أم جهاد لـ «العربي الجديد»: «عمل زوجي في مؤسسة خيرية محلية أغلقت أبوابها قبل ثلاث سنوات نتيجة الظروف وقلة الدعم الخارجي لها، وهو عاطل من العمل منذ ذلك الحين، علماً أنه حاول العمل في مهن كثيرة، لكنه تجاوز سن الخمسين ولا يستطيع تحمل الجهد الذي يبذله الشباب. وحصل مرات أن استلف مالاً لشراء مياه صالحة للشرب».

من جهتها، تعد زهيدة أبو فالح (50 عاماً) التي تسكن في حي الشجاعية أطباقاً مثل الخبز مع البصل مع عدد قليل من البيض، أو أرز مع حليب تحصل عليه من المساعدة الدورية التي تقدمها «أونروا»، وأيضاً من البرغل وصلصة الطماطم والأرز ذات الحبة الصغيرة. وتعيش في منزل يضم 10 أفراد، ويعيش فيه أيضاً ابنها البكر مع زوجته.

تقول زهيدة لـ «العربي الجديد»: «تغيّرت موائدنا، وبتنا نُفتقد الأيام العادية في الصباح التي نتناول فيها الجبن والزعتر والزيت، والتي كانت أسعارها في متناول ميزانيتنا وأحوالنا قبل أن تسوء الحال في ظل انعدام الوظائف وتدني الأجور وارتفاع أسعار السلع. نشتاق إلى تناول أكلات عادية كثيرة، ونراقب أسعار الخضار في السوق لشراء الأرخص، ونكتفي بإعداد طبخة واحدة أسبوعياً، وباقي المأكولات من أي شيء موجود».

وباتت اللحوم والدواجن أحلاماً بالنسبة إلى أسر متواضعة الحال تخطت حاجز الفقر المدقع. ويلاحظ أن عدداً كبيراً منها أصبحت تشتري «قفص صدر الدجاج» الذي يضعه أصحاب محلات الدواجن للقطط والكلاب كونها تحتوي على عظام وكمية قليلة من اللحوم معلّقة بها. وتستخدم محتويات «القفص» مع الأرز والشوربة. وقد تشتري بعض الأسر أيضاً رؤوس الدجاج كي تستخدمها خصوصاً في تحضير وجبة غذاء الجمعة.

يوضح صاحب محلات للدواجن والطيور يدعى عبد الحميد بكر، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أنه يبيع «قفص صدر الدجاج» بسعر 3 شيكلات (دولار واحد) للكيلوغرام الواحد، مشيراً إلى أن أصحاب مزارع الحيوانات كانوا يشترون هذه الأقفاص سابقاً. ويشرح أن الناس يطلبون الحصول على رؤوس الدجاج لأطفالهم الصغار التي يقولون إنهم يحبون تناولها.

ويقول: «اعتدنا أن نفرغ أقفاص الدجاج من اللحوم لبيعها لمطاعم الشاورما، وكان ناس قليلون يشترونها قبل عشر سنوات، ثم زادوا في شكل كبير جداً قبل عامين، وبينهم فقراء يدفعون ثمن الكيلوغرام الواحد أقل مما أبيعه نظراً إلى حاجتهم. وهناك عائلات مؤلفة من 15 فرداً يعيشون في منزل واحد يشترون الأقفاص كل يوم جمعة لأنهم لا يملكون سعر الدجاج الغالي بالنسبة إليهم».

أيضاً، ينقطع أبو بشار (55 عاماً) العاطل من العمل منذ 15 عاماً والذي لديه بنت وابن من ذوي الإعاقة الحركية، مرغماً عن شراء الدجاج واللحوم منذ عامين، بعدما كان يحصل على بعضها من خلال مساعدات يتلقاها من موائد رمضانية وأخرى من جمعيات أو ناس في مخيم جباليا.

ويؤكد لـ«العربي الجديد» أن أبناءه السبعة ملوا من الموائد المتكررة، ومن عدم تناولهم الجبن والزعتر صباحاً منذ أكثر من عامين، في ظل ارتفاع أسعارها، وحصر مصدر دخل الأسرة بشقيقهم الأكبر إسحق الذي يسدد إيجار المنزل في قلب المخيم. ويقول: «لا مقومات لحياتنا. كنا نقول إننا لن نجوع في وطننا حتى لو عشنا أسوأ الأيام، لكننا نعيش اليوم فعلاً في جوع، وأنا أشرب أحياناً الشاي من دون سكر لأنني لا أملك ثمنه».

مائدة خالية من متعة المذاق (محمد الحجار)

تحضّر ما تيسّر (محمد الحجار)

لم يستمر العام الدراسي سوى أسابيع قليلة

شاركت أعداد كبيرة من أساتذة المدارس في الإضراب العام

مركز الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني للرعاية الصحية الأولية في الأردن..

خدمات نوعية على مدار أربعة أعوام من الجهد المتواصل في مخيم الأزرق

منذ انطلاق خدماته في مخيم الأزرق بالمملكة الأردنية الهاشمية، ساهم مركز الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني للرعاية الصحية الأولية والذي تم تأسيسه وتشغيله بتمويل من مؤسسة جاسم وحمد بن جاسم الخيرية في توفير الخدمات الطبية الأساسية لسكان المخيم من الإخوة السوريين، حيث بلغ عدد المستفيدين من خدماته منذ انطلاقته في العام 2017 أكثر من 100 ألف حالة مرضية، مما يعكس الأهمية التي يمثلها هذا المركز بالنسبة للآلاف من الأشخاص وبشكل خاص من ذوي الأمراض المزمنة الذين أجبرتهم الظروف إلى تشكيل هذا التجمع البشري الطارئ، والتخفيف قدر الإمكان من معاناتهم الصحية، الأمر الذي ساهم بطريقة أو بأخرى إلى تحقيق نوع من الاستقرار النفسي والبدني لهذا المجتمع الاستثنائي، حيث تسعى مؤسسة جاسم وحمد بن جاسم الخيرية من خلال المتابعة المستمرة وبالتعاون مع الكوادر الطبية والإدارية في المركز إلى تقييم الأداء والعمل على تطويره والتوسعة في الخدمات المقدمة كلما استدعت الحاجة.

مركز الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني للرعاية الأولية - مخيم الزعتري الأردن

منذ افتتاح أبوابه أمام المراجعين من المرضى عملت مؤسسة جاسم وحمد بن جاسم الخيرية أن يتضمن مركز الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني للرعاية الصحية الأولية مجموعة التخصصات الطبية التي تغطي الاحتياجات الطارئة لسكان المخيم تحت إشراف كوادر طبية وتمريضية ذات كفاءة عالية. وفيما يلي يستعرض عدد من كوادر المركز آليات العمل ودوره في تحسين المستوى الصحي للسكان:

الدكتور حمدان العبادي

نعمل على تطوير أدائنا بهدف تقديم أفضل الخدمات الطبية

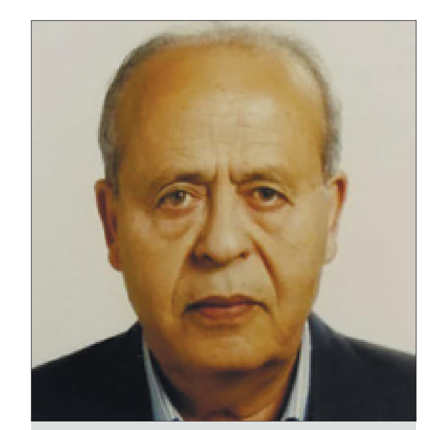
الدكتور عبدالله خلف

تقديم مختلف أشكال الدعم المعنوي والطبي للإخوة المرضى

الدكتورة تغريد عبدالرحمن

تقدم العيادة النسائية خدمات نوعية تغطي مختلف التخصصات

آليات العمل

حيث أشار الدكتور حمدان العبادي مدير مركز الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني للرعاية الصحية الأولية إلى أهمية المركز والمقام ضمن مخيم الأزرق للاجئين السوريين - القرية الثانية، وذلك نظرا لوجود تجمع سكاني كبير ضمن القرية حيث يبلغ عدد اللاجئين فيها أكثر من تسعة آلاف نسمة جميعهم يستفيدون من خدمات المركز المتنوعة على اعتباره الوجهة الوحيدة في هذه القرية التي تقدم خدمات طبية للجميع دون استثناء.

وحول آليات العمل أوضح الدكتور العبادي أنه تم وضع آلية عمل ساهمت بشكل كبير إلى توفير السلاسة في التعامل مع أعداد المراجعين والمرضى الكبيرة وذلك من خلال تبني استراتيجية تبدأ من خلال استقبال المريض وعمل ملف خاص به ومن ثم توجيهه إلى قسم الفرز الطبي لتحديد نوع الحالة ليتم تحويلها إلى الطبيب الاختصاصي وصولا إلى صرف الدواء، حيث أكد الدكتور العبادي قائلا: يوفر مركز الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني للرعاية الصحية المتكاملة خدمات شبه متكاملة من الرعاية الطبية لكافة الفئات إلى جانب خدمات الإسعافات الأولية وطب الأسنان. كذلك يقوم المركز بالاعتناء بالصحة الإنجابية من خلال عيادة نسائية متخصصة توفر كل ما تحتاجه المرأة الحامل من أدوية وفحوصات دورية وصولا لمرحلة الولادة، وتزويدهم بكافة المستلزمات العلاجية.

كما يقوم المركز بتوفير مستلزمات ما بعد الولادة للمحافظة على صحة الأم وتأمين أدوات تنظيم الحمل وغيرها من أشياء تهم المرأة داخل القرية، كذلك يقوم المركز بنشر الوعي الصحي بين أفراد المخيم وعلى وجه الخصوص أصحاب الأمراض المزمنة من خلال تنظيم دورات تثقيفية بصورة دورية.

والجدير بالذكر أن كوادر المركز الطبية لعبت دوراً محورياً في التصدي لجائحة كورونا (كوفيد – 19) ضمن المخيم، من خلال المتابعة وإجراء الفحوصات العشوائية للمراجعين على أن لاتقل العينات عن ثلاثين عينة يوميا ومن ثم إرسالها لوزارة الصحة لمتابعة المصابين والعمل على تأمين الحجر الصحي للمصابين ولم يتأخر المركز خلال الجائحة عن متابعة العلاج واتخاذ الاجراءات اللازمة لمعالجة المرضى وأخذ الاجراءات الوقائية اللازمة حسب البروتوكول المعمول به في المملكة الأردنية حتى أيام الإغلاق الكامل للبلد لم يتوقف عن تقديم الخدمات الكاملة والرعاية الصحية للاجئين وتوعية الناس للإقبال على أخذ المطعوم الخاص بالمرض.

وختم الدكتور حمدان العبادي حديثه: إننا في مركز الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني للرعاية الصحية الأولية نعمل دائما على تطوير أدائنا بهدف تقديم أفضل الخدمات الطبية على مستوى الكوادر الطبية وإمكانيات التشخيص والعلاج، فضلا عن إسعافات كاملة وشاملة وكذلك بالنسبة لأصناف الأدوية واحتياجات المرضى لها.

دعم معنوي

من جانبه قال الدكتور عبد الله خلف: إن الأطباء في مركز الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني للرعاية الصحية الأولية يعملون على تطوير أدواتهم التواصلية مع المراجعين للوصول لأفضل النتائج وتقديم مختلف أشكال الدعم المعنوي والطبي بعيدا عن الإجراءات الطبية التقليدية وذلك مراعاة للظروف التي يرزح تحت وطأتها الأخوة المرضى، حيث يقوم الطبيب المختص باستقبال المريض والاستماع لشكواه وكل ما يتعلق بحالته الصحية والنفسية ومراجعة ملفه الطبي، ومن ثم يقوم بعد ذلك باتخاذ الإجراءات اللازمة كالفحص الجسدي والسريري وعمل التحاليل ومختلف آليات التشخيص اللازمة. كذلك يقوم الطبيب بالإجابة عن مختلف تساؤلات المريض بشكل مبسط فيما يتعلق بحالته الصحية آخذا بالاعتبار الحالة النفسية للمرضى كلاجئين يحتاجون للرعاية الصحية بشقيها الطبي الجسدي والنفسي، الأمر الذي يتطلب الكثير من الاهتمام بالجانب التوعوي ونشر الثقافة الصحية بين سكان المخيم وهذا ما نقوم به إضافة لعملنا.

ويقع ضمن أعمال المركز متابعة عمليات تطعيم الأطفال بالتنسيق والتعاون مع وزارة الصحة بالمملكة الأردنية للفئات العمرية مابين شهر إلى سنة ونصف من عمر الطفل

وكذلك متابعة الصحة العامة للأطفال والاهتمام بنموهم الجسدي والتغذية المناسبة بالتعاون مع منظمة الـ (I M C) وكذلك تحويل الحالات التي تتطلب متابعة متخصصة الى المستشفى الرئيسي أو الى خارج المخيم.

خلاصة القول: إن مركز الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني للرعاية الصحية الأولية يمثل اللبنة الأساسية في تقديم الخدمات الصحية في القرية الثانية بمخيم الأزرق للاجئين في الأردن وهو عمل إنساني جليل ومبارك اتجاه الأخوة السوريين والذين هم في أمس الحاجة لمثل هذه الخدمات الصحية.

خدمات نوعية

وحول خدمات العيادة النسائية أكدت الدكتورة تغريد عبد الرحمن الاختصاصية النسائية

أن عيادة النساء في مركز الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني منذ إنشائها قدمت خدمات متميزة للأخوات السوريات داخل مخيم الأزرق إذ تعتبر من العيادات القليلة المتوفرة والمستمرة داخل المخيم، وذلك مرده للدعم السخي من قبل مؤسسة جاسم وحمد بن جاسم الخيرية حيث تغطي العيادة الحالات النسائية المختلفة وفي مقدمتها الحمل والولادة.

وأضافت الدكتورة تغريد أن معظم الخدمات تتركز في مجال الطب النسائي وتشخيص الأمراض على سبيل المثال: الاضطرابات الهرمونية، والفحص النسائي الداخلي، وسبل العلاج والوقاية الأمثل، وأيضا تكيسات المبايض والألياف الرحمية، والتهبيطات النسائية، وتشخيص سرطانات الرحم ومراحل ماقبل السرطانات المتعلقة بعنق الرحم وأورام الرحم والثدي بالإضافة إلى تقديم المشورة الزوجية

وفي الجانب الآخر الخدمات المقدمة للحوامل من فحص وتأكيد الحمل ومتابعة الحمل قليل الخطورة والحمل ذو الخطورة العالية بجهاز الأمواج فوق الصوتية والتأكد من صحة وسلامة الجنين وإجراء الفحوصات المخبرية اللازمة للحامل طوال فترة الحمل، ووصف الفيتامينات والمقويات والأدوية اللازمة للحامل، وكذلك تشخيص أي مشاكل تطرأ خلال فترة الحمل وعلاجها قدر الإمكان وحسب الإمكانيات داخل العيادة وتحويل الحالات الخطيرة إلى المشفى المختص لذلك.

ومن الخدمات المقدمة أيضا المشورة المتعلقة بوسائل تنظيم الحمل بأنواعها وشرح الوسيلة الأنسب للزوجين حسب ظروف طبية معينة وطريقة الاستخدام الأفضل وصرفها من العيادة داخل المركز.

وتعتبر هذه الخدمات في مخيم الأزرق مميزة وذات أثر واضح وطيب في تحسين مستوى الخدمة ومنها خدمة الطب النسائي والتوليد ومتابعة الحمل والتخفيف من معانات المريضات بشكل عام وبما يخففه من أعباء نفسية وجسدية ومالية عليهم عند خروجهم للمستشفيات أو العيادات الخارجية خارج المخيم.

وذلك بشهادة جميع اللاجئين والمفوضية العامة للأمم المتحدة المشرفة على المخيم وكذلك جميع المهنيين والمهتمين بهذا المجال وذوي العلاقة.

صورة جماعية لموظفي مركز الشيخ جاسم بن جبر آل ثاني للرعاية الأولية - مخيم الزعتري الأردن

منوعات

MEDIA

اختراق إف بي آي

واشنطن ـ **العربي الجديد**

أعلن مكتب التحقيقات الاتحادي الأميركي (إف بي آي) أنّ المتسللين الذين اخترقوا خادماً يديره المكتب وأرسلوا عشرات الآلاف من الرسائل الإلكترونية المزيفة لم يصلوا إلى أي بيانات أو معلومات شخصية على شبكته. وقال المكتب إنه أصلح خلل البرمجيات الذي سمح بوقوع الهجوم. ونشأت رسائل البريد الإلكتروني المزيفة من خادم يديره «إف بي آي» لنقل الإخطارات إلى بوابته الإلكترونية التي يستخدمها المكتب للتواصل مع الوكالات الحكومية والمحلية.

وبعض الرسائل الإلكترونية التي وُجّهت باسم مجموعة الكشف عن التهديدات السيبرانية التابعة لوزارة الأمن الوطني، جاءت بعنوان «عاجل: عامل تهديد في الأنظمة». وحذرت الرسائل المتلقين من أنهم أهداف لهجوم إلكتروني «معقّد» تُنفّذه عصابة ابتزاز معروفة، حسب ما قالت «سبامهاوس».

وأضاف مكتب التحقيقات أن الخادم المخترق ليس جزءاً من خدمة البريد الإلكتروني للشركات التابعة له. وقال «إف بي آي» في بيان نقلته «رويترز» إن رسائل البريد الإلكتروني المزيفة حذرت من هجوم إلكتروني، وصدرت في ما يبدو من عنوان بريد إلكتروني شرعي لمكتب التحقيقات. وفي أغسطس/آب الماضي، طلب البيت الأبيض من كبرى شركات التكنولوجيا والمؤسسات المالية وبعض شركات البنية التحتية بذل المزيد من الجهود، للتغلب على التهديد المتزايد الذي تشكله الهجمات الإلكترونية على الاقتصاد الأميركي.

«مواجهة الأوبئة» وحبس الصحافيين المصريين

تعتزم السلطات المصرية سنّ قانون «لمواجهة الحالات الوبائية»، لكنّه ينطوي على عقوبات سالبة للحرية والتعبير، بينما الزجّ بالصحافيين في السجون، كما حبس كلّ من ينتقد سياسات النظام

القاهرة ـ **العربي الجديد**

يشرع البرلمان المصري في مناقشة مشروع قانون «مواجهة الأوبئة» اعتباراً من اليوم الثلاثاء 16 نوفمبر/تشرين الثاني، والذي يحتوي في مواده على مادة تجيز حبس الصحافيين. يهدف مشروع القانون إلى وضع «تشريع متكامل لمواجهة حالات تفشي الأوبئة والجوائح الصحية» حفاظاً على الصحة العامة وسلامة المواطنين، نظراً لما شهده العالم أجمع من جائحة فيروس كورونا وتداعياتها السلبية على مختلف الأصعدة (الاقتصادية، الاجتماعية، الصحية) وفي ضوء ما تتخذه الدولة المصرية من إجراءات وتدابير احترازية للحدّ من تداعيات تلك الجائحة، والتي كان لها الفضل في المرور منها بأقل خسائر ممكنة.

لكن، في إطار هذا الهدف العام، تتعاظم فرص حبس الصحافيين المصريين، في ترسانة القوانين والتشريعات التي صدرت على مدار السنوات الماضية. إذ ينص مشروع القانون على أنّه «مع عدم الإخلال بأيّ عقوبة أشد منصوص عليها في أيّ قانون آخر، يعاقب بالحبس وبغرامة لا تزيد على عشرين ألف جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كلّ من خالف أحد الإجراءات أو التدابير الصادرة من اللجنة أو القرارات الصادرة تنفيذاً لها وفقاً لأحكام هذا القانون. ويعاقب بالحبس مدة لا تجاوز سنة وبغرامة لا تزيد على عشرة آلاف جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل مَن حرض على مخالفة أحد الإجراءات أو التدابير الصادرة من اللجنة أو القرارات الصادرة تنفيذاً لها وفقاً لأحكام هذا القانون. ويعاقب بالعقوبة المقررة في الفقرة السابقة: «كلّ من أذاع أو نشر أو روج عمداً أخباراً أو بيانات أو شائعات كاذبة أو مغرضة مرتبطة بالحالة الوبائية، وكان من شأن ذلك تكدير السلم العام بين المواطنين أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة».

وعادة ما يندرج تحت عبارة «الأمن القومي والسلم والأمن العام» كلّ ما يتعلق بانتقاد الأداء السياسي للنظام المصري، وبموجب هذه المادة، يتم القبض على عدد كبير من الصحافيين والإعلاميين، كما يتم إغلاق صحف وحظر مواقع تحت دعوى الإخلال بالأمن القومي. ورغم أنّ الدستور المصري (2014) ألغى بشكل نهائي في مادته 71 الحبس الاحتياطي في قضايا النشر إلّا في ثلاث حالات حصراً وهي التمييز بين المواطنين، والتحريض على العنف والطعن في أعراض الأفراد، فإنّه وفقاً لنقيب الصحافيين السابق، عبد المحسن سلامة فإنّ القوانين المصرية المختلفة تحتوي على 35 مادة تُجيز حبس الصحافيين في قضايا نشر. وبالفعل، خلال السنوات الماضية، عكف النظام على إضافة مواد في عدد من القوانين تجيز حبس الصحافيين، كما حصل في قانون الاتصالات وقانون العقوبات المصري وقانون مكافحة جرائم الإرهاب. ومع أنّ نصوص هذه القوانين عامة فقد استطاعت السلطات أن توجه من خلالها اتهامات إلى صحافيين وناشطين ومستخدمي مواقع التواصل، إذ تضمنت اتهامات مثل «إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، نشر الأخبار الكاذبة، والانضمام إلى جماعة إرهابية». فهناك القانون رقم 175 لسنة 2018 بشأن جرائم تقنية المعلومات، والذي صدر ليس لملاحقة الصحافيين فحسب، بل لملاحقة كلّ مستخدمي مواقع التواصل، بل والشبكة الإلكترونية ككل.

> **يبلغ عدد الصحافيين والإعلاميين المصريين في السجون 76**

ومن السمات الرئيسية لقانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات، تغليظ العقوبات والتوسع فيها لتتبع الصفحات والحسابات الساخرة وملاحقة المسؤولين عنها. ويوصِّف قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات هذا النوع من الحسابات بأنه «اصطناع المواقع والحسابات الخاصة والبريد الإلكتروني». وتصل العقوبات طبقاً للمادة (24) من القانون إلى عقوبة الحبس إلى مدة لا تقل عن 6 أشهر وبغرامة لا تقل عن 10 آلاف جنيه ولا تجاوز 100 ألف جنيه أو بإحدى هاتين العقوبتين كل مسؤول عن إدارة الموقع أو الحساب الخاص أو البريد الإلكتروني أو النظام المعلوماتي، تسبب بإهماله في تعرض أي منهم لإحدى الجرائم المنصوص عليها في القانون. فضلًا عن القانون رقم 180 لسنة 2018 بشأن تنظيم الصحافة والإعلام، وهو القانون الذي أثار فور صدوره عاصفة من الغضب بين الصحافيين والمهمومين بحرية الصحافة، وكذلك في أروقة المؤسسات الصحافية، حيث احتوى القانون على قائمة من الممنوعات ولائحة من الجزاءات التي تضع قيودًا على الصحافة والإعلام، كما يوسع رقعة الاتهام بالتحريض على الإرهاب والسب والقذف وينص على عقوبات كالحبس والغلق والحجب.

ولهذا تضج السجون المصرية، بعشرات الصحافيين، ممن سجنوا بسبب آرائهم، بل وبعضهم انقضت مدد حبس بعضهم احتياطيًا وما زالوا في السجون بالمخالفة للقانون. ويبلغ عدد الصحافيين والإعلاميين المصريين في السجون، 76 صحافياً وإعلامياً نقابياً وغير نقابي، حسب آخر حصر صادر عن المرصد العربي لحرية الإعلام (منظمة مجتمع مدني مصرية).

يشار إلى أنّ مصر نجحت في الحفاظ على تدني مرتبتها المتأخرة في التصنيف العالمي لحرية الصحافة حسب تقرير منظمة «مراسلون بلا حدود» لعام 2021، إذ حافظت مصر على تراجعها في المركز 166، الذي يقيّم الوضع الإعلامي في 180 بلداً، انطلاقاً من منهجية تقيم مدى تعددية وسائل الإعلام واستقلاليتها وبيئة عمل الصحافيين ومستويات الرقابة الذاتية، فضلاً عما يحيط بعملية إنتاج الأخبار من آليات داعمة مثل الإطار القانوني ومستوى الشفافية وجودة البنية التحتية.

«مراسلون بلا حدود» أشارت أيضاً إلى أنّ أكثر دول الشرق الأوسط «استبداداً» السعودية ومصر وسورية، كثفت ممارساتها القمعية المتمثلة في «تكميم الصحافة، لتحكم قبضتها على وسائل الإعلام في سياق جائحة كوفيد-19، إذ جاءت الأزمة الصحية لتعمق جراح الصحافة العميق أصلاً في هذه المنطقة» التي ما زالت الأصعب والأخطر في العالم بالنسبة للصحافيين.

حبس صحافيين بناءً على قوانين نصوصها عامة (فضل داود/Getty)

السودان: السلطات الأمنية تبدأ بمهاجمة الإعلام

الخرطوم ـ **عبد الحميد عوض**

تستمر سلطات نيابة أمن الدولة في احتجاز مدير مكتب قناة «الجزيرة» في الخرطوم، المسلمي الكباشي، من دون السماح لأسرته وزملائه بمقابلته. وكانت قوة بزيّ مدني قد ألقت القبض، السبت، على الكباشي، بعد ساعات من «مليونية 13 نوفمبر» المناهضة للانقلاب، وأحالته إلى نيابة أمن الدولة. ومن المرجح أن يواجه ببلاغات تتعلق بالجرائم الموجهة ضد الدولة، ومنها نشر المعلومات الكاذبة وإثارة الكراهية والنعرات. كما استدعت السلطات الأمنية، في وقت سابق، مراسلَين آخرين بمكتب «الجزيرة»، هما أسامة سيد أحمد، الموجود حالياً بولاية القضارف، ومراسل الجزيرة مباشر، محمد عمر.

وتحتج سلطات الانقلاب منذ 25 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، على التغطية الإعلامية لعدد من القنوات، وتنكر الحقائق، بما فيها ادعاؤها عدم وجود تظاهرات ضد الانقلاب بالحجم الذي تنقله القنوات والصحف، كما تنكر سقوط ضحايا بالأعداد التي تعلنها لجنة الأطباء المركزية. وخلال مليونية السبت، أصيب الصحافي حمد سلمان من صحيفة «التيار» أثناء تغطيته للأحداث، ما استدعى نقله إلى المستشفى.

يقول الصحافي خالد فتحي، لـ«العربي الجديد»، إن ما يقوم به النظام الانقلابي يعيد إنتاج ذات عقلية النظام البائد، باستهدافه للحريات العامة وحرية الصحافة وحرية التعبير، وهي سياسات لم تنفع النظام البائد ولن تنفع النظام الانقلابي الحالي، مشيراً إلى أن ذلك السلوك بما فيه التضييق على حرية الصحافة يتزامن مع قطع خدمة الإنترنت منذ اليوم الأول من الانقلاب، وفي ذلك حرمان للسودانيين من حقهم في الحصول على المعلومة كحق من حقوق الإنسان. ويوضح فتحي أن الصحافيين السودانيين سيواجهون مناخ الكبت وتكميم الأفواه، بنفس الأساليب السلمية المجربة. ويدعو المنظمات الإقليمية والدولية الناشطة في مجال حرية الإعلام، إلى الاهتمام بما يجري في السودان وخطورة الأوضاع الصحافية منذ انقلاب 25 أكتوبر الماضي.

وكانت محكمة في الخرطوم قد أمرت، الأسبوع الماضي، بإعادة خدمة الإنترنت لكل المشتركين، إلا أن السلطات الانقلابية رفضت تنفيذ حكم القضاء، بحجة أن قرار قطع الخدمة صدر بأمر طوارئ، وهو فوق كل الأحكام. والأحد، أصدر قاضي المحكمة أمراً جديداً بإعادة الخدمة، رافضاً الأسباب المقدمة من شركات الاتصالات بعدم تنفيذ حكمه السابق.

ويعتمد السودانيون على وسائل الإعلام الخارجية للحصول على المعلومات، خصوصاً قنوات التلفزة، ويتحاشون الاستماع للتلفزيون الحكومي الواقع تحت سيطرة الانقلابيين.

(محمود حجاج/الأناضول)

«فورتنايت» خارج الصين نهائياً بعد قيود

حُجبت لعبة «فورتنايت» الشهيرة التي يستخدمها الملايين حول العالم، نهائياً عن المستخدمين في الصين الاثنين مع انتهاء المهلة التي حددتها الشركة الأميركية المطوّرة لها. وكانت شركة «إيبك غايمز» أعلنت مطلع الشهر الجاري أنها ستوقف نسختها «فورتنايت» في الصين، على وقع القيود التي تفرضها بكين لتشديد قبضتها على القطاع الرقمي. ولم تستثن هذه القيود قطاع ألعاب الفيديو الذي يدرّ إيرادات كبيرة في البلاد لكنه يواجه انتقادات بسبب إدمان الكثير من اللاعبين اليافعين ألعاب الفيديو. وفي آب/أغسطس، فرضت السلطات قيوداً مشددةً حصرت بموجبها الفترة المسموح باستخدام ألعاب الفيديو خلالها بثلاث ساعات أسبوعياً للأشخاص دون سن 18 عاماً، فيما بعض الأطفال كانوا يمضون ساعات طويلة يومياً في اللعب أمام الشاشة. وكانت «فورتنايت» تضم منذ 2018 نسخة تجريبية مخصصة للصين حيث تخضع المحتويات العنيفة والمبتذلة والحساسة سياسيًا إلى مراقبة مشددة. ومنذ مطلع الشهر الجاري، توقفت «فورتنايت» عن قبول لاعبين جدد في الصين، بحسب ما أعلنت «إيبك غايمز» التي تضم بين مستثمريها مجموعة «تنسنت» الصينية العملاقة في مجال الإنترنت. ولم يخف لاعبو «فورتنايت» في الصين حزنهم على نهاية هذه اللعبة في البلاد. إذ تُصنف «فورتنايت» من أكثر ألعاب الفيديو شعبية في العالم، إذ يزيد عدد مستخدميها عن 350 مليونا، أي أكثر من سكان الولايات المتحدة. وتقوم اللعبة التشاركية على تفاعل اللاعبين عبر الإنترنت في مناطق معادية. ويسعى كل لاعب ضمن المجموعة إلى أن يكون الصامد الوحيد إلى النهاية.

وباتت «فورتنايت» ثالث اسم كبير في عالم التكنولوجيا يغادر الصين خلال شهر. فقد أعلنت «ياهو»، إحدى شركات الإنترنت الأكثر رواجا في العقد الأول من القرن الحالي، بداية تشرين الثاني/نوفمبر الجاري أنها ستوقف نشاطاتها في الصين بسبب «تزايد الصعوبات في البيئتين التجارية والقانونية». كذلك أعلنت شبكة «لينكد إن» للعلاقات المهنية التابعة لمجموعة «مايكروسوفت»، الشهر الماضي انسحابها في الصين بسبب «البيئة الصعبة» في البلاد.

(فرانس برس)

تراث

ضمن مخطط يرمي إلى بناء الأنفاق وإحداث تغييرات عمرانية عديدة في مدينة القاهرة، تم هدم عدد من الجَبّانات (المقابر) التاريخية في القاهرة، وسيُهدم المزيد منها أيضاً

جبّانات القاهرة

الموتى مُهدّدون بهدم مدينتهم

القاهرة ـ **العربي الجديد**

أعلن مثقفون مصريون ومهتمون بالتراث المعماري، أن مدينة الموتى في القاهرة «تواجه أكبر تحدٍّ في تاريخها، وهو إزالتها بالكامل من أجل إنشاء طرق ومحاور جديدة، كما حدث في يوليو/ تموز 2020، عندما أدى إنشاء محور علوي -يقطع جبانة الغفير بشكل عرضي- إلى إزالة عشرات المدافن، وتشويه منطقة ظلت محتفظة بتجانسها العمراني والمعماري لأكثر من مائة عام، قاطعاً هويتها البصرية ومدمراً وحدتها».

وقالت مجموعة «إنقاذ جبانات القاهرة التاريخية»: «يعتبر هذا الدمار أولى خطوات المخطط الاستراتيجي لعام 2050 الذي يوصي بإزالة الجبانات. وما زالت تصريحات المسؤولين مبهمة عن طبيعة المشروعات التي ستنفذ في المنطقة. فتارة يدور الحديث عن محاور عملاقة، وتارة أخرى عن مناطق خضراء. الشيء الوحيد الأكيد، هو وصول رسائل لأصحاب الأحواش ليستعدوا لنقل رفات موتاهم. وفي حال تنفيذ قرار الإزالة، سيفقد العالم موقعاً فريداً لن يعوض، هو بمثابة «جبانة طبية» للمصريين المحدثين».

وكشفت الكاتبة المصرية، لوتس عبد الكريم، عن عزم المسؤولين بمحافظة القاهرة، على هدم مقبرة ملكة مصر السابقة، فريدة، ووالديها، وأسرة ذو الفقار بمقابر الإمام الشافعي، وذلك لإقامة نفق.

كتبت عضو المجلس الأعلى للثقافة، ومجلس الشؤون الخارجية، على صفحتها على «فيسبوك» تحت عنوان «من المسؤول عن هذه الجريمة في حق الملكة فريدة؟»، تقول: «اتصلت بي أسرة الملكة فريدة، كي نجد حلاً لمشكلة مروعة هزت مشاعرهم وأدّتني كثيرا غير مصدقة أن يحدث هذا في بلدي مصر. إذ أنذرت الأسرة بهدم قبر الملكة فريدة ووالديها وأسرة ذو الفقار في مقابر الإمام الشافعي بحجة إقامة كوبري».

وأضافت عبد الكريم أنه «تقرر نقل رفات الملكة فريدة وذويها إلى مقبرة صغيرة في منطقة نائية على أطراف مدينة 15 مايو مساحتها 40 مترًا، عبارة عن قبرين، واحد للرجال وآخر للنساء». وكشفت مجموعة «إنقاذ جبانات القاهرة التاريخية» عن العديد من المقابر الأخرى المهددة بالإزالة من أجل مشروع تطوير المنطقة الذي تنفذه الحكومة المصرية، ومن ضمن هاته المقابر مدفن عائلة محمد راتب باشا، سردار «الجهادية» (الجيش المصري) في عهد إسماعيل باشا. الكاتب المهتم بالتراث ميشيل حنا، كشف أيضا عن مخطط لإزالة مقبرة علي باشا مبارك. وكتب على صفحته على «فيسبوك»: «علي باشا مبارك الذي خطط القاهرة، سيذهب إليه البلدوزر (آلة الحفر) كي تخطط (المقصود تحفر) فوق رأسه».

> تقرر نقل رفات الملكة فريدة إلى مقبرة صغيرة في منطقة نائية

ومن ضمن المقابر المهددة بالإزالة أيضاً، مقبرة أمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، والشيخ المقرئ محمد رفعت وغيرهم من أعلام مصر.

وبحسب مجموعة «إنقاذ جبانات القاهرة التاريخية»، تحتوي مدينة الموتى في القاهرة، التي يطلق عليها «القرافة»، على ثلاث جبانات رئيسية تكون «متصل جنائز الإطلاق» يمتد بطول 12 كلم من الشمال إلى الجنوب، بموازاة القاهرة التاريخية شرقاً، تحت سفح المقطم، ويحتل مساحة ألف هكتار، ويتكون من: مدافن باب النصر شمالاً -وهي الأصغر- وجبانة الإمام الشافعي جنوباً، وجبانة صحراء المماليك شرقاً.

ويعود تاريخ إنشاء جبانات القاهرة إلى القرن السابع الميلادي مع إنشاء أول عاصمة عربية لمصر -الفسطاط- أي أنها سابقة على قاهرة المعز. وتعتبر أقدم مقابر إسلامية في العالم العربي لا تزال مستغلة في دفن الموتى. وعلى مدى أربعة عشر قرناً، توسعت تلك الجبانة التي أطلق عليها «القرافة»، ثم استحدثت جبانات أخرى بعد ذلك حيث أضاف كل عصر من العصور اللاحقة جبانة جديدة حتى أصبح لمدينة القاهرة هذا المتصل الجنائزي الضخم. وتضم «القرافة» منشآت جنائزية هائلة ومدافن أصغر حجماً تعود إلى جميع العصور، منذ إنشائها، ومن بينها المجموعات الجنائزية للمماليك التي تعد من أروع ما أنتجته العمارة المملوكية. وقد قام بزيارتها العديد من الرحالة الأجانب والعرب منذ العصور الوسطى وأشادوا بحسن بنائها وعظمة آثارها، حتى شبهها الرحالة ابن جبير بمتحف للآثار وبإحدى عجائب الدنيا.

وتضم جبانات القاهرة اليوم 78 أثراً مسجلاً على قائمة الآثار، من ضمن 537 أثراً إسلامياً (15%) ترجع إلى العصور الفاطمية والأيوبية والمملوكية والعثمانية، بالإضافة إلى العديد من المواقع التي دفن فيها الصحابة وكبار المتصوفة في الإسلام، أمثال: ابن عطاء الله، وذي النون، ورفاق الحلاج (القرافة الجنوبية)، والعلامة ابن خلدون، والمؤرخ المقريزي (قرافة باب النصر). ولا تقل عنها مدافن الأسر البرجوازية والأرستقراطية وأعلام مصر التي يطلق عليها أحواش وتشبه القصور، فهي تحتل مساحات تتراوح بين مئة متر إلى عدة مئات من الأمتار المربعة، وتحتوي على عدة مبان تطل على أحواش سماوية، ومشيدة غالباً بالحجر والطوب، وقام بوضع بعضاً من تصميماتها كبار المعماريين المصريين أمثال: مصطفى باشا فهمي، وحسن فتحي، ومحمود رياض، والإيطالي إرنستو فيروتشي.

وما زالت مدينة الموتى في القاهرة تثير دهشة وإعجاب السائحين الأجانب، وقد تم إدراج أجزاء كبيرة من الجبانات داخل نطاق القاهرة التاريخية المسجلة على قائمة التراث الإنساني لليونسكو عام 1979. كما أنها تعتبر مناطق ذات قيمة معمارية متميزة، وبها العديد من المقابر والأحواش مرتبطة بشخصيات تاريخية. كما أن التعامل على تلك المنطقة لا بد فيه الرجوع إلى وزارة السياحة والآثار، لوجود العديد من المباني الأثرية، إضافة إلى أن المادتين 20 و21 من اللائحة التنفيذية لقانون حماية الآثار رقم 117 لسنة 1983 وتعديلاته، تضعان معايير للتعامل مع مثل هذه المناطق حال التطوير.

آلاف الأطنان

بينما يجري هدم المقابر وإزالتها وترحيلها، إلا أن مقابر أخرى تحظى باهتمام ورعاية شديدين؛ إذ نفذت محافظة القاهرة، مؤخرا، حملة لتنظيف مقابر اليهود بالبساتين من القمامة والمخلفات، إذ رفعت أجهزة المحافظة أكثر من 5 آلاف طن من المخلفات، ومن المقرر أن تنفذ المحافظة مرحلة أخرى من النظافة بالمقابر لرفع تلال الرتش المتراكمة داخل المقابر بالقرب من الطريق الدائري وتقدر بآلاف الأطنان.

من المقابر المملوكية بعد مرور الجرافات (محمد مصطفى/ Getty)

قضية

«رجيفسكي ضد نابليون»... الرئيس الأوكراني ممنوع من العرض

سامر إلياس

كشفت صحيفة «أخبار أوكرانيا» نقلاً عن بيانات وكالة السينما الحكومية، أنّه منذ عام 2015، أوقفت الوكالة الحكومية الأوكرانية للسينما، شهادات توزيع لفيلم الكوميديا الروسي «رجيفسكي ضد نابليون» الذي صوره المخرج ماريوس فايسبيرغ، ولعب فيه الرئيس الأوكراني الحالي، فلوديمير زيلينسكي دور الإمبراطور الفرنسي، نابليون بونابرت. يروي فيلم «رجيفسكي ضد نابليون» قصة إرسال الشاب رجيفسكي المتنكر بزي فتاة، ليغري نابليون ويشتت انتباهه عن الحرب وغزو روسيا في عام 1812 يحفل الفيلم بالمشاهد والمواقف الكوميدية، ولا يتطرق إلى أيّ مواضيع تاريخية أو سياسية لها علاقة بروسيا، ولا حتى بأوكرانيا...

ووفقاً لبيان وكالة السينما الحكومية الأوكرانية «لم تصدر الوكالة الحكومية للأفلام شهادة تأجير لفيلم رجيفسكي ضد نابليون، المنتج في روسيا في العام 2011، ومن إخراج الروسي ماريوس فايسبيرغ، إلى أيّ شركة توزيع منذ أكتوبر 2015».

حُظر الفيلم بعد إدراج الفنان الروسي، يوري غالتسيف المشارك فيه، في قائمة الأشخاص الذين يهددون الأمن القومي الأوكراني. ولعب الممثل الكوميدي الروسي دوراً قصيراً في هذا الفيلم. وفي أكتوبر/تشرين الأول 2015، أدرج في قائمة العقوبات الأوكرانية.

أنتج فيلم «رجيفسكي ضد نابليون» الروسي الأوكراني المشترك عام 2012. ولم يلعب زيلينسكي الدور الرئيسي فيه فحسب، بل كان أيضاً منتج الفيلم مع رفاقه في فرقة «كفارتال 95»: سيرغي ويوريس شيفيروأندريه ياكوفليف، وكذلك المخرج والمنتج الروسي سيرغي ليفنيف. في عام 2017، أي قبل عامين من الانتخابات الرئاسية التي فاز فيها زيلينسكي، عارض الرئيس الحالي والممثل الكوميدي الشهير بشدة الحظر المفروض على المسلسل التلفزيوني «سفاتي» (كلمة روسية تعني والدي العريس والعروس)، بسبب مشاركة أحد الممثلين الرئيسيين فيه، وهو الممثل الروسي فيودور دوبرونراوفوف، الذي منعته إدارة أمن الدولة الأوكرانية من دخول أراضي أوكرانيا، ومنعته من العرض.

حينها، قال زيلينسكي: «إذا كنت تعمل في خدمة الأمن في أوكرانيا، فاحرص على أمن أوكرانيا حتى نتمكن من السير في الشارع بأمان، حتى لا يخاف الأطفال. بسبب سفاتي، لم يشنق أيّ شخص نفسه حتى الآن». وفي عام 2019، حظرت وكالة السينما الحكومية في أوكرانيا عرض وتوزيع خمسة أفلام، أحدها قام ببطولته الرئيس زيلينسكي، وهو فيلم «أول ثمانية مواعيد» للمخرجين ديفيد دوسون والكسندر ماليار يفسكي، بسبب لعب الممثلة الروسية يكاترينا فارنافا دور البطولة فيه، وهي مدرجة في قائمة الأشخاص الذين يشكلون تهديداً للأمن القومي الأوكراني.

> تُحظر الأفلام في أوكرانيا لأنّ الممثلين «يهددون أمن البلاد»

تجاوز منع الأفلام الأعمال التي شارك فيها ممثلون روس مصنفون في خانة أعداء أوكرانيا؛ فقد حظرت وكالة السينما الحكومية في أوكرانيا، فيلم نيكولاي بيري «مشاغبون من تيمبلباخ» مبررةً قرارها بأن الممثل الفرنسي جيرارد ديبارديو، المقرب من الرئيس بوتين والحاصل على الجنسية الروسية، أدى دور البطولة فيه. الأمر ذاته ينطبق على فيلم «منجل ماشيتي» للمخرج الأميركي روبرت رودريغيز، لأنّ ستيفن سيغال يلعب دور البطولة فيه.

ولم تقتصر حرب الحظر في أوكرانيا على الأفلام والمسلسلات؛ إذ طاولت قائمة ضخمة من الكتب والمطبوعات، ضمت لها لجنة الدولة للبث التلفزيوني والإذاعي في أوكرانيا 18 كتاباً من روسيا، منعت استيرادها إلى البلاد في يناير 2021. وتضمنت الدفعة الأخيرة حظر استيراد كتب دار نشر «مان وإيفانوف وفيربر»، لأن أغلفة كتبها تحوي إعلانات لدور النشر «إكسمو» و«AST» وشركة «ياندكس»، وهي شركات روسية مدرجة بالفعل في قائمة العقوبات في أوكرانيا.

وتضم قائمة خدمة الأمن الأوكرانية للشخصيات المحظور دخولها البلاد أسماء 208 شخصيات ثقافية، ويتم تجديدها من وقت لآخر وفقًا لقرار دائرة الأمن الأوكرانية، والمجلس الوطني الأوكراني للبث التلفزيوني والإذاعي. اللافت أنّ فنانين روساً راحلين، مثل يوسف كوبزون وفالنتين غافت، ما زالوا على قائمة الأشخاص الذين يشكلون تهديداً للأمن القومي الأوكراني.

الرئيس فلوديمير زيلينسكي في لقطة من «رجيفسكي ضد نابليون» (فيسبوك)

متابعة

فنانون من غزة في سيناء

سيناء ـ **محمود خليل**

شهدت محافظة شمال سيناء، إحياء حفلات بمشاركة فنانين بدو من غزة للمرة الأولى، في ظل الهدوء الأمني الذي تشهده المحافظة منذ عدة أسابيع، والتسهيلات المحدودة التي يقدمها الجيش المصري للمواطنين على الكمائن والحواجز العسكرية، ما سمح بعودة مئات المواطنين إلى منازلهم في القرى، التي كانت مسرحًا لعمليات الجيش ضد «تنظيم ولاية سيناء» الموالي لداعش.

وشكل حضور الفنانين الفلسطينيين عبر معبر رفح البري، الواصل بين سيناء وقطاع غزة، بارقة أمل في ذهاب الأوضاع الحياتية في شمال سيناء للأفضل خلال الفترة المقبلة.

في هذا السياق، قال أحد وجهاء عائلة أبو سنجر، التي استضافت الفنانين، أو من يسمون بـ«بديعة الدحية» (تراث شعبي بدوي)، إن الفكرة جاءت من باب التغيير، وإحياء الحفلات بشكل جديد. وبعد نقاش طويل، تم الاتفاق على استضافة البديعة من سكان قطاع غزة لإحياء حفلات خاصة بالعائلة في شمال سيناء، وتحديدًا في مدينة الشيخ زويد، التي باتت تنعم بالأمان بعد سبع سنوات قاسية، عاشت فيها المدينة صنوفًا من الرعب والخوف، نتاج تدهور الحالة الأمنية، وتنفيذ داعش هجمات في قلب المدينة، ما دفع الكثيرين إلى تركها، حتى عادت الأمور إلى ما كانت عليه. وأشار إلى أنه كان هناك هاجس من موافقة الأجهزة الأمنية على استضافة الفنانين الفلسطينيين، إلا أن ذلك الهاجس أزيل بحضور بعض القيادات الأمنية الميدانية إلى الحفل. وأوضح أن الاستضافة كانت لبديعة الدحية المعروفين في غزة، وهم أيوب وأنس أبو جليدان، ومحمود أبو خماش، وجميعهم من مدينة رفح الملاصقة للحدود مع مصر، وتربطهم علاقات صداقة ومتابعة لأعمالهم الفنية من قبل مئات الشباب البدو في شمال سيناء.

يشار إلى أن شمال سيناء يشهد هدوءًا نسبيًا منذ فترة، ما انعكس إيجابا على حياة المواطنين، من حيث غياب مشاهد الاشتباكات والهجمات، والقصف المدفعي والرصاص العشوائي، كما اعتاد السكان على ذلك طيلة السنوات الماضية. فيما شهدت المحافظة زيارات مكوكية لقيادات عسكرية وأمنية خلال الفترة الماضية، وتبعتها قرارات تتعلق بالحياة اليومية للمواطنين، على صعيد تحسين شبكات الاتصال وإمدادات الوقود، وتسهيل الحركة على الطرقات، والسماح لسكان عدد من القرى بالعودة إليها، وصرف جزء من التعويضات والمستحقات المالية للمواطنين بعد فترة طويلة من الانتظار، عدا عن تخفيف وجود قوات الجيش في المناطق السكنية وتسليمها لقوات الشرطة المدنية.

> جرت استضافة الفنانين الغزيين لإحياء حفلات لعائلات في سيناء

وفي التعقيب على ذلك، قال أحد مشايخ محافظة شمال سيناء لـ«العربي الجديد»، إن قطاع غزة «مرتبط بعلاقات تاريخية على كافة الأصعدة مع محافظتنا، إذ إن عشرات العائلات مقسمة بين شطري الحدود كآل زعرب وقشطة والشاعر وبرهوم وسنجر والحمايدة وأبو عكر والكثير من القبائل العربية التي تنقسم بين المنطقتين، وكذلك تربط علاقات القرابة والمصاهرة الكثير من الفلسطينيين بالمصريين في الجانب الآخر من الحدود، ولطالما كان كل طرف فيهم سندًا للآخر، خلال فترة الأزمات، كالحصار الإسرائيلي على غزة، والحصار المصري على رفح المصرية قبل سنوات».

يوضح: «وبالتالي، إن أي شخص قادم من غزة، نعتبره جزءًا منا وضيفًا عزيزًا علينا. وحضور البديعة للدحية من غزة لسيناء، يعتبر مهما بالنسبة لنا كسكان شمال سيناء، ويعبر لنا عن تغيير حقيقي في المشهد الذي كان قائمًا طيلة السنوات الماضية».

تشهد منطقة شمال سيناء استقرارا امنيا نسبيا (كريس هاكفاريث/Getty)

إضاءة

الدوحة ضمن قائمة «يونسكو» للمدن العالمية المبدعة

> بإعلانها مدينةً مبدعةً في التصميم، تنضم الدوحة إلى 246 مدينة في شبكة المدن الإبداعية التابعة للمنظمة الأممية

الدوحة ـ **العربي الجديد**

أعلنت هيئة متاحف قطر، أخيراً، اختيار العاصمة القطرية، مدينة مبدعة في التصميم، ضمن شبكة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) للمدن العالمية المبدعة.

هكذا، تنضم الدوحة إلى 246 مدينة في شبكة المدن الإبداعية التابعة للمنظمة الأممية، والتي تسلط الضوء على إبداع المدن في سبعة مجالات؛ هي الحرف، والفنون الشعبية والتصميم، والفيلم، وفن الطبخ، والأدب، والفنون الإعلامية، والموسيقى.

وتعزز شبكة المدن العالمية المبدعة، التعاون بين المدن التي حددت الإبداع كعامل استراتيجي للتنمية الحضرية المستدامة.

في هذا السياق، قالت رئيسة مجلس أمناء متاحف قطر، الشيخة المياسة بنت حمد آل ثاني، في بيان للهيئة صدر أول من أمس الأحد، إن «الحصول على لقب مدينة التصميم، يعتبر استحقاقاً وإنجازاً رائعاً على المستوى العالمي، وهو إنجاز يتوافق مع رؤية قطر الوطنية 2030، ورؤية متاحف قطر في لعب دور رئيسي في بناء أمة متميّزة، ومبتكرة، ومتقدمة من خلال تعزيز الإبداع، والمعارف الثقافية، والترابط بين أبناء المجتمع».

وأكدت، كذلك، التزام متاحف قطر كمؤسسة وطنية بتعزيز رعاية النظام البيئي الثقافي، من خلال المبادرات التي تتمحور على الابتكار والاستدامة.

من جهتها، قالت المديرة العامة لـ«يونسكو»، أودري أزولاي، إن «المدن الإبداعية في جميع أرجاء العالم، تحرص على جعل الثقافة ركيزة من الركائز التي تبنى عليها إستراتيجياتها، وليست مجرد عنصر ثانوي فيها».

وتعمل شبكة «يونسكو» للمدن العالمية المبدعة معاً لـ«تحقيق مهمة مشتركة، وهي وضع الإبداع والاقتصاد الإبداعي في صميم خططها للتنمية الحضرية، ما يجعلها آمنة، ومرنة، وشاملة، ومستدامة، بما يتماشى مع خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام 2030»، وفقاً لبيان الهيئة.

تجدر الإشارة إلى أن لجنة التراث العالمي التابعة لـ«يونسكو» أدرجت عام 2013 مدينة الزبارة الأثرية في قطر ضمن قائمتها لمواقع التراث العالمية.

ومدينة الزبارة، هي أحد أهم المواقع الأثرية المحمية التي كانت تمثل أكبر مدن الخليج العربي التقليدية لصيد وتجارة اللؤلؤ بالفترة الممتدة ما بين القرنين 18 و19. وفي منتصف العام الجاري، وقعت هيئة متاحف قطر اتفاقية توأمة مع وزارة الثقافة الروسية.

تتعلق الاتفاقية بقلعة الزبارة الأثرية في قطر، وحصون «كرونشتادت» البحرية (كرونشلوت، وبيتر الأول، والإمبراطور الكسندر الأول في روسيا تهدف الاتفاقية إلى تيسير عملية الترويج لمواقع التراث الثقافي القطرية والروسية، وكذلك إلى تعزيز سُبل التعاون بين البلدين في مجالات الثقافة والحفاظ على التراث التاريخي، وتوسيع نطاق العلاقات الثنائية الودية، إضافة إلى إنشاء الشراكات المثمرة بين المنظمات السياحية. من جهة أخرى، فازت مدينة الوكرة القطرية، «جائزة اليونسكو لمدن التعلم لعام 2021»، وذلك ضمن 10 مدن حول العالم لتحقيقها إنجازات بارزة في مجال التعلم مدى الحياة.

في سوق واقف التراثي (Getty)

وداع

الرحلة الأخيرة إلى إيتيل عدنان

من حزيران تونس وصولاً لقرية البحر

تدوين

شرف إيتيل

نجوان درويش

طالما اعتبرت إيتيل عدنان نفسها شاعرة عربية رغم كتابتها بالفرنسية والإنكليزية، ليس لأنّ في تجربتها امتدادًا لتقاليد الشعر العربي، فهي تبدو منقطعة الصلة بها إلى حد بعيد؛ وإنما لانتمائها إلى مشروع سياسي تحرّري عمره من عمرها تقريباً. هي شاعرة عربية بالمعنى السياسيّ الجذريّ للكلمة، الاكتراث بالإنسان والأرض ومقاومة الظلم والمنظومات الاستعمارية. ولهذا حظيت باحترام النخبة التحرّرية في العالم العربي رغم خياراتها الفنية التي تبدو صعبة ومتطرفة في مرآة الثقافة العربية. وبالتالي لم تجعلها جميع اغتراباتها اللغوية والمكانية شاعرةً غريبةً بالمعنى السلبي للكلمة، ولم تكن بالتالي مُستغربة ولا مُستشرقة في ثقافتها الأم. لا أحد مثلها يَختصر هُويات الشرق العربي: والدها سوري دمشقي عثماني الثقافة، والدتها يونانية إزميرية، مسقط رأسها بيروت، مسلمة ومسيحية وعلمانية، شرقيةٌ تعتز بجميع مكوّناتها وغربيةٌ بلا عُقد وأمراض. عاصرت وصادقت أجيالاً من الكتّاب والفنانين العرب، وفي هُويتها الشخصية التقتْ هُوياتُ المنطقة ضمن رؤية حضارية متصلة بخيوط خفيّة مع العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية. إنسانة استثنائية وفنانة وشاعرة بالغة الخصوصية، عملها الجدليّ المخالف للإجماع باتَ يَحصد إجماعات عديدة. تجربة تبقى مفتوحة وقوسُها لا يُغلق برحيل صاحبتها. شموس إيتيل الصغيرة ستعيش طويلاً، وستظلّ تضيء.

كما في الرسم وفي الكتابة، قبضت إيتيل عدنان على الإيقاع كما تفعل العصافير التي تنتظر التيار الهوائي الذي إذا ما وجدته سافرت. الرحلة الأخيرة حتماً ليست هي النهاية

خالد النجار

لم أكن أدري عندما ذهبت هذا الصيف إلى قرية ايركي البحرية في منطقة البريطاني لزيارة إيتيل عدنان وسيمون فتال أنني ذاهب لأودع إيتيل عدنان. الآن والليل يخيّم على خليج الحمّامات في مكالمة سريعة وصوت حزين أعلمني صديقي نجوان درويش أن إيتيل غادرت قبل ساعات.

فجأة انضغط الزمن رأيتني أنا و«حياة» قبل أربعين سنة مع إيتيل وسيمون فتال، في ذلك الربيع البعيد جاءت تونس للمشاركة في البينالي العربي الأول. أرى خيال صورتها منعكساً في زجاج قهوة الانترناسيونال جنب صديقتها سيمون فتال الرفيعة الطويلة بسحنتها الفينيقية الإغريقية؛ تتحرّك مع إيتيل مثل ملاك لامرئي. تمضي للشارع ونعود غاطسين في عرق حرارة حزيران/ يونيو تونس. إيتيل مأخوذة بمشاهد المدينة تقول أشياء مقتضبة عن تونس التي زارتها قبلها بسنوات ورأت بورقيبة الرجل القصير يتحرك بعصبية مثل ممثل هزلي وهو يغادر الإذاعة. رأت تونس العربية المشرقية المتوسطية الكوسموبوليتية ذات الملمح الإيطالي والتي كما تقول عنها إيتيل كانت لها منذ قرطاج حوارات مع العالم.

كانت في الزيارة الأولى قد أرسلتها إحدى المجلات الفرنسية لكتابة تحقيق عن النسيج والفخار التقليدي. جاءت هذه المرة بكتابها الحروفي ذي الشكل الأكورديوني للمشاركة في البينالي العربي الأول. قالت في حوار مقتضب إن فعل الخلق فعل شعري وإن العالم قصيدة طويلة وما نكتب هو نتف من هذه القصيدة. تركت كتابها «خمس حواس لموت واحد»، الذي نقله يوسف الخال إلى العربية، وقرات عن جبل تاملباس الذي أحبّته... ثم رأيتني في بيروت في مقهى الاكسبريس جالساً معها على الرصيف، ثم في باريس في شقتها بشارع جاكوب حين استضافتني ومنحتني ركناً في الشقة وطاولة للكتابة كتبت عليها أجزاء من تحقيق عن زيارات الصهاينة الأولى للقاهرة، ثم غادرت فجأة.

وتواصلت لقاءاتنا وحواراتنا. كانت إيتيل مزيجا من طفلة ورسولة، تسكعنا في باريس وبيروت وتونس ورأيتها ترسم بتلك السرعة الفائقة كما يفعل جماعة نيويورك في تعبيرهم التلقائي والآتي من الأعماق التي كثيراً ما يتجنبها الناس. هي ترسم كما تكتب وتتحدث بشكل غريزي متبعة حدسها.

رافقتها في لقاءات باريس في «ربيع الشعراء»، الذي ينتظم كل ربيع قرب شقتها في شارع مادام. وفي لوديف، وفي مؤتمر الكتاب في الدائرة الخامسة بباريس، نقلتْ ونشرت كراريسها الشعرية عن دار التوباد، أحببت كتبها «نساء ومدن» و«الست ماري روز» روايتها المفردة و«باريس حين تتعرى»...

تراني أفكر فيها كلما مررت في ساحة سان سولبيس ورأيت الحمامات الزجاجية تطير فوق النافورة. أرى إيتيل جالسة على رصيف المقهى المواجه للكاتدرائية المهيبة حتى وإن كانت غائبة. أحببت رسومها ولوحاتها الزيتية وألوانها السعيدة وصورها الشعرية الغنائية السريالية، أحببت رؤاها الفلسفية الغريزية هي أيضا، فإيتيل لا تتعاطى التجريد، كل ما يصدر عنها ممتزج بحياتها... كانت إيتيل منحازة باستمرار للإنسان المقهور، كتبت عن الجزائر الثورة، وعن العراق الذي حوله الأميركان إلى فرن احترق فيه شعبه وعن الهندي الأحمر الذي سقى بدمه وهاد كاليفورنيا، الهندي الذي يبعث اليوم من رماد قوة أخلاقية روحية لا مرئية تعذب جلاديه.. وعن فلسطين بالطبع. عندما انتهت المكالمة الحزينة مع نجوان استعدت صورة إيتيل وهي شابة في الأربعينيات في مقهى الانترناسيونال تقول لي وضعتُ «كتاب البحر» و«كتاب الموت» ويليه «كتاب النهاية»، لأن الموت ليس النهاية... أجل الموت ليس النهاية.

إيتيل الشاعرة والرسامة والروائية وكاتبة السيرة وأستاذة فلسفة الفن في جامعة بركلي وكاتبة التأملات والمقالات الفكرية والصحافية، منذ ركنها القديم في صحيفة لوريون دي جور باللغة الفرنسية. إيتيل المفردة في ميدانها، خاضت تجربة الموت بيد أنها بالتأكيد لم تنته.

إيتيل؛ أي ريح خَريفية ولدتها؟

كتبت يوماً عن جذورها تقول:

«عشت مع شخصين الواحد منهما غريب عن الآخر. تربيتي في المدرسة كانت تعتمد على الكتب بدون أن تكون لها أي علاقة بلبنان حيث كنت أعيش، كنا ثلاثة أشخاص من ثلاثة عوالم مختلفة. وهذا ليس بالشيء التراجيدي بيد أنه مهم ما دامت المعضلة لا تقتلك فهي ترتفع بك، تساعدك... التاريخ هو الذي يكتب كتبي. أتمنى أن أتحدث عن شيء آخر ولكن ذلك مستحيل، غيرنيكا لوحة بيكاسو لدي هي القيامة العربية والرسم لدي يعكس الجانب العالمي.

أحب الموسيقى كخوض فيها، لقد ساعدتني عندما كنت أدرّس تاريخ الفن، ثمّة معنى خفي في الفن التجريدي كما في الموسيقى. لا يتطلب الإيضاح والشرح، كتابة الموسيقى كما في الرسم وفي الكتابة هو أن تقبض على الإيقاع كما تفعل العصافير التي تنتظر التيار الهوائي الذي إذا ما وجدته سافرت».

إيتيل، أجل، الموت ليس هو النهاية.

(شاعر ومترجم من تونس)

إيتيل عدنان في برلين، 8 تشرين الثاني/ نوفمبر 2012 (Getty)

ترسم كما تكتب وتتحدث بشكل غريزي متّبعة حدسها

آمنت أن فعل الخلق فعل شعري وأن العالم قصيدة طويلة

أنت اليوم نور

عزيزتي إيتيل، اذهبي أيتها الروح الحبيبة متشحة بنعمك كاملة، بكامل ألوانك، بكامل حبّك الشرس. روحك فسيحة مثل جبال تمليايس، شاسعة روحك كعرافة في دلفي، صوتك في منحنى الأزرق كملك ماء بيروت. نحن معك في هذه الأماكن، مثلما نكون معك بين صفحات كتبك الجزلة التي لا تعد ولا تحصى، ما زالت لوحاتك بادية الفرح حتى الآن في غوغنهايم، بالأمس كنت في السادسة والتسعين، وأنت اليوم نور، أنت نور، أنت نور. **(سارة ريغس)**

قصائد

لا أريد لكوكبنا نهاية مثل هذه

أزهار كبيرة تسقط بعد الأمطار

إيتيل عدنان

يوم في نيويورك
أو من ألف إلى ياء

أ
هل تؤثر
عليّ
الغراب والبقرة
أنا:
اللغة
والغيمة؟

ب
نيسان
أقسى الشهور
كانون الأوّل
الأكثر عتمة
سماء الغبار الذرّي
والإيست ريفر
اختفيا
ومانهاتن تعلو
من جديد
مكان
الشمس

ت
أزهار كبيرة
تسقط
بعد الأمطار
وصموئيل بيكت
يشرب
شايه
في ركن شارعي
ووستر
وسبرنغ

ث
أخبار...
واحد
وثان
حاكم المدينة مات
من أقصى الشرق
حتى الغرب
كانت القطارات
تسقط
قطعاً
كما
قبلاً
سقطت مارلين مورو

ج
لرونالد
بنطلونات فضفاضة
للمستنقع قمر
بين رجليه
لاعباً
بالكرة

ح
قرشان
يلقيان فوق البساط
يجعلان امرأة
تنحني
مثل جندي
عاد
من الحرب

خ
هناك ضجيج كبير
في هذه الأزمنة
حتّى الملائكة
مغطاة الوجه
بالدّم
لو قلت لك أحبّك
فهل تعتقد
أنّ القطارات
ستحلّق
في الليل

د
ليكن
أتيت
حاملاً فيك
المدرّج
حاملاً
القهوة
وأنا أضعت
مفتاح
الزّبدة

■ ■ ■

سحب تتمدّد

أيتها السحب التي تتمدّد حاملة الرصاص
إنّك تنقلين على هذه الأرض
كنتُ أردت أن أغنّي أوبيريتات من نحاس
تحيّة لجبال السيبرا
وأمام الأجسام الميّتة
للأطفال الزّهور
ولكن كلّ شيء ينتهي إلى صراخ وصمت

الأجداد الجدد يثوون
في أسافل جبال أخرى
وفي قبور أخرى

مالكولم إيكس، مارتن لوثر كينغ
عبد القادر المتصوّف والمحارب

وأنتم يا قوّاد الهنود الحمر دموعكم
تشكل العواصف الكبرى
لكاليفورنيا

أجيء أقول لكم
أنّنا نقف وحيدين

(ترجمة عن الفرنسية: خالد النجار)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

إيتيل عدنان في بيتها بباريس، في نيسان/أبريل 2015 (Getty)

إضاءة

حين نُهدر نقطة لقاء بين الفنون والألسن والحقول المعرفية

بعيداً من الجزيرة المعزولة

إيتيل عدنان مع مترجمتها الشاعرة الأميركية سارة ريغس عام 2017 (العربي الجديد)

ألّا تحضُرَ إيتيل عدنان بقوة في ثقافتنا يعني ألا نعطي أنفسنا فرصة لمعرفة كيف يمكن اجتراح اعتراف عالمي بأدوات الفن والكتابة وليس عبر التسويق

شوقي بن حسن

أقرأ أنّ «جمعية دراسات الأدب المتعدّد الإثنيات» (أميركا) قد صنّفتها، في 2003، كـ«أهم وأشهر كاتبة عربية-أميركية»، ثم أنظرُ حولي، في ثقافتنا العربية، وهي التي تنحدر منها، فلا أجد سوى القليل من حضور إيتيل عدنان بيننا. تملأ معارضُها الاستعادية العالم، لكنها نادرة في مُدن الغاليرهات العربية، من بيروت - مسقط رأسها - إلى طنجة. وينشغل بمنجزها نقّاد الفن ويحاور تجربتها تشكيليون من القارات الخمس، وقلما نعثر بينهم على فنانين يشتركون معها في الثقافة الأم. كما لم تتحوّل تجربتها الأدبية إلى رافد يغذّي بمعجمه وأبنيته وأمزجته الخيال العربي. وقل الأمر ذاته، أو أكثر، عن كتاباتها النقدية. لم يصل إلى اللسان العربي سوى جزء يسير، بفضل خالد النجار وسركون بولس أساساً، من بين عشرات العناوين بالفرنسية والإنكليزية، وجسور الترجمة الممدودة بين هاتين اللغتين، وفي قائمة العناوين هذه يوجد الشعرُ والسرد والدراسات.

ربما تطمئننا، نحن عرب القرن الحادي والعشرين، بعض الترجمات إلى أن مبدعاً ما بات حاضراً بيننا، لكن الحضور لا يمكن أن يقتصر على جسر واحد، هو الترجمة، لأن الثقافة لا تُختزل في الكتابة فحسب، ثم إن المؤلفات ليست سوى بُعد وحيد من تجربة عدنان. فقد كانت الشاعرة اللبنانية (السورية الأصل والأميركية الجنسية والفرنسية الإقامة) نقطة لقاء بين الفنون والألسن والحقول المعرفية، وكانت تجربة ممتدّة في الزمن عرفت كيف تجدّد خلاياها وفي نفس الوقت تحافظ على خيط ناظم.

ربما وحدها كُتب السيرة العميقة يُمكنها أن تنقل هذا التعدّد في إطار واحد. فهل يوجد في ثقافتنا من نهض بهكذا مشاريع؟ وقبل ذلك هل وُجدت عندنا، أصلاً، تقاليد كتابة سيرة الفنانين والشعراء والروائيين؟

أن تحضر إيتيل عدنان في الثقافة العربية يعني أن نجد مكتبة حولها

غالباً سننتظر أن تُكتب سيرة من هذا النوع بالفرنسية أو الإنكليزية ثمّ نترجمها. وإن رحيل المبدعين من أصول عربية كثيراً ما يضاعف شهرتهم، وبالتالي يخلق استعداداً أكبر للاشتغال عليهم، لسبب بسيط هو أن منظومة الصناعة الثقافية، من الباحثين إلى الناشرين، تكتشف حجم الشخصية الراحلة في مثل هكذا مناسبات. وعادة ما يحدث ذلك من خلال اعتراف الثقافات الأخرى وليس بشكل مباشر يعبّر عن حاجة ثقافتنا لاستقبال شخصية إبداعية ما.

أن تحضر إيتيل عدنان في الثقافة العربية يعني أن نجد مكتبة من الدراسات الفنية والأدبية حولها، أو على الأقل أن نجد لها أثراً في الإحالات البحثية بالعودة إلى كتاباتها أو إلى أعمالها الفنية. وكل ذلك مفقود أو يكاد. ها أنا، بمناسبة كتابة هذه المقالة، أراجع فهرس الأعلام الوارد في «معجم مصطلحات الفنون البصرية» الصادر حديثاً في تونس (سامي بن عامر، حزيران 2021) فأجد عشرات الفنانين الغربيين والعرب، ولا أجد اسم إيتيل عدنان. كنتُ أنتظر مثل هذا الغياب، لأنه مائل حيثما ولّينا وجوهنا. أحياناً تكاد تخفي هذه الحقيقة استعمالات صحافتنا الثقافية للوحاتها، ما جعل عوالمها البصرية مألوفة إلى حدّ.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

شذرات سيرة

وُلدت إيتيل عدنان في بيروت عام 1925 لأب سوري مسلم من دمشق كان ضابطاً عثمانياً في حامية بيروت، ولأم يونانية مسيحية من مواليد إزمير، واصطبغت حياتها بهويات المشرق العربي المتعددة وحسنة التجاور. وفي بيروت، بدأت حياتها الادبية وأصدرت مجموعتها الشعرية الاولى.

كتبت معظم اعمالها بالفرنسية في الجزء الاول من حياتها، والإنكليزية في ما بعد، كموقف سياسي من المكوّن الاستعماري في الثقافة الفرنسية، وطالما اعتبرت نفسها «شاعرة عربية تكتب بالإنكليزية والفرنسية»، وان لم تتعلّم العربية لتستطيع الكتابة بها، وكانت تتحدث الى جانبها التركية واليونانية، وكثيراً ما كانت تعتز بهذه المكوّنات الثلاثة في هويتها.

غادرت مسقط رأسها في الرابعة والعشرين من عمرها، حين ذهبت لدراسة الفلسفة في جامعة السوربون بباريس، وقد دفعتها ميولها الإبداعية إلى التخصّص في فلسفة الفن، ومن ثمّ قررت مواصلة رحلة تحصيل المعرفة في الجامعات الاميركية، لتدرّس الفلسفة لاحقاً في جامعة «بيركلي».

حظيت إيتيل عدنان في السنوات الاخيرة بالكثير من التكريمات العالمية، خصوصاً في المجال الفني إذ نُظّمت معارض استعادية لمجمل تجربتها الإبداعية عبر محامل اللوحة والكرّاسة الورقية والكتاب الفني، ومنها معرض استعادي في متحف غوغنهايم النيويوركي وآخر انطلق في السادس من الشهر الجاري في مدينة ميتز الفرنسية.

كتب

في كتابه الأخير، «وسط العوالم: تاريخ علمانيّ للشرق الأوسط منذ سنة 395 إلى يومنا هذا»، يسعى الباحث الفرنسي إلى نقض القراءات الكاريكاتورية لواقع المنطقة، من أجل مقاربته بمنطق العقل والتحليل، مفكّكاً، في الوقت نفسه، عدداً من التصوّرات المسبقة حولها

جان بيار فيليو خروجٌ من القراءات المتعجّلة

هل «الشرق الأوسط» مركز العالَم؟

نجم الدين خلف الله

ما تزال منطقة «الشرق الأوسط» تثير تساؤلاتٍ حارقة عن مُكوّناتها العرقيّة والطائفيّة واللغويّة التي تتنافس فيها، وعن الأسباب العميقة التي تُعلّل تواصل هذه الفسيفساء التي تُعدّ تارةً مصدر ثراء وتنوّع، وتارة أخرى بؤرة نزاعاتٍ تكاد لا تنتهي. وما تزال الكتب العلميّة تصنّف هذه الضّدية الثنائية وتعمل على تفكيكها وتحليل مظاهرها العميقة، حفرًا في السحر الذي يمارسه هذا الشرق، سحر ممزوج بإخافة ورهبةٍ لا تعليل عقلانيّ لهما.

ومن آخر ما صدر في هذا المضمار، كتابٌ للباحث الفرنسي جان بيار فيليو (1961) بعنوان «وسط العوالم» (منشورات «سوي»، باريس)، وهو، كسائر كُتبه السابقة، مُوجّه إلى جُمهور عريض، لا إلى فئة المختصّين، بالاتّكاء على تقليدٍ ثريّ في اللغة الفرنسية أنصتَ على الدراسة الجيوسياسيّة لهذه المنطقة، بعضه يعود إلى الإرث الاستشراقي وبعضه إلى الدراسات القطاعيّة الحديثة التي تخصّصت في دراسة مسائل دقيقة في سيرورة المجتمعات العربيّة. صدر الكتاب في أيلول/سبتمبر الماضي، حاملًا عنوانًا فرعيًا يثير الانتباه: «تاريخٌ علمانيٌّ للشرق الأوسط منذ سنة 395 إلى يومنا هذا». وتجدر الملاحظة أنّ هذا التأليف مُهدًى إلى الباحثة الفرنسيّة ذات الأصل الإيراني، فريبا عادلخاه، التي تقضي محكوميتها في بيتها بطهران، وهي زميلةٌ للكاتب في «معهد الدراسات السياسيّة» بباريس.

وعليه، تكمن أصالة هذه المقاربة في الاعتماد على رؤية «علمانية» للتاريخ، تقطع مع التصوّر الديني للأحداث التأسيسيّة التي تجعل من هذه المنطقة فضاءً مقدّسًا أسطوريًا، لا يمكن أن يُفهم بمنطق العقل ولا بآليات التحليل التاريخي التي تطوّرت ضمن المدارس التاريخية المعاصرة، كمدرسة «الحوليات» الشهيرة، وذلك بالتركيز مثلًا على كون الشرق مهبط الرسائل السماويّة الثلاث، أو محجّ طالبي الحقائق وغيرها من الدعاوى التي تحول دون الفهم الرصين للصراعات الآنية والماضية التي هزّت تلك المنطقة وما تزال تهزّها، تغذّيها أيدولوجياتٌ «الأرض المختارة» أو «الموعودة».

ينقسم هذا الكتاب إلى عشرة فصول، خُصّص كل واحد منها لفترة من الفترات التي حكمت تطور الأحداث خلالها، وقد اختار الباحث الفرنسيّ لقصّة كتابه أن تبتدئ سنة 395 بعد الميلاد، وهو تاريخ يُصادف ظهور الإمبراطورية الرومانيّة بالشرق، ممّا جعل منه، تبعًا لهذا الظهور، رُقعةً ترابيةً مُحدّدة، ازدهرت فيها الديانة المسيحية الناشئة وباتت تنظر تلقاء القسطنطينيّة وليس روما. وبالنظر إلى الخلفيّة التربوية الراسخة للباحث، فإنه اجتهد في دَعم كتابه هذا بسلسلة من الخرائط التوضيحية (عشرون في الجُملة) وعشرة جداول تاريخيّة تضمّ أهم الحوادث والانعطافات الكبرى، إلى جانب مُلحقَيْن بأسماء الأعلام والمفاهيم الرئيسة التي اعتمد عليها في إجراء تحليلاته. وجاءت الخلاصةُ أقرب ما تكون إلى التحليل الجيو - سياسي، حيث خصّصها لإبراز المكانة التي تحتلّها منطقة الشرق الأوسط في العالم المعاصر، وكذلك لتحليل الطموحات التي تسعى إلى تحقيقها هناك في ذات الوقت القُوى الإقليميّة والأجنبيّة، وكلّها تَتنازع السيادة على ذلك الجُزء السّاحر من العالَم، حيث يعتقد الباحث أنّ تاريخه جزءٌ لا يتجزّأ من تاريخ فرنسا. وما يجري في ساحته البعيدة تلك من شأنه أن يؤثّر في مُجريات الأحداث في أوروبا، ولعلّ ما عرفته سورية في السنوات الأخيرة أكبر آية على ذلك، حيث هاجر إليها أكثر من ألفي شاب فرنسيّ، ولعلّ بعضهم أحسّ بأنّه معنيٌّ بما يحصل هناك أكثر ممّا يعنيه ما يدور حوله في باريس وضواحيها.

ويسْعى الكتاب إلى ضَرب فكرة تصادم الحضارات، التي طالما روّجت لها في الأدبيات الحديثة، مثل مؤلَّف صامويل هنتنغتون (1927 ـ 2008) «صدام الحضارات»، كما يُفنّد في الآن ذاته تعليلَ النزاعات بالتعارض الديني والطائفي، مثل التضاد الإسلامي - المسيحي أو السنّي - الشيعي، بالنظر إلى تعقّد مكوّنات هذا التعارض وتوزّعها بين المعطيات الرمزية ذات الطبيعة الدينية، والدنيوية المتجذّرة في السياقات السياسية - الاقتصادية المتغيّرة. وخلال فصول الكتاب، حاول تفكيك هذه التعقّدات عبر الوقوف على التواريخ والشخصيّات، وحتى المظاهر التي يُراد لها أن تكون رمزية، مع تقديم تفاصيل عديدة عن التنظيمات والتشكيلات السياسيّة للكيانات المتعاقبة في المنطقة.

ولهذا، عاد الكتاب إلى قُرابة ألف سنة من التاريخ القديم والحديث، حيث بدأت ملامح هذه المنطقة تتشكّل على ضوء الحروب الصليبية ثم الصراعات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة العبّاسية، قبل أن تَصل إلى مرحلة الحكم العثماني، حيث اعتُبرت مناطق الشرق الأوسط بمثابة ولاية تابعة للسلطنة، بكلّ رمزيتها الدينية (دولة الخلافة) وما خلقته هذه التبعيّة من توتّرات بسبب وجود ما بات يُعرف بالأقليات التي لا تَدين بولائها للخليفة، وأخيرًا مرحلة الانتداب الفرنسي، الذي هو في الحقيقة استعمارٌ، وهو ما أجّج سائر توتّرات المنطقة، ولا سيما بعد إنشاء الكيان الصهيوني سنة 1948 على أرض فلسطين، على إثر «وَعد بلفور».

ويؤكّد الكاتب أنّ توجّهه في هذا الكتاب توجّهٌ «علماني مُواطنيّ»، بمعنى أنه لا يمارس كتابة التاريخ بقصد الإيغال في الحيثيات المجرّدة التي لا تهمّ إلّا ذوي الاختصاص، ولا بغرض التمجيد الذي يقع ضحيّته غالبُ مَن يتطرّقون إليه، وإنّما بغرض التحليل العلمي الذي يتوجّه إلى مواطنيه وقارئيه من كلّ مَشرب حتى تنحلّ أمامهم عُقدُ الشرق الأوسط وتنجلي أحاجيها، بعيدًا عن الأهواء والإسقاطات الراهنة. إذ ليس ثمة من تاريخ يثير من الحساسيات الدينيّة والنّزَعات السياسية أكثر ممّا تثيره هذه المنطقة التي تتالت فيها الديانات السّماوية والعقائد العرفانيّة، كما ارتَطمت بها أحلامُ توسعيّة لحضارات متنافرة.

ويضيف صاحب كتاب «مرآة دمشق» (2017) أنّ الذي حرّكه لكتابة هذا التاريخ الجديد هو الردّ على المقاربات الكاريكاتورية، سواء تلك التي يرسمها القادة السياسيون، أكانوا مُنحدرين من البلاد العربيّة أو من الغرب، أو «الجهاديون المتطرّفون» من أجل تبرير أعمالهم والتسويغ لما يأتونه من الفظائع، حيث تكون العودة إلى الماضي مجرّد ذريعة لإضفاء الشرعيّة على ما يعتبرونه حقًا، وقد يذهبون إلى تشويهه وتحريفه. ولذلك أراد فيليو أن تكون قراءته تصحيحًا هادئًا لهذه المسارات واستعادةً رصينة لتلك الأحداث وما بينها من روابط سببيّة، من أجل تفكيك كلّ مرحلة على ضوء السوابق واللواحق.

المؤلّف جان بيار فيليو أستاذ جامعيّ، بدأ تحصيله العلمي في «معهد العلوم السياسية» بباريس، ثم تخصّص في دراسة تاريخ الشرق الأوسط في «المعهد الوطني للغات والحضارات الشرقية»، حيث درس اللغتَيْن العربية والصينيّة. وقد ألّف العديد من الكتب التي تُرجم بعضها إلى أكثر من خمس عشرة لغة حول العالم، ومن بينها «ميتران وفلسطين» (2005)، و«حدود الجهاد» (2006)، و«الثورة العربية: عشرة دروس من انتفاضة ديمقراطية» (2011)، و«تاريخ غزّة» (2012)، والروايتان المصوّرتان (بالاشتراك مع الرسّام سيريل بوميه) «ربيع العرب» (2013) و«سيّدة دمشق» (2015)، و«أكتب إليكم من عدن» (2013)، و«العرب: مصيرُهم ومصيرنا» (2015). ومن آخر أعماله: «الجزائر: الاستقلال الجديد» (2019). وهو يُدير مُدوّنة رقميّة تحمل عنوان: «ما أقرب الشرق الأوسط»، يحتضنها الموقع الإلكتروني لجريدة «لوموند». كما اشتُهر عمومًا بمواقفه الإيجابيّة من القضية الفلسطينيّة ومن حقّ السوريين في الحرّية.

(كاتب وأكاديمي تونسي مقيم في باريس)

استعادة رصينة لأحداث الشرق الأوسط وما بينها من روابط

رغبة في القطع مع التفسيرات الدينية لما تمرّ به المنطقة

جان بيار فيليو في «جامعة كولومبيا» بنيويورك (Getty)

صلةٌ بالعرب

ثمّة، في فرنسا، نوعان من الكتب التي تتناول القضايا العربية، ان كانت شرق اوسطية او مغاربية. يلجا النوع الاوّل الى معجم الصدمة والاثارة والتخويف، جامعا بين لغة تجارية بسيطة وافكار يمينية، اما النوع الثاني، فيقوم على اعمال غالبا ما يضعها باحثون وصحافيون تجمعهم بالعالم العربي صلةٌ معرفية او لغوية على الاقل، وهو عالم يمثّل مركز اهتمامهم. وهذا هو حال جان بيار فيليو في «وسط العوالم» وفي كتبه الاخرى.

نظرة أولى

أصدرت «المؤسّسة العربية للدراسات والنشر»، أخيراً، الطبعة الثانية عشرة من كتاب **تاريخ فلسطين الحديث** للمؤرّخ الفلسطيني عبد الوهاب الكيّالي (1939 ـ 1981)، يبحث الكتاب في وثائق رسمية سِرّية، بريطانية وصهيونية، ويقدّم إحاطةً تاريخية بفلسطين بين أواخر القرن التاسع عشر حتى نهاية ثورة 1936 - 1939، ضمن ثمانية فصول؛ من بينها: «المقاومة العربية الفلسطينية قبل الحرب العالمية الأولى»، و«الحرب العالمية الأولى المؤامرات الاستعمارية ضدّ الوحدة العربية وعروبة فلسطين»، و«من الامتلاك البريطاني إلى ثورة العشرين».

لدى «منشورات جامعة برنستون» الأميركية، صدرت حديثاً الترجمة الإنكليزية لكتاب **كافكا: سنوات البصيرة** للمؤلّف الألماني، المختصّ في سيرة صاحب «المحاكمة»، راينر ستاش. يشكّل العمل، الذي ترجمته شيلّي فريش، الجزء الثالث من سيرة كافكا التي وضعها ستاش بالألمانية وصدرت أجزاؤها تباعاً في 2002 و2008 و2014. يتناول هذا الجزء الأخير سنواتِ كافكا الأخيرة (1883 ـ 1924)، ولا سيّما مرضه، وتأثّره بأجواء الحرب العالمية الأولى، مع الإضاءة على دور هذه التفاصيل، وعلاقاته الشخصية والعائلية، على كتاباته في تلك الفترة.

عن «دار الرافدين»، صدرت حديثاً رواية **صباح الخير يا يافا** للكاتب المصري أحمد فضيض (1986)، وهي العمل الفائز هذا العام بالمركز الأوّل في فرع الرواية بـ«جائزة الرافدين للكتاب الأوّل». تتناول الرواية محنة عائلة فلسطينية في مدينة يافا المحتلّة، وتستحضر خصوصية المدينة المفتوحة على البحر بشوارعها التي أُعيدت تسميتُها وبمنتدياتها وأسواقها ومشاغلِ أهلها وتاريخها القريب والبعيد. وكانت لجنة تحكيم الجائزة قد أشادت بقدرة هذه الرواية على «خلق عالمها القصصيّ الحيويّ»، وبـ«صفاء لغتها» البعيدة عن الترويق.

عن «دار الكا»، صدرت حديثاً النسخة العربية من كتاب **التجربة المنبوذة: الصدمة النفسية، السرد والتاريخ** للباحثة الأميركية كاثي كاروث. بترجمة يوسف حمدان. تُعتبر كاروث أنّ معرفة حقيقة الأحداث الصادمة غير ممكن، بسبب تعطيلها الوعي لحدوثها بشكل مباغت وصادم، وبالمحصّلة، فإنّ ما يُكتب عن تاريخها هو تاريخ جزئي. يُعدّ الكتاب، الذي صدر عام 1996، عملاً مؤسِّساً في حقل دراسات الصدمة النفسية الذي لم تكن معالمُه قد ظهرت بشكلٍ واضح قبل صدوره؛ إذ كانت الدراسات قبله تتركّز حول علم النفس التحليلي، وعلم الأعصاب.

عن منشورات «ارتحال»، صدر حديثاً كتاب **خير الدين التونسي: بين الحقيقة وظلّها** للباحث عبد الحق الزموري. يعتمد المؤلّف، في كتابه على رسائل المُصلح السياسي الذي عاش في القرن التاسع عشر، وقاد حركة تحديث الدولة في تونس زمن حكم الأسرة الحسينية، ثم في إسطنبول تحت حكم الخليفة عبد الحميد الثاني. يشير الباحث التونسي إلى أنه يبتغي من خلال هذا الكتاب «كسرَ أغلال الصورة المسوّقة لخير الدين التونسي» والذهاب إلى «خير الدين الإنسان»، في عمل يندرج ضمن مشروع تاريخيّ أوسع للمؤلّف يسمّيه «تفكيك العقل الإصلاحي العربي».

بترجمة حنان علي، صدرت حديثاً عن «دار المدى» رواية **سنة العجائب: حكاية وباء** للكاتبة والصحافية الأُسترالية جيرالدين بروكس. العملُ مستوحىً مِن الطاعون الذي ضرب قرية إيام في إنكلترا خلال القرن السابع عشر وأودى بحياة ثلث سكّانها الذين فرضوا على أنفسهم حظراً لمنع انتشاره. اعتمدَت الكاتبةُ في بناء عالَم يجمع بين التاريخ والتخييل، على صُوَر ووثائق جمعتها خلال زيارتها مقاطعةَ دارِبيشير البريطانية عام 1990؛ مِن بينها رسائل لكاهن البلدة تحدّث فيها عن تدابير الحظر، ونجاة خادمته، وإصابة زوجته بالوباء، وموتها.

الخطابة السياسية في العصر الحديث: المؤلّف، الوسيط، الجمهور عنوان كتاب صدر حديثاً عن «دار العين» للباحث المصري عماد عبد اللطيف. يقدّم العمل قراءة غير تقليدية للخطابة السياسية، حيث يركّز على دور مؤلّفي الخطب في تشكيل البلاغة السياسية للدول، ويدرس ظاهرة صعود قوّة الجمهور في التواصل السياسي. يأتي العمل ضمن انشغالات المؤلّف بقضايا الجمهور، ومن أبرز مؤلّفاته: «بلاغة الحرّية»، و«لماذا يصفّق المصريون؟ بلاغة التلاعب بالجماهير في السياسة والفن»، و«تحليل الخطاب البلاغي: دراسة في تشكّل المفاهيم والوظائف».

للشاعر المكسيكي فابيو مورابيتو (مولود في الإسكندرية عام 1955 لأبوين إيطاليين)، صدرت حديثاً لدى منشورات «سوي» بباريس، مختارات مترجمة إلى الفرنسية، تحت عنوان **لكلّ سماؤه. أنطولوجيا شعرية، 1984 ـ 2019**. قامت بانتقاء القصائد وترجمتها فابيان برادو، فيما مهّد الناقد والمترجم مارتان رويف للعمل بمقدّمة. يقدّم الشاعر ـ غير المعروف بما يكفي فرنسياً، أو حتى عربياً ـ كتابته بوصفها «نشاطاً سرّياً» يسعى، ببطء، إلى الذهاب نحو جوهر الأشياء، التي يريد قولها، قائلاً عن قصيدته إنه تجمع بين التأمّليّ والشخصيّ.

رياضة

هل يتلقّف محمد صلاح ألى برشلونة ويرفض تجديد عقده مع ليفربول؟ (شارلوت ويلسون/Getty)

كشفت صحيفة «ميرور» البريطانية عن أن مدرب فريق برشلونة الجديد، تشافي، يُفكر جدياً في التعاقد مع الجناح المصري محمد صلاح، مهاجم فريق ليفربول الإنكليزي، لكن المهمة لن تكون سهلة على الإطلاق، خصوصاً في ظل الوضع الاقتصادي الصعب للنادي «الكتالوني». ووفقاً للصحيفة، فإن رغبة تشافي ستواجه بحنكة إدارة «الريدز» في التعامل مع لاعبيه الذين يطلبون المغادرة، تماماً مثلما حصل في صفقة كوتينيو- برشلونة.

تشافي يُريد صلاح

موغوروزا تنتصر وتصعد إلى نصف نهائي البطولة الختامية

تغلبت الإسبانية غاربيني موغوروزا المصنفة الخامسة عالمياً بين لاعبات التنس المحترفات، على الإستونية أنيت كونتافيت، لتتاهل بذلك إلى نصف نهائي البطولة الختامية المقامة في مدينة غوادالاخارا المكسيكية. وفازت المرشحة السادسة للقب على منافستها الإستونية (المرشحة الثامنة) بنتيجة (6 - 4) و(6 - 4)، لتحقق بذلك فوزها الثاني بعدما انتصرت على التشيكية باربورا كريتشيكوفا.

لوكا موديريتش: التأهل إلى المونديال متعة كبيرة

أكد لوكا موديريتش، قائد ولاعب وسط منتخب كرواتيا، أن التأهل إلى بطولة كأس العالم 2022 يُعد متعة كبيرة، وذلك بعد الفوز الصعب على روسيا بهدف نظيف في مواجهة صعبة. وقال موديريتش في تصريحات تلفزيونية بعد المباراة: «أمامي عام من أجل الإستعداد للمونديال، وستكون متعة كبيرة بالنسبة لي. كنا صبورين للغاية، وأمنا بحظوظنا حتى الدقيقة الأخيرة. كنا نستحق التأهل إلى المونديال».

لويس إنريكي: لقد أزحت حملاً ثقيلاً عن كاهلي

اعترف المدير الفني لمنتخب إسبانيا، لويس إنريكي، بأنه من خلال الصعود المباشر إلى بطولة مونديال قطر 2022 بالفوز بهدف نظيف على منافسه منتخب السويد في مدينة إشبيلية، أزاح «حملاً ثقيلاً عن كاهلي، حقيبة ظهر تزن 100 كيلوغرام. شعرت بضغط أكبر في هذه التصفيات مقارنة بمنافسات بطولة كأس أمم أوروبا ونهائي دوري الأمم. إسبانيا تستحق التأهل، كانت أفضل منتخب في المجموعة».

رياضة

كأس العرب
FIFA ARAB CUP QATAR 2021

على أنغام العرب

منتخب قطر والمجموعة الخليجية

تصدف على المجموعة الأولى لكأس العرب تسمية بطولة «خليجي» مصغرة، بانضمام المستضيف قطر إلى ثلاثة منتخبات خليجية أخرى

أيوب الحديثي

تستضيف قطر، منافسات بطولة كأس العرب لكرة القدم، بداية من 30 نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، حتى 18 ديسمبر/كانون الأول المقبل. ويشارك في البطولة 16 منتخباً عربياً، تم تقسيمها على 4 مجموعات، بحيث يتأهل الأول والثاني من كل مجموعة إلى الدور ربع النهائي. وأوقعت القرعة، في المجموعة الأولى، منتخبات قطر مستضيف البطولة، والعراق وعُمان رفقة منتخب البحرين، إذ تملك هذه المجموعة في جعبتها 4 تتويجات سابقة، جميعها من نصيب «أسود الرافدين». وسنتحدث في هذا التقرير عن المجموعة الأولى الخليجية بالكامل.

«العنابي»... بطل آسيا المتألق

سيكون منتخب قطر مستضيف البطولة، أحد الفرق المرشحة لحصد لقب كأس العرب لأمور عدة، أبرزها إقامة البطولة على أرضه ووسط دعم جماهيره الكبيرة، إضافة إلى المستوى الملفت الذي قدمه «الأدعم» في بطولة آسيا الأخيرة، والتي حصد لقبها في 2019، ومن ثم تألقه في البطولات الدولية الأخرى التي شارك فيها، ككوبا أميركا، وبطولة كأس الكونتكاف الذهبية، وأخيراً مشاركته الشرفية في تصفيات أوروبا لمونديال 2022، ناهيك عن ضمه للعديد من النجوم المميزين الذين شاركوا في تصفيات أوروبا المونديالية، مثل أكرم عفيف، والمعز علي، وغيرهم كثير.

العراق... متسيّد البطولة

يدخل منتخب «أسود الرافدين» نسخة 2021، بعد غياب عن التتويج منذ أكثر من 33 عاماً، عندما حصد النسخة الرابعة له في بطولة عام 1988 التي أقيمت في الأردن حينها. كتيبة المدرب الهولندي ديك أدفوكات لا تمر بأفضل حالتها حالياً، بعد تراجع كبير على مستوى النتائج في تصفيات مونديال «قطر 2022»، وفي ظل غياب عدد من أعمدة الفريق عن مستواهم الحقيقي، الأمر الذي جعل المدير الفني الجديد يلجأ إلى خيار اللاعب المغترب، على أمل استعادة الكرة العراقية لبريقها.

وستكون البطولة الحالية، ربما فرصة مهمة للعراق من أجل إعادة ترتيب أوراقه واستعادة ثقة الجماهير، التي عاشت فترة أحزان، وخيبة أمل مع اقتراب ضياع حلم بلوغ المونديال للمرة الثانية، بعد مشاركة يتيمة في المكسيك 1986، وبات الحلم الآن الوصول إلى مونديال قطر 2022، رغم أن المهمة لن تكون سهلة وستخضع لحسابات صعبة للغاية. ويملك «أسود الرافدين» أسبقية في البطولة التي تضم أفضل المنتخبات على مستوى عرب آسيا وأفريقيا، بعدما حصد لقب البطولة في 4 مناسبات سابقة. وعليه تأمل الجماهير العراقية، في عودة منتخبها إلى منصات التتويج.

> المجموعة الأولى خليجية فقد ضمت قطر والعراق وعُمان والبحرين

عُمان وحلم أول الألقاب

بعدما كان علي الحبسي ورفاقه من العلامات البارزة في قارة آسيا والكرة العربية، شهدت الكرة العمانية تراجعاً كبيراً، بعد اعتزال الجيل الذهبي، وفي مقدمته الحارس الحبسي، وعماد الحوسني، وبدر الميمني. لكن رغم ذلك، تأمل الجماهير العمانية في أن تكون كأس العرب فرصة لرفاق الحارس المتألق فايز الرشيدي، لاستعادة بريقهم المفقود. وتستعد عمان للمشاركة في البطولة العربية بآمال وتطلعات جديدة تريد من خلالها خطف التأهل إلى الدور الثاني عن تلك المجموعة الصعبة والمضي قدماً وصولاً إلى أبعد أدوارها، للتأكيد على طموحات الجماهير العمانية في تحقيق لقب يروي ظمأهم منذ زمن بعيد.

والبحرين

بدوره، أعاد البرتغالي هيليو سوزا، منتخب البحرين، إلى سكة الانتصارات وبات أحد الفرق المميزة في الفترة الأخيرة، رغم إخفاقه في بلوغ التصفيات النهائية لمونديال قطر 2022، إذ خرج مودعاً من الدور الأول. لكن معانقة لقب «خليجي 24» ومن قبلها غرب آسيا، مع تواجد نجوم كبار، على رأسهم إسماعيل عبد اللطيف، الهداف التاريخي للمنتخب البحريني، ربما يوفر بيئة خصبة لهذا المنتخب، من أجل تقديم نفسه في ملاعب الدوحة المونديالية.

المنتخبان القطري والعراقي في مجموعة واحدة (محمد دبوس/الأناضول)

حكاية صورة

بطولة العرب عام 1964

استضافت الكويت النسخة الثانية من بطولة كأس العرب عام 1964، بمشاركة 5 منتخبات فقط، هي منتخب «الأزرق» صاحب الأرض، وليبيا، والعراق، ولبنان، والأردن، وذلك بنظامها القديم الذي يُعرف بـ«الدوري».
واستطاع العراق حينها، تدشين مشاركته الأولى بكأس العرب عام 1964، بتحقيق لقبه الأول في المسابقة، بعدما تصدر جدول الترتيب، برصيد 7 نقاط، عقب فوزه، بـ3 مواجهات، وتعادل في لقاء وحيد فقط.
وحلّ في المركز الثاني، منتخب ليبيا، الذي جمع 6 نقاط، نتيجة فوزه بمواجهتين، وتعادله في مباراتين أيضاً، فيما جاء منتخب الكويت صاحب الأرض، بالمرتبة الثالثة، عقب فوزه في مباراة، وتعادله في لقاء، لكنه خسر في مواجهتين، ليجمع 3 نقاط فقط.
وجاء في المركز الرابع، منتخب لبنان، الذي جمع 3 نقاط، نتيجة فوزه في مباراة، وتعادله في لقاء، وخسارته في مواجهتين، فيما أتى منتخب الأردن أخيراً، برصيد نقطة وحيدة، بعدما تعادل في مباراة وحيدة، مع تذوقه طعم الهزيمة في 3 مواجهات.

حفف منتخب العراق لقب النسخة الثانية من كأس العرب (مروان نعماني/فرانس برس)

جولة في ربوع العرب

مدربون ينتظرون انطلاق كأس العرب [2]

في هذا الألبوم تظهر صور 6 مدربين سيتواجدون ببطولة كأس العرب لكرة القدم في قطر، وعلى رأسهم مجيد بوقرة، المدير الفني لمنتخب الجزائر الرديف، الذي يطمح إلى قيادة «المحاربين» إلى تحقيق لقب المسابقة، بفضل النجوم، الذين يتواجدون معه.
في المقابل، سيكون البرتغالي المخضرم، كارلوس كيروش، على رأس الجهاز الفني لمنتخب مصر، الذي يسعى إلى نيل لقبه الثاني في تاريخه بالبطولة، كما يطمح الحسين عموتة المدير الفني لمنتخب المغرب الرديف، في قيادة «أسود الأطلس»، للظفر باللقب.
أما المدير الفني العراقي، عدنان حمد، مدرب منتخب الأردن، فرغبته الأساسية تحقيق نتائج جيدة في كأس العرب، كي يتيح لجماهير «النشامى» أن تنسى مرارة الخروج، من التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى مونديال قطر في عام 2022.
وبينما يرغب التشيكي إيفان هاشيك مدرب منتخب لبنان، أيضاً في تحقيق نتائج جيدة في كأس العرب، يطمح الفرنسي هيرفي رينار المدير الفني لمنتخب السعودية، لقيادة «الأخضر» صوب اللقب الثالث في تاريخه بالبطولة.

بوفرة مدرب منتخب الجزائر الرديف (فيانيت ديجمارس/فرانس برس)

يطمح عموتة لقيادة المغرب صوب منصة التتويج (دانييل أولمو/فرانس برس)

يتمنى إيفان هاشيك مواصلة نتائجه الجيدة مع لبنان (الأناضول)

يريد كيروش مدرب منتخب مصر تحقيق لقب كأس العرب (أيمن عارف/Getty)

يسعى عدنان حمد إلى تحقيق نتائج جيدة مع الأردن (كريم جعفر/فرانس برس)

يعلم رينار حجم صعوبة مهمة السعودية في البطولة (فاريك بدراسيان/Getty)

بطل عربي

الأسطورة محمد نور (مايك كلارك/فرانس برس)

محمد نور

من اللحظات النادرة على مدار تاريخ كأس العرب كان تسجيل النجم السعودي محمد نور أول وآخر هدف ذهبي في المسابقة، وذلك في النسخة الثامنة التي أقيمت في البحرين عام 2002. وسجل نور الهدف القاتل الذي أطاح به أحلام منتخب البحرين في الدقيقة (94) بعد 4 دقائق فقط من انطلاقة الشوط الإضافي الأول، كان هدفه الوحيد في البطولة. وتوج محمد نور بجائزة أفضل لاعب في كأس العرب 2002، بسبب أدائه المميز في المباريات وكان أيقونة الكرة السعودية ونادي اتحاد جدة حيث يعد أسطورة بحق.

تقرير

تحت شعار الفوز مقابل التاهل، وبعيداً عن الحسابات الأخرى، يدخل منتخبا الجزائر وتونس، جولة حاسمة في سباق التاهل إلى الدور الثالث من التصفيات الأفريقية المؤهلة إلى المونديال

يوم الجزائر وتونس

القاهرة ـ العربي الجديد

يلتقي منتخب الجزائر مع نظيره بوركينا فاسو، في قمة المجموعة الأولى، سعياً وراء حسم الصدارة ومواصلة المحاربين سلسلة العروض القوية لهم منذ 3 سنوات، تحت قيادة المدير الفني جمال بلماضي.

ويدخل المنتخب الجزائري اللقاء، وفي رصيده 13 نقطة يحتل بها المركز الأول في الجدول، من 4 انتصارات وتعادل، ويملك أقوى خط هجوم بين كل المنتخبات في التصفيات، وسجل 23 هدفا في 5 مباريات، مقابل 11 نقطة لبوركينا فاسو التي تحتل المركز الثاني في الجدول. وتجدر الإشارة إلى أنّ منتخب «المحاربين» يحتاج للتعادل في لقاء بوركينا فاسو على الأقل للحفاظ على القمة.

ويراهن المنتخب الجزائري على قوّته الضاربة التي يعول عليها جمال بلماضي الكثير، مثل رياض محرز نجم مانشستر سيتي الإنكليزي، ويوسف بلايلي، وبغداد بونجاح، وإسلام سليماني، وسفيان فيغولي، ورامي بن سبعيني، وإسماعيل بن ناصر، وسعيد بن رحمة، في التشكيلة التي سيخوض بها المواجهة، سعياً وراء تحقيق الفوز الخامس له في التصفيات، ومواصلة سلسلة المباريات بدون خسارة التي يعيشها في عصره الذهبي الآن.

وقال جمال بلماضي، المدير الفني للجزائر، في تصريحات له بعد الفوز الكبير على جيبوتي بأربعة أهداف نظيفة في الجولة الخامسة: «نلعب للفوز على بوركينا فاسو، طوينا الفوز سريعا على جيبوتي، نريد التأهل عن جدارة للدور الثالث من التصفيات، المباراة لن تكون سهلة، بوركينا فاسو يملك لاعبين جيدين في أرض الملعب، نسعى إلى فرض شخصيتنا وإسعاد جماهيرنا في اللقاء من خلال الفوز». هذا وأشاد بلماضي بالمستوى الذي ظهر عليه لاعبوه في لقاء جيبوتي، وتحقيق الفوز الكبير بأربعة أهداف من دون رد، والتقدم خطوة في سباق الوصول إلى الدور الثالث، سعيا وراء تحقيق الهدف الأكبر وهو الفوز.

وفي المجموعة الثانية، وتحت شعار لا بديل عن الفوز، يلتقي منتخب تونس مع زامبيا في مباراة عصيبة، بعد الخسارة الأخيرة لـ«نسور قرطاج» أمام غينيا الاستوائية بهدف نظيف في عقر دار الأخيرة.

ويملك منتخب تونس في رصيده حالياً 10 نقاط في الصدارة، مقابل 7 نقاط لزامبيا في المركز الثالث، ولا بديل لتونس سوى الفوز في اللقاء للوصول إلى النقطة 13، بعيداً عن أي حسابات أخرى للتأهل إلى الدور المقبل. كما يتيح تعادل تونس مع تعادل غينيا الاستوائية أو خسارتها أمام موريتانيا في المجموعة نفسها، تأهل «نسور قرطاج» أيضاً إلى الدور الثالث للتصفيات. ويدخل المنتخب التونسي المواجهة وهو يعتمد على مفاتيح لعبه، مثل وهبي الخزري وفرجاني ساسي وعلي معلول وياسين مرباح ووجدي كشريدة وسيف الدين الجزيري والحارس فاروق بن مصطفى ونعيم السليتي، ويضع خيار الفوز في اللقاء على رأس الأولويات، خصوصاً بعد الانتقادات التي تعرّض لها منذر الكبير، المدير الفني للمنتخب التونسي، بعد الخسارة الأخيرة، والتفريط في فرصة التعادل والعودة من غينيا الاستوائية ببطاقة التأهل.

> بلماضي من أجل حسم الأمور وتأكيد الصدارة المستحقة

وتشهد المجموعة نفسها، لقاء آخر يجمع بين موريتانيا صاحب المركز الرابع والأخير، وغينيا الاستوائية، وسط آمال تونسية بمنح موريتانيا منتخب «نسور قرطاج» بطاقة التأهل أيضاً، في ظل خوض موريتانيا اللقاء على ملعبه.

وبعيداً عن قمتي الجزائر وتونس الحاسمتين في رحلة التأهل، يلتقي المنتخب المصري مع نظيره الغابوني في لقاء ضمن منافسات المجموعة السادسة، ويملك الفراعنة حالياً 11 نقطة في الصدارة، مقابل 7 نقاط للغابون في الوصافة بعد حسم التأهل رسمياً. ومن المنتظر أن يستغل كارلوس كيروش، المدير الفني للمنتخب المصري، اللقاء في منح الفرصة لأكثر من لاعب بديل ممن غابوا عن تشكيلته، بالإضافة إلى وجود عناصر الخبرة مثل محمد صلاح ومحمد النني وأحمد حجازي وأحمد الشناوي وعمرو السولية في حساباته.

وأكد كارلوس كيروش، المدير الفني في تصريحات إعلامية، سعيه مع لاعبيه للفوز من أجل إنهاء التصفيات بشكل جيد، وقال في مؤتمر صحافي: «لدينا تشكيلة جيدة من اللاعبين، نريد تطوير الجانب الهجومي، وتحقيق الفوز في المباراة، والحصول على بروفة قوية أيضاً، قبل خوض منافسات بطولة كأس العرب في قطر بعد أيام، بعد التأهل إلى الدور الثالث لتصفيات المونديال، وحلمنا الأكبر هو التأهل إلى كأس العالم».

وفي المجموعة التاسعة، يخوض منتخب المغرب مباراة خارج المنافسة، عندما يلتقي غينيا، وحسم المغرب مثل مصر التأهل، ويتصدر مجموعته حالياً برصيد 15 نقطة من 5 انتصارات، مقابل 4 نقاط لغينيا. ويسعى وحيد حليلوزيتش، المدير الفني، للفوز في اللقاء، وحصد العلامة الكاملة من 6 انتصارات في 6 جولات، ومواصلة عروضه القوية في التصفيات.

وأكد وحيد حليلوزيتش، المدير الفني، في المؤتمر الصحافي بعد الفوز على السودان بثلاثة أهداف دون رد، سعادته بالمستوى الذي ظهر عليه لاعبوه في الفترة الأخيرة، خصوصاً في لقاء السودان ومواصلة الانتصارات، بخلاف تألق لاعبين سيكون لهم دور كبير في المستقبل، يتصدرهم ريان مابي صاحب الهدفين من ثلاثية المغرب في مرمى السودان خلال المباراة، مشدداً على رغبته في تحقيق الفوز السادس، وإنهاء التصفيات بشكل جيد.

وفي المجموعة الثالثة، تتجه الأنظار نحو لقاء القمة الحاسم حين تلتقي نيجيريا صاحبة الـ12 نقطة مع الوصيف الرأس الأخضر 10 نقاط، وتلعب نيجيريا للفوز أو التعادل للتأهل للدور الثالث. بينما يقام لقاء بلا أهمية، بين أفريقيا الوسطى 4 نقاط وليبيريا 3 نقاط في المجموعة نفسها.

كما يلتقي منتخبا الكاميرون صاحب الـ 12 نقطة على ملعبه مع ساحل العاج المتصدر برصيد 13 نقطة، في مواجهة قوية ضمن منافسات المجموعة الرابعة. في وقت تلعب الكاميرون للفوز، ويكفي ساحل العاج التعادل لحسم التأهل إلى الدور المقبل.

المنتخب التونسي لا يريد التفريط في بطاقة التأهل (حسن حرارة/ Getty)

على هامش الحدث

بوسكيتس قائد إسبانيا: لم يقل أحد إنّ المهمة ستكون سهلة

قال سرجيو بوسكيتس، قائد ولاعب وسط منتخب إسبانيا، بعد التأهل إلى مونديال 2022، بالفوز بهدف نظيف على السويد، إن الأمور «سارت بطريقة رائعة»، بعد «مباراة صعبة جداً، ولم يقل أحد إنّ المهمة ستكون سهلة». وأشار قائد منتخب «لا روخا» في تصريحات للتلفزيون الإسباني بعد اللقاء الذي أقيم على ملعب «لا كارتوخا»، إلى أنّه «سعيد للغاية من أجل الجماهير» التي شكرها على دعمها الكبير للمنتخب في مباراة حياة أو موت، لم يفوت لاعبو إسبانيا فيها فرصة الاحتفال بالتأهل على ملعبهم وأمام العائلات والأصدقاء. وأضاف بوسكيتس: «نمتلك مجموعة رائعة من اللاعبين، رغم أنّ النتائج لم تكن كما خططنا في بعض الأوقات. آمنا بأنفسنا، لكن علينا مواصلة التحسن، لأننا نرغب في تحقيق المزيد. قوة هذه المجموعة لن تتغير».

صربيا تقتنص بطاقة المونديال في عقر دار البرتغال بهدف قاتل

حقق المنتخب الصربي مفاجأة من العيار الثقيل، بعدما حجز بطاقة التأهل مباشرة لمونديال 2022، بفوزه القاتل في عقر دار البرتغال، بهدف مقابل اثنين في اللقاء «المثير» الذي جمعهما في الجولة العاشرة والأخيرة من التصفيات ضمن المجموعة الأولى. لم يتأخر أصحاب الأرض في تمهيد الطريق نحو التأهل بهدف مبكر سجله ريناتو سانشيز بعد دقيقتين فقط من صافرة البداية. لكنّ رد الضيوف جاء في الدقيقة 33 بهدف التعادل عن طريق دوشان تاديتش إثر خطأ قاتل من الحارس روي باتريسيو. استمرت النتيجة هذه على حالها والتي كانت تعني ذهاب رفاق النجم كريستيانو رونالدو للمونديال، حتى الدقيقة الأخيرة من الوقت الأصلي، لكن كان للمهاجم المخضرم ألكسندر ميتروفيتش رأي آخر وسجل هدف التأهل القاتل للمنتخب البلقاني في الدقيقة الأخيرة من الـ90 دقيقة. وتحولت بهذه الطريقة بطاقة التأهل عن المجموعة الأولى للمنتخب الصربي الذي أكد حضوره للمرة الثالثة في تاريخه الحديث تحت اسم صربيا (بعد تفكك يوغسلافيا الاشتراكية، وصل مرة باسم يوغسلافيا 1998، ومرة باسم صربيا والجبل الأسود 2006، فيما وصل باسم صربيا مرتين في 2010 و2018)، الثانية تواليا، ضمن كبار العالم. أما المنتخب البرتغالي فتحول إلى الملحق الأوروبي الذي سيُقام في شهر آذار/مارس 2022.

دانيلو يؤكد عدم تهاون البرازيل أمام الأرجنتين رغم ضمان التأهل

أكد دانيلو، ظهير أيمن منتخب البرازيل، أن تأهل منتخب «الكناري» إلى مونديال 2022 لا يعني التراخي في مباراتهم المرتقبة في «السوبر كلاسيكو» أمام الأرجنتين، فجر غد الأربعاء، في قمة الجولة الـ14 من التصفيات. وقال دانيلو، خلال مؤتمر صحافي عن بُعد من داخل معسكر البرازيل في ساو باولو «مواجهة البرازيل-الأرجنتين دائماً ما تكون كبيرة، وبها كل مكونات كلاسيكو العالم، ويشارك فيها لاعبون استثنائيون»، ولا يمكن أن يشارك فيها أي لاعب و«لا يفكر في الفوز». كما أشار إلى أن ضمان تأهل «السيليساو» لكأس العالم قد يكون سلاحا ذا حدين، وقال في هذا الإطار: «بالطبع هو أمر إيجابي، لأنه يساعدنا في خوض باقي المباريات بطريقة أهدأ، لكنه قد يكون سلبياً أيضاً، إذا كان هناك تراخٍ». إلّا أنّه عاد وشدد على أن هدفهم الأساسي في الفترة المقبلة سينصب على تحسين الأداء مباراة تلو الأخرى، من أجل الوصول إلى المونديال بأفضل حالة.

هاميلتون يُتوج بجائزة البرازيل الكبرى ويقلص الفارق مع فيرستابين

حصد البريطاني لويس هاميلتون (سائق مرسيدس) سباق جائزة البرازيل الكبرى، المرحلة الـ19 في بطولة العالم لسباقات سيارات الفئة الأولى «فورمولا 1»، ليقلص الفارق في صدارة البطولة مع الهولندي ماكس فيرستابين (سائق فريق ريد بول) الذي جاء، في المرتبة الثانية. وتمكن هاميلتون، الذي انطلق من المركز العاشر في السباق، من استعراض قوته وتعويض هذا التخلف والفوز بالسباق في النهاية، رافعاً رقمه القياسي الشخصي إلى 101 انتصار، وذلك على حلبة «إنترغالوس» في ساو باولو. وبهذا الفوز، قلص هاميلتون الفارق مع منافسه الهولندي إلى 14 نقطة مع تبقى 3 مراحل على نهاية الموسم.

وجه رياضي

زلاتكو داليتش

لم يتمالك المدرب زلاتكو داليتش نفسه، إذ دخل في نوبة بكاء، بعد قيادة منتخب كرواتيا إلى بطولة كأس العالم 2022

زهير ورد

نجح المدرب زلاتكو داليتش، في قيادة منتخب كرواتيا إلى نهائيات كأس العالم قطر 2022، ليدافع عن المركز الثاني الذي حصل عليه المنتخب في مونديال روسيا 2018.

وأثار مشهد المدرب الكرواتي في نهاية اللقاء الأخير ضد روسيا، الجماهير حين فشل في تمالك نفسه بعد الهدف الحاسم الذي أحرزه منتخب بلاده قبل دقائق قليلة من نهاية المباراة، وانهارت دموعه فرحاً بالحصول على بطاقة التأهل مباشرة من دون المرور بالملحق. وشرع زلاتكو في تدريب منتخب كرواتيا منذ سنة 2017، حين استُعين به من أجل تدارك النتائج السلبية، ونجح في قيادة كرواتيا لخوض الملحق المؤهل إلى كأس العالم، قبل أن ينجح لاحقاً في تجاوز اليونان والوصول إلى المرحلة الختامية، وهو الإنجاز الأهم في رصيده مع منتخب كرواتيا.

وإضافة إلى نجاحه في كسب بطاقة التأهل التاريخي إلى النهائي على حساب إنكلترا في نصف النهائي، فإن كأس العالم 2018 سجلت موقفاً بطولياً لهذا المدرب، عندما استبعد كالينيتش، بسبب تمرده على قراراته، وأنهى البطولة محروماً مهاجماً مميزاً. ويملك المدرب الكرواتي خبرة بالملاعب العربية أساساً، إذ كانت له عديد التجارب في الفيصلي والهلال السعوديين والعين الإماراتي، بعدما قضى قرابة خمسة مواسم بين الأندية العربية. وقبل ذلك عمل مدرباً في كرواتيا، وكذلك ألبانيا، لكن من دون أن يحقق نجاحات كبيرة، باستثناء بعض الألقاب في تجاربه العربية. واستفاد زلاتكو، 55 عاماً، من إشرافه على المنتخب الأولمبي الكرواتي في 2017، فقد استعان به الاتحاد المحلي من أجل قيادة المنتخب في المباراة الأخيرة، التي كان التأهل خلالها شبه مستحيل، لكن الحظ ابتسم له لتنطلق رحلته مع رفاق مودريتش.

وتحوّل زلاتكو، من مدرب طوارئ استعان به الاتحاد لتجاوز مرحلة قاسية، إلى صانع أفضل ملحمة لمنتخب بلاده، بما أن كرواتيا حققت إنجازاً بطولياً في 2018، إذ نجح المدرب في حسن توظيف قدرات جيل مميز، وكوّن فريقاً قوياً مستعيناً بخبرة مودريتش وراكيتيتش وماندزوكيتش، ليطيح أقوى المنتخبات في العالم قبل الانهيار في النهائي ضد منتخب فرنسا، علماً أنّه يفضل الاعتماد على طريقة 1.3.2.4 التي تتماشى مع خصال لاعبي كرواتيا وإمكاناتهم الفنية.

وخلال 53 مباراة مع منتخب كرواتيا، حقق 27 انتصاراً وتعادل في 10 مباريات وخسر 16 لقاءً، وهي أرقام محترمة قياساً بماضي المنتخب، رغم أنّ المشاركة في «يورو 2020» كانت سلبية نسبياً بعد الخروج من الدور الـ 16.

السلة الأميركية: انتهاء سلسلة ووريورز وكليبرز

أوقف فريقا تشارلوت هورنتس وشيكاغو بولز، سلسلة انتصارات كل من غولدن ستايت ووريورز ولوس أنجليس كليبرز توالياً، في وقت سجل اللاعب تراي يونغ 42 نقطة، ليقود فريقه أتلانتا هوكس إلى تحقيق الفوز على ضيفه ميلووكي باكس حامل اللقب، ضمن دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وانتهت سلسلة انتصارات فريق ووريورز، متصدر المنطقة الغربية، عند ثماني مباريات، بخسارته (102-106) خارج أرضه، بفضل أداء دفاعي خارق لهورنتس في الربع الأخير، والذي انعكس باكتفاء النجم ستيفن كوري بمحاولة واحدة ناجحة من أصل ثمان، علماً أنه أنهى اللقاء مع 24 نقطة، بينها 7 ثلاثيات، و10 تمريرات حاسمة.

وهذه الخسارة الثانية فقط لووريرز هذا الموسم مقابل 11 فوزاً، ليبقى في الصدارة أمام فينيكس صنز الذي تفوق في الأمسية نفسها على هيوستن روكتس (115-89)، وفي لوس أنجليس، مُني كليبرز بالخسارة الأولى بعد 7 انتصارات متتالية، بسقوطه على أرضه أمام شيكاغو بولز (100-99) بقيادة ديمار ديروزان الذي سجل 35 نقطة، 7 متابعات و5 تمريرات حاسمة للضيوف، فيما أضاف زاك لافين 29. وهذه الخسارة الخامسة لكليبرز مقابل ثماني هزائم في المركز السادس أمام جاره ليكرز الذي عاد إلى الانتصارات بفوزه على سان أنتونيو سبيرز (114-106)، بفضل نجمه وعملاقه أنتوني ديفيس الذي سجل 34 نقطة، 15 متابعة و6 تمريرات حاسمة، مع استمرار غياب «الملك» ليبرون جيمس للمباراة السادسة توالياً، بسبب آلام في المعدة. وتجاوز 6 لاعبين من ليكرز عتبة العشر نقاط، بينهم تالين هورتون-تاكر (17) الذي خاض مباراته الأولى مع الفريق هذا الموسم، ومالبك مونك (16) وراسل وستبروك (14 نقطة، 11 تمريرة حاسمة و7 متابعات).

أما من جانب سبيرز، حقق ديجونتي موراي تريبل دابل مع 22 نقطة، 10 تمريرات حاسمة و10 متابعات، في وقت سجل كيلدون جونسون 24 نقطة، لكنها لم تكن كافية لتجنيب رجال المدرب غريغ بوفوفيتش الخسارة الثانية توالياً والتاسعة هذا الموسم، في المركز الثالث عشر في الغرب. في المقابل، أنهى أتلانتا سلسلة من 6 خسارات متتالية أمام باكس وهزم حامل اللقب (120-100) بفضل يونغ الذي تعملق مع 42 نقطة، 8 متابعات و10 تمريرات حاسمة، وسجل جون كولينز 16 من نقاطه الـ19 في الشوط الثاني، في وقت أضاف السويسري كلينت كابيلا 13 نقطة و13 متابعة لهوكس.

أما من ناحية باكس، فكان اليوناني يانيس أنتيتوكونمبو، العائد بعد غيابه عن الخسارة ضد بوسطن الجمعة لآلام في الكاحل، الأفضل مع 26 نقطة، 5 متابعات ومثلها تمريرات حاسمة، ليتلقى فريقه الخسارة الثامنة هذا الموسم في المركز الحادي عشر في المنطقة الشرقية.

ولعب ميلووكي بغياب بروك لوبيز وجورج هيل للإصابة، وكريس ميدلتون بسبب البروتوكولات المتعلقة بكوفيد-19. في أوكلاهوما، سجل كيفن دورانت 33 نقطة ليقود بروكلين نتس للفوز الثالث توالياً على حساب ثاندر (120-96)، كان الثامن في آخر تسع مباريات، لينهي سلسلة من ست مباريات خارج قواعده بنجاح (5-1). وأضاف الأسترالي باتي ميلز 29 نقطة، محققاً أفضل سجل له على الإطلاق عن الثلاثيات في الدوري (9 من 12) في وقت سجل جيمس هاردن 16 نقطة و13 تمريرة حاسمة.

(فرانس برس)

سقوط ووريورز للمرة الثانية هذا الموسم (باكوب كوبيرمان/Getty)

هوامش

تمتد حقول الرمان في تستور بمحافظة باجة التونسية، على قرابة 1200 هكتار، ويُطلق عليها محلياً لقب «فاكهة الجنة»، ويعود تاريخ زراعتها في تلك الجهة إلى العصر الأندلسي

موسم حصاد الرمان في تونس (العربي الجديد)

رمان تونس

مصدر رزق موسمي للآلاف رغم العوائق

تونس ـ **مريم الناصري**

يعمل الفلاح التونسي عبد الرحمن (55 سنة) خلال الفترة من منتصف شهر سبتمبر/ أيلول، إلى نهاية شهر نوفمبر/ تشرين الثاني تقريباً، في جمع ثمار الرّمان بمنطقة تستور (شمال غرب)، والتي تبعد نحو 75 كلم عن العاصمة تونس.

يعدّ موسم جني الرمان من بين المواسم الفلاحية التي تُوفر شغلاً موسمياً لآلاف العمال في الجهة التي تتميز بوفرة إنتاجها من تلك الثمار بعد محافظة قابس بالجنوب التونسي.

وفي شهر سبتمبر من كل عام، تتزين الطرقات الرئيسية المؤدية إلى الجهة بثمار الرمان التي يعرضها الباعة على مدار أربعة أشهر تقريباً، إذ تنتج منطقة تستور نحو 13 ألف طن سنوياً من إجمالي 70 ألف طن هي حصيلة الإنتاج التونسي.

وتُعتبر تونس من بين الدول العشر الأولى في إنتاج الرمان عالمياً، بحسب المهندس الزراعي عصام العامري، وهو صاحب مشروع لإنتاج الرمان في تستور، منذ العام 1988. يقول العامري لـ«العربي الجديد»، إنّ «الزراعة بدأت بطرق بدائية تقليدية، وتغيرت اليوم إلى الأساليب الحديثة، والجهة تتميز بالزراعات المروية على غرار زراعة الرمان المتوارثة منذ سنوات، وارتفاع درجة الحرارة في الصيف يساعد على ذلك، إذ يتطلب الرمان تربة غنية، وكميات وافرة من الماء، وكلها أمور متوفرة في المنطقة، كما تتأقلم شجرة الرمان مع برودة الطقس شتاء، ودرجات الحرارة المرتفعة صيفاً». وأضاف أنّه «يمكن استغلال ثمار الشجرة، وأغصانها، وحتى قشرة الثمرة، في الاستعمالات الطبية، أو مواد التجميل، أو العطور. لذا فإنّ الرمان هو مورد رزق لنحو 90 في المائة من الفلاحين في منطقة تستور، وتحتفي به الجهة خلال هذه الفترة من السنة».

ويشير إلى أنّ «هناك عدّة أصناف من الرمّان تتجاوز العشرين صنفاً محليّاً، وأشهرها «القابسي» الذي يتوفّر بكثرة في الجنوب التونسي، و«الزهري» الذي يشتهر في مناطق الوسط والشمال الشرقي، و«الشلفي» و«الجبالي» وهما صنفان يتوفّران في مناطق الشمال الشرقي وفي تستور، و«القلعي» الذي يزرع في منطقة الساحل، و«التونسي» الذي يشتهر في منطقة تستور وجهة الجنوب الغربي».

ويستطرد: «على الرغم من وفرة الأصناف في جميع الجهات، إلا أنّه لا يوجد في تونس مصانع لتحويل الرمان، سواء إلى عصائر، أو إلى مربى، أو غيرها، وهذه مشكلة كبيرة مقارنة بوفرة الإنتاج الذي يوجه أساساً إلى الاستهلاك المحلي».

ويؤكد الفلاح عبد الرحمن أن «فلاحي الجهة يعتمدون على طرق تخزين تقليدية للمحافظة على أكبر كمية من المنتج حتى يتمكنون من بيعه على مدى أكثر من أربعة أشهر دون أن تفقد الثمار نكهتها وجودتها، وهي طرق أفضل من تقنيات التبريد الحديثة التي لا تحافظ على نكهة الثمار لمدّة طويلة».

ويشير إلى أنّ «عملية الجمع أيضاً تتطلب دراية كافية بشكل الثمار الطازجة، وكيفية قطفها، وتجميعها. إلى جانب معرفة كيفية العناية بالأشجار على مدار السنة، والتي تعتمد أساساً على السماد البيولوجي بعيداً عن استعمال المبيدات والأسمدة الكيميائية، خاصة أنّها تُغرس في أراض خصبة، ومناطق ذات مناخ معتدل تتوفر فيها المياه العذبة، أو ذات الملوحة القليلة التي لا تؤثر على الأشجار».

ويشير عصام العامري إلى أنه «يتم تصدير 10 في المائة فقط من إنتاج الرمان، نصفه تقريباً إلى ليبيا، والبقية إلى دول أوروبية منها فرنسا وهولندا وإيطاليا، وهناك مشاكل كبيرة في عملية التصدير، وفي كيفية التعريف بالمنتج التونسي، وإذا تم العمل على تحويل ثمار الرمان محلياً، فإنّ الأمر سيشجع الفلاحين أكثر على التوسع، لتصبح تونس من بين أكبر المصدرين». ويؤكد أنّ «إنتاج الرمان يواجه مشكلة أخرى تتمثل في شح المياه أحياناً، وذلك بسبب جفاف بعض السدود، لافتاً إلى أنه «كان يتم تزويد الفلاحين بالمياه يومياً، ومؤخراً بات أغلبنا يتم تزويده بالمياه يومين فقط أسبوعياً».

ويُقام في تستور سنوياً، مهرجان للرمان في نهاية شهر أكتوبر/ تشرين الأول، وتستقبل المنطقة آلاف الزوار من كافة المحافظات لاقتناء أجود أنواع الثمار، كما تعتبر المناسبة فرصة للقاء فلاحي الجهة مع مسؤولي القطاع الفلاحي.

ويُطالب الفلاحون سنوياً خلال الزيارات التي يجريها المسؤولون للمهرجان، بإحداث ديوان لتجميع الرمان، على غرار ديوان الحبوب، وديوان التمور، بهدف مساعدة الفلاحين على تخزين إنتاجهم الوفير، إضافة إلى إيجاد حلول لمشاكل الترويج التي يعاني منها القطاع، سواء الترويج المحلي، أو التصدير.

باختصار

تعد تونس من بين الدول العشر الأولى في إنتاج الرمان عالمياً

▪▪▪

يتطلب قطف الرمان دراية العمال بشكل الثمار الطازجة، وكيفية التعامل معها

▪▪▪

رغم وفرة الإنتاج والأصناف لا يوجد في تونس مصانع لتحويل الرمان

وأخيراً

دوستويفسكي الذي لا يموت

نجوى بركات

الأسبوع الفائت، في 11 نوفمبر / تشرين الثاني تحديدا، بلغ عمرُ الكاتب الروسيّ فيودور دوستويفسكي (1821 – 1881) مائتي عام! قرّاؤه ومريدوه، وهم بالملايين وأنا منهم، سيقولون إنه لم يشِخ ولم يفقد من ألَقه أو من غواية تأثيره على أجيال متعاقبة، تجده في كل مرة، خفّاقا، نابضا، استثنائيا. فلا أحد مثله عاين وجسّ عن قرب الظلمات والدهاليز التي في النفس البشرية، عائدا منها بالسؤال الأزليّ: إذا كان الإله هو الطيبة، فلم تراه خلق الشرّ؟

على عكس من سبقوه، لم يروِ دوستويفسكي عالما كاملا مثاليا تحكمه الفضيلة، وإنما عالما تتحكّم به الخطيئة والنقص والألم والدوافع الخفية التي تحرّك الشخصيات، وهذه كلها لا بدّ وأنه عرفها في حياته المركّبة المعقّدة التي جعلته يقارب الموت، والفقر، والخوف ومعضلة الوجود الأخلاقية، والدين. وقد يجد الباحثُ في تفاصيل حياته وزمنه ما يشرح زوايا خفيّة في كتبه، ويساعد على فهمها وسيرها بشكل أفضل، ومن أهمها على الإطلاق بيوغرافيا الناقد الأدبي الأميركي جوزف فرانك، «دوستويفسكي، كاتب في زمنه»، الصادر في السبعينيات في خمسة أجزاء، قبل أن يعيد الكاتب إصدار نسخةٍ مكثّفةٍ في ألف صفحة، تُرجمت عام 2019 إلى الفرنسية. ومن مجمل الأعمال التي تناولت حياته، وهي كثيرة، يؤكد فرانك، للمرة الأولى، أن دوستويفسكي هو الوحيد من بين كبار الكتّاب الروس في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الذي لم يكن ينتمي إلى طبقة النبلاء من ملاكي الأرض، وهو ما جعله، برأيه، الأكثر قابلية ومقدرة على تميّز الصراع ما بين الجديد والقديم في المجتمع الروسيّ.

وبالفعل، ولد فيودور في موسكو من والدين انتميا إلى الطبقة الوسطى. كان والده ميخائيل طبيبا في السلك العسكري، ووالدته ماريا ربّة منزل تهتم بأطفالها الثمانية الذين عانوا من إهمال والدهم السكّير. فيودور، الابن الثاني، أولع باكرا بقراءة كبار الكتّاب وتأثّر شابا بفريديريك فون شيللر. فقد والدته وهو في السادسة عشرة من عمره، فأرسله والده لينضم إلى مدرسة المهندسين العسكرية في سان بطرسبورغ، فلم يتأقلم وبقي وحيدا وسط شبّان يطمحون إلى السلطة. عام 1839، توفّي والده، تخرّج فيودور ملازمًا وعمل في مجال التخطيط الهندسي، إلى أن قرّر ترك السلك العسكري عام 1844 ليكرّس وقته للكتابة.

نشر دوستويفسكي روايته الأولى، «الفقراء»، عام 1846 فعرف الشهرة مباشرة وقورن بالكاتب الروسي المعروف غوغول، وهو ما أدخله الوسط الأدبي في سان بطرسبورغ من بابه الواسع، من دون أن يعني ذلك أنه نعم بحسن الاستقبال، خصوصا وأن عمليه التاليين لم يكتب لهما النجاح، وكان مظهره المهمل واكتئابه موضوعي استهزاء. على مستوى آخر، اهتمّ دوستويفسكي بحضور نقاشات بعض الناشطين السياسيين المعارضين للقيصر نيقولاي الأول، وبدأت معاناته مع نوبات صرع استمرت تعذّبه طوال حياته، ثم تمّ اعتقاله بتهمة التآمر وسُجن ونجا من الاعدام شنقا في اللحظة الأخيرة، بتحويل الإعدام إلى أربع سنوات من الأشغال الشاقة في سيبيريا، وهو ما ترك فيه كبير الأثر، إنسانا وكاتبا. إثر خروجه من السجن، أصبح جنديا وأمكنه العيش في المدينة، حيث تقرّب من النخبة، أغرم بزوجة أحد المسؤولين، وهي ماريا ديميتريفا، التي صدّته مرارا قبل أن يقترن بها بعد وفاة زوجها (1857)، وترقّى اجتماعيا فعين ضابطا وتحسّنت شروط معيشته. استأنف دوستويفسكي الكتابة، ثم قرّر العودة مع زوجته إلى سان بطرسبورغ، حيث أسّس مع شقيقه ميخائيل مجلةً لاقت نجاحا، قبل أن يتم منع صدورها بسبب مواقفها السياسية.

> لم يروِ دوستويفسكي عالماً كاملاً مثالياً تحكمه الفضيلة، وإنما عالماً تتحكّم به الخطيئة والنقص والألم

عام 1864، توفيت الزوجة ماريا، تبعها شقيقه، ما اضطرّه إلى تحمّل مسؤولية عائلتين، وجعله ينقطع بشكل كامل للكتابة، إلا أن وضعه المادي السيئ وتراكم ديونه وملاحقته من دائنيه، دفعته إلى الهرب إلى أوروبا حيث أفرط في لعب القمار وفي خسارة الأموال. في المقابل، كانت تلك الحقبة من أكثرها إبداعا وإنتاجا في حياته، إذ أنجز خلالها «الجريمة والعقاب» و«المقامر» (1866)، و«الأبله» (1868-1869).

في ما بعد، مع تحسّن وضعه المادي قليلا، أصدر أعمالا أخرى، انتهاءً بروايته «الإخوة كارامازوف» التي سبقت وفاته في 9 فبراير/ شباط 1881، بسبب نزيفٍ في الرئة، حيث يكتب: «ما هو الجحيم؟ أصرّ على كونه العذاب الذي تولّده استحالةُ الحب».

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 درهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**